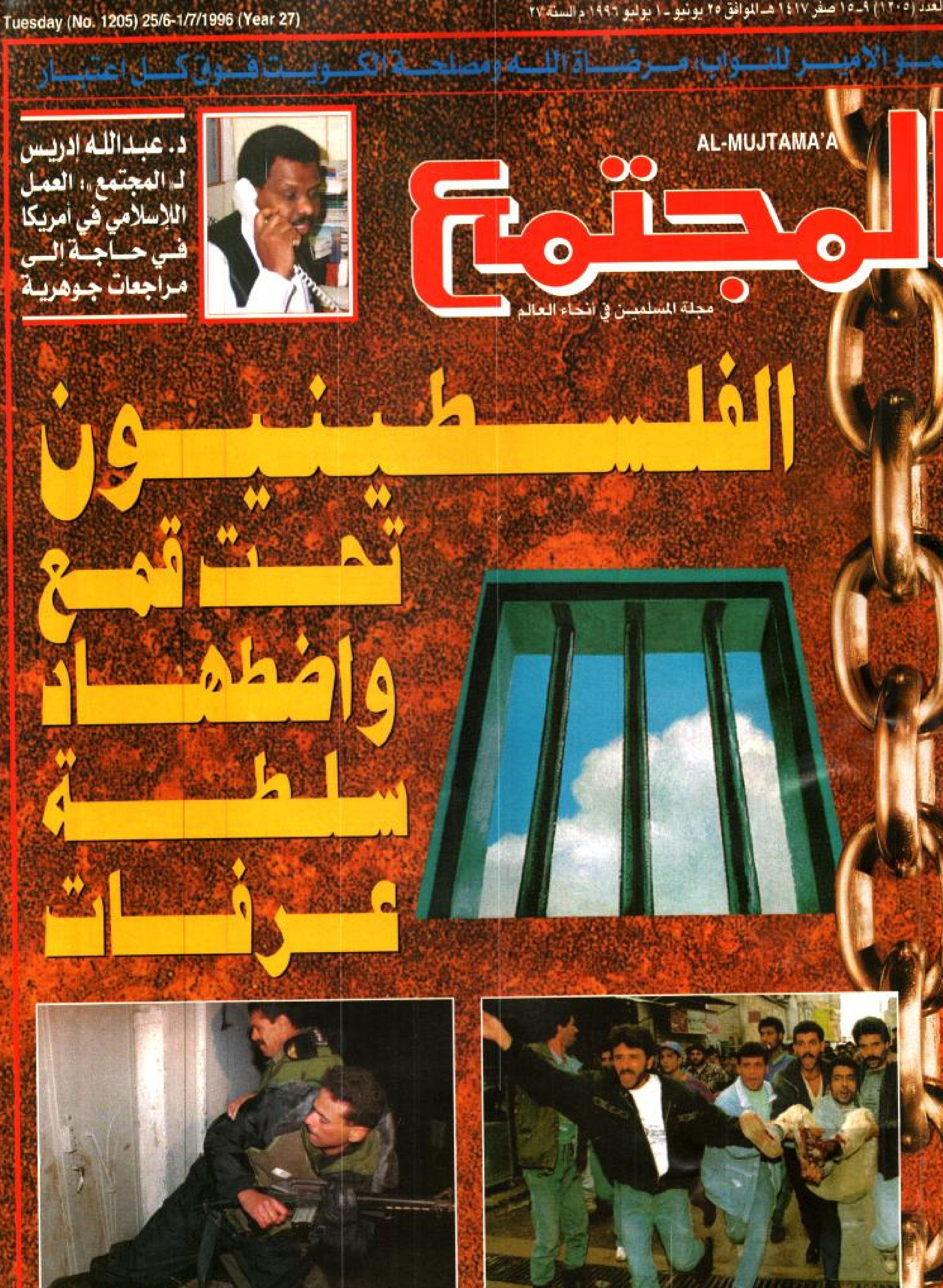


فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Belgium 100 B.Fr. - Canada $ 4. C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM - Holland 10 NGL - Italy 5000 L. - Singapore S$. 5 - Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.


مركز المستشار الإعلامي
يقدم
الملف الإعلامي
الملف الإعلامي
الحصاد الشهري
CCM
تعريف بالملف الإعلامي
هذا الملف هو راصد أمين لأهم ما تكتبه المجلات السياسية الصادرة في مختلف دول العالم باللغة العربية.
ان المختارات المنتقاة للملف تشمل الخبر الهام والتحليل السياسي والمقالات الشاملة.
يونيو ١٩٩٦م
الملف الإعلامي
الحصاد الشهري
العدد ٥
يقدم هذا الملف توعية سياسية مميزة بالاحداث السياسية
من أهداف الملف
* هذا الملف يوفر لك الوقت والمال والجهد.
* يطلعك هذا الملف على جميع الأحداث الساخنة في العالم.
* ان اطلاعك الدائم على أعداد هذا الملف ومتابعة إصداراته سيساعدك كثيراً في ترسيم خطوط مستقبل الصراعات الدولية.
بادر للاشتراك معنا عبر هذا الملف الإعلامي وكن متابعاً جيداً لمجمل الأحداث
للاستفسار لا تتردد في الاتصال بنا
مركز المستشار الإعلامي
ت ٢٤١٨٩٠٤/٥ - فاكس ٢٤١٨٩٠٣
هام لجميع المراكز الثقافية في العالم



+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

هدية
مع كل جهاز
دورة كمبيوتر
وبرامج كثيرة

الرائد

intel inside
MADE IN U.S.A

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب





رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخت: أم عبدالله ـ السعودية**

نشكر لك غيرتك على الإسلام وشريعته التي تتعرض لكيد ومخططات الأعداء وآخرها مؤتمر الإيواء البشري في اسطنبول والذي تحدثنا عنه في العدد ١٢٠١ وتجدين عنوانه على غلاف العدد المذكور.

● **الأخ: رأفت شحاده ـ اربد ـ الأردن**

نحن في المجتمع ننطلق في معالجتنا لقضايا المسلمين من قاعدة:

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

ولا تتحكم بنا الملابسات والظروف التي تحيط بعلاقات الدول إبان نزاعاتها وخلافاتها.. ومع معالجتنا لكثير من القضايا فإن الأحداث تفرض نفسها أيضًا في معالجات أخرى.

● **الأخ: مصطفى بن عبدالله الهاشمي ـ واشنطن**

وصلتنا رسالتك بشأن تجديد الاشتراك ولا مانع لدينا أن يكون الاشتراك لعدة سنوات ويمكنك ترتيب الأمر مع قسم الاشتراكات مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح وشكرًا لك على مشاعرك الطيبة.■

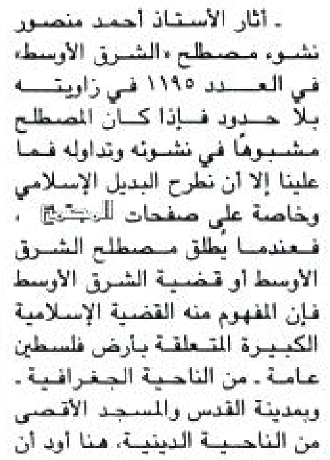
تنويه

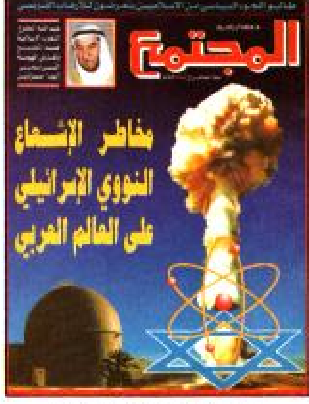
نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

مقترحات آمل أن تأخذ بها المجتمع

ـ أثار الأستاذ أحمد منصور نشوء مصطلح «الشرق الأوسط» في العدد ١١٩٥ في زاويته بلا حدود فإذا كان المصطلح مشبوهًا في نشوئه وتداوله فما علينا إلا أن نطرح البديل الإسلامي وخاصة على صفحات المجتمع، فعندما يُطلق مصطلح الشرق الأوسط أو قضية الشرق الأوسط فإن المفهوم منه القضية الإسلامية الكبيرة المتعلقة بأرض فلسطين عامة ـ من الناحية الجغرافية ـ وبمدينة القدس والمسجد الأقصى من الناحية الدينية، هنا أود أن أقترح استعمال أو طرح مصطلح جديد يأخذ بعين الاعتبار البعد الديني في القضية التي غدت في أذهان كثير من التائهين أنها قضية قومية أو سياسية، إن المصطلح الأكثر واقعية وجدية والذي نأمل أن تطرحه مجلة المجتمع على صفحاتها هو «قضية الأرض المباركة» أخذًا من قوله عز وجل:

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير».





■ عدد «المجتمع» (١١٩٥)

ذاك أولا، وثانيًا أود أن أقترح أو أذكّر الإخوة القائمين على المجتمع أن المجلة لا تقتصر على ميدان واحد من ميادين الكلمة فهي ولله الحمد تقدم أو تطرح كل القضايا ومع هذا التنوع في الطرح الأسبوعي لابد من عمل فهارس سنوية أو فصلية أو في أي شكل ترونه مناسبًا يسهل البحث على الباحث.

ـ ولابد لي أيضًا أن أعبّر عن وجهة نظر خاصة بي وهي أن المجلة قائمة على مختلف الثغور بالرصد والتحليل والمتابعة ولكن ما يقدم على صفحات المجلة مما يتعلق بالوضع في السودان ليس كافيًا ولا سيما أن الوضع هناك بات ساخنًا.

ـ الدكتور توفيق الشاوي ـ جزاه الله خيرًا ـ يكتب مذكراته ناظرًا إلى المستقبل مستمليًا التاريخ القريب، نعم لقد كتب الدكتور الشاوي ردًا ـ على ما أذكر ـ قال فيه إنه يكتب مذكراته بقصد التوجيه للشباب المسلم وتبصيره بمواطن العبرة والدروس مما حدث في العصر الحديث للمسلمين من حروب وما يدبر لهم من كيد، كأني بالدكتور الشاوي يكتب وهو يضع نصب عينيه المنهج القرآني في أخذ العبرة من الحدث والتركيز على مغزى القصة دون الاهتمام بالتفاصيل التي قد لا تجدي، فالحدث قد يتكرر في أكثر من بلد وأكثر من ظرف تاريخي ولكن العبرة تبقى واحدة.

نعم هذا حق ولكن أليس من واجبنا أن نحفظ تاريخنا وبطريقتنا أو بأقلامنا ولاسيما أن خصومنا يكتبون عنا وعن تاريخنا من وجهة نظرهم هم وبأقلامهم هم، لذا فإني أقول للدكتور الشاوي ولغيره ممن لهم الدراية وعندهم معرفة ما حدث للمسلمين في العصر الحديث في أي بلد من بلاد المسلمين أقول لهم إن الكلمة أمانة في أعناقهم وهم مسئولون عنها ألا فليتقوا الله فيها ولا يكتموها.■

عبد الحميد سليم . نجران . السعودية

المحرر: نشكر الأخ على مقترحاته ونأمل أن نتمكن من الأخذ بها في أقرب وقت إن شاء الله.

قراءة في سجل «الإرهاب»

تنتابنا الحيرة والقلق في ظل انعقاد المؤتمرات والجلسات التي ينادي أصحابها بمكافحة الإرهاب، ولكننا نقول جميعًا بصوت واحد: إن «الإرهاب الحقيقي» يجب أن تعقد له أكثر من هذه الجلسات والمؤتمرات حتى تتم إزالته وتقتلع جذوره، لكن مرة أخرى لابد لنا أن نعرف ما هو «الإرهاب» الذي يجب أن نحاربه؟ هل «الإرهاب» هو أن أدافع عن وطني بكل ما أملك لطرد الغاصب؟، هل «الإرهاب» هو أن أجاهد في سبيل الدفاع عن إخواني وأقف معهم في وجه الغازي؟

إن من يغتصب داري لابد أن أخرجه منها بأية وسيلة كانت، ولا ينازع في ذلك منازع.

ما رأيكم أيها السادة القراء في دخيل على وطني وغاصب لأرضي، يدخل مسجدي ويطلق النار ـ بعشوائية ووحشية تامة ـ على المصلين ويقتل ما يزيد على أربعين مصليًا؟ وينتهي الأمر إلى أن الجاني عنده خلل عقلي!! أليس هذا هو الجدير أن يعقد له المؤتمرات والجلسات؟

إن مصطلح الإرهاب والتطرف أصبح يدفع في وجه كل من أراد أن يناضل عن حقه المشروع.

ها هي أمريكا وحلفاؤها أقامت الدنيا ولم تقعدها ونادت بعقد المؤتمرات والجلسات وذلك للوقوف في وجه الإرهاب المزعوم لما بدأ خيرة الشعب الفلسطيني المجاهد بالثأر لحقوقه المسلوبة والانتقام لمقتل خيرة أبنائه وساداته على أيدي اليهود، إن العالم الغربي ومن ورائه أعلى سلطة لصنع القرار ـ مجلس الأمن ـ أظهروا تعاطفًا لا حدود له مع أصدقائهم اليهود ولا أدل على ذلك من مؤتمر «صانعي السلام» والاتفاقيات الاستراتيجية ومذكرات التفاهم بين أمريكا وإسرائيل والزيارات المتبادلة بين البلدين، كل هذا وذاك يدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض بأن الكل أجمع على محاربة الإسلام، وعلى العمل لإخفاء الشرعية للاحتلال الإسرائيلي.

إن ما يدور في الساحة الآن يذكرنا بقرب وعد المصطفى ﷺ حين قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا مسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه الشيخان من حديث أبي هريرة).

خالد بن عبدالعزيز أبا الخيل
بريدة . السعودية

خطر القبلية على المجتمع الصومالي

صان الإسلام حرمة النفوس وجعل الاعتداء عليها من أكبر الجرائم عند الله، وقال تعالى: «أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً»، ذلك أن النوع الإنساني كله أسرة واحدة والعدوان على نفس من أنفسه هو العدوان في الحقيقة على النوع كله.

ومن هذا المنطق تطور المجتمع الإنساني من الأسرة التي دورها التكاثر إلى القبيلة التي بقي دورها على التعارف وحفظ النسب إلى الشعوب أو الأمة أو القومية التي تمثل الدول أو الحكومة حالياً.

ثم كان الارتقاء إلى المستوى البشري، فرسالة محمد ﷺ إنسانية الطابع والآفاق بدليل قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس»، وهكذا ينبغي على الإنسان المتحضر أن يفكر على مستوى البشرية كلها، وتسعى المجتمعات الدولية إلى الاتحاد والتعاون على نطاق الأقاليم الجغرافية كاتحاد دول شرق إفريقيا وشمالها والشعوب الإفريقية وكذلك الدول الإسلامية والعربية أو دول الخليج العربي واتحاد الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية وبالتالي يرى علماء الجيوبلتيك أنه سوف يتجمع العالم بأكمله إلى ثلاث أو أربع دول كبرى أو أقل وهذا التفكير يساير المنظور الإسلامي ودعوته للبشرية قاطبة «إن هذه أمتكم أمة واحدة».

وإذا أعرنا نظرة متفحصة على المجتمع الصومالي فأين نحن من هذا التطور من الأسرة ومن القبيلة إلى القومية ثم إلى البشرية، نرى أنفسنا منقسمين ومتحزبين على نطاق قبلي ضيق حذّر الإسلام منها أشد تحذير، ودفن العصبية بكل صورها وحرم على المسلمين أية نزعة من نزعاتها أو دعوة إليها، وأعلن الرسول عليه الصلاة والسلام براءته ممن يفعل ذلك، وقال «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية» (رواه أبو داود).

فما بال الشعب الصومالي يتقاتل على أساس هذه القبلية التي وصفها الرسول بالجيفة حين أسيء استعمالها، وما باله يتنافر لأجلها ويتنازع عليها حتى هدرت جميع حقوقه وضاعت مصالحه وهتكت جميع حرماته ومقدساته، وحلت كل مؤسساته الاجتماعية والدينية والوطنية، وإذا سلمنا أن الشعب لم يزل يعكف على تركيبته القبلية لسبب أو لآخر، فما بال علمائه ومتعلميه ومثقفيه الذين تعلق الأمة عليهم كل آمالها منقسمين ومتعصبين على ما لم ينزل به الله من سلطان.

من المفترض أنه كلما تقدم العلم كلما تخلى الإنسان عن الجهالة والعصبية وتطلع إلى الوحدة الإقليمية ثم العالمية، فما بالنا نرجع العجلة إلى الوراء بحيث يضرب بعضنا رقاب بعض، ألم نؤمن بالله ورسوله؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه).

ومما يقلق ويبعث فيها خيبة الأمل أن يرى علماء الدين والشباب المثقف وذووا الرأي يرون بكل وضوح المرحلة الخطيرة التي تمر بها بلادهم من التناحر ولا يحركون ساكناً نحو إصلاح ذات البين لإنقاذ شعبهم بل يتحامل بعضهم على بعض ويغيظ الأخ لأخيه لقبيلته أو لسبب آخر ذات علاقة بالقبيلة ويدابر صاحبه في الغربة لأجل ما يجري هناك فإذا افترضنا أن شخصاً ما في الغربة قد قتل أخاه أو قريبه في الداخل فما ذنب قريب القاتل الذي يعيش في الغربة.. «ولا تزر وازرة وزر أخرى».



■ من الفصائل المتناحرة في الصومال

والأغرب من ذلك أن الشعب الصومالي بلا استثناء، لا ينعم منذ ثلث القرن بنعمة الأمن والاستقرار بل يعيش في محنة ونكد، ولا يتمتع بكافة ضروريات الحياة، هذا الشعب المغلوب على أمره، يرجو منا النجدة والعون للم شمل أشلائه وتماسك وحدته وإعادة بنائه نحن المغتربين ونحن المتعلمين ولا يحتاج منا أن نزيد بلاءه ونوسع محنته وذلك بأن نخلق له من بعيد ما هو غني عنه من مشاكل الفرقة وعدم الوحدة بالحمية الجاهلية حتى أصبح لقمة سائغة للأعداء الذين يريدون إذلاله والتحكم بمصيره ولكن متى تكونون أهلاً لهذا المطلب الإنساني أولاً، والديني والوطني ثانياً، أنكم تستطيعون هذا بعد أن تجمعوا كلمتكم وتوحدوا صفوفكم وتفهموا أنكم من أسرة واحدة ومن قبيلة واحدة وشعب واحد أيضاً بعد أن تقلعوا عما أنتم عليه من الحمية الجاهلية والقبلية المنتنة، بعد أن تضعوا التآلف محل الفرقة، والوحدة محل الانقسام، والتشتت والخيار الصومالي محل العشائر المتناحرة التي عانى منها شعبنا قروناً، وإصلاح ذات البين بين أهليكم وذويكم، وقد بين الرسول ﷺ فضل إصلاح ذات البين وخطر الخصومة والشحناء التي لا طائل من ورائها إلا تضييع الوقت وازدياد الفتنة واتساع الخرق، فقال: «ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول أنها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (رواه الترمذي).

نعم إنها تحلق الدين وتقطع أوصال الشعب وتهدر جميع حقوقه ومقوماته بل وكيانه ولا خيار إلا لإصلاح ما فسدت في أسرع وقت ممكن وهذا الواجب الديني والوطني ملقاة على عاتق جميع شرائح الأمة الصومالية بل وكل مواطن تحررت نفسه من جميع شوائب الأنانية وحب الذات.■

أحمد أبو بكر الشيخ أحمد ـ الصومال

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٩ صفر ١٤١٧هـ ـ ٢٥ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٥ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ـ ص ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

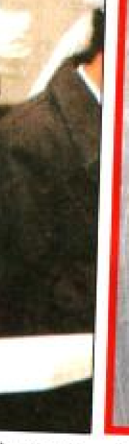
مرضاة الله عز وجل ومصلحة الكويت فوق كل اعتبار

جاء لقاء سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم الأربعاء الماضي بأعضاء مجلس الأمة الذين تبنوا مشروع الاختلاط في الجامعة، والذين توجهوا إليه لشكره على موقفه ليعكس روح الود والحرص التي تربط بين ابناء الشعب الكويتي، ففي هذا اللقاء الودي الذي تخللته الأحاديث الطيبة والالتقاء على ما يرضي الله عز وجل، قال أمير البلاد للحضور: «إن مرضاة الله ومصلحة الكويت عندي فوق كل اعتبار»، ورغم أن هذه الكلمات مختصرة وموجزة إلا أنها تحمل معنى كبيراً ودلالات واضحة على مساعي سموه لتحقيق ما يامر به الله عز وجل، وما تقتضيه مصلحة الوطن، وإننا نامل من هذا المنطلق أن تتجسد هذه المعاني في تصحيح المسيرة وفي جميع ما يتخذه الوزراء والمسؤولون في الدولة من قرارات وخطوات وإصلاح ما يخالف ذلك، فإرضاء الله عز وجل هو طريق السعادة ودوام النعم والأمن والأمان والرخاء للجميع.

إننا نامل أن يكون هذا اللقاء بداية لتصحيح كثير من التجاوزات الموجودة في أجهزة الدولة، وأن يعيد المسؤولون النظر في كل الاتجاهات التي تتعارض مع ما صرح به سمو أمير البلاد بان يكون رضاء الله عز وجل ثم المصلحة العامة للبلاد هما المنطلق في كل أعمالنا حتى نظفر بتوفيق الله في الدنيا والآخرة، ولكي يتحقق قول الله عز وجل فينا: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» (الأعراف: ٩٦).■



لم يعد هناك شك أن ياسر عرفات قد حل تماماً محل العدو الصهيوني في قهر الشعب الفلسطيني وسجل ممارساته بالحقائق والأرقام الذي بين أيدينا يؤكد ذلك .. التفاصيل ص (٢٤ ـ ٣٢).



ماذا يحدث للمسلمين في شينجيانغ؟.. ص



انقلبت تمثيلة الانتخابات البرلمانية التي حاول الاحتلال الهندي القيام بها في كشمير إلى يوم وطني مشهود في تاريخ هذه الولاية. التفاصيل ص (٣٩).



د. مصطفى الشكعة يتحدث عن الشرق أوسطية.. ص(٥٤)

طبع بمطابع الوطن


مصمّمة خصّيصاً لأولئك الذين
يطمحون في امتلاك الأفضل..
Jeep
سيارة جيب جراند شيروكي الاولى من نوعها . فقد زودت بمحرك متطور وقوي
ات قياسية وبتميز بطاقة خرج عالية سعة ٤ ليتر ذو ٦ اسطوانات بقوة ١٨٥
١٣٨ كيلو واط) مع ناقل حركة اتوماتيكي بأربعة سرعات .
سيارة جيب جراند شيروكي ١٩٩٦ بمفهوم الفخامة الى مستويات جديدة
يث تحتوي على مقاعد بتصاميم جديدة بالكامل مغطاة بجلد فاخر وتعمل
بست وضعيات مختلفة . ونظام سمعي جديد متطور بالاضافة لضبط
هاز الراديو الذي يعمل بلمسة زر واحدة .
ظة على برودة السيارة فقد زودت بنظام تكييف هواء جبار بوظيفة ضبط
ية لدرجة الحرارة وفتحات تهوية منفصلة للمقاعد الامامية والخلفية

الصحوة الإسلامية تُحبط كيدَ العَلمانيين

مع إقرار الحكومة لقانون منع الاختلاط في الجامعة في الأسبوع الماضي تحقيقا واستجابة لأوامر الله ولرغبة الشعب الكويتي العامة وممثليه في مجلس الأمة، لم يتوقف الكتّاب الحاقدون عن حملتهم المسعورة على كل ما هو إسلامي، وتجاوزوا حد الهجوم على الأشخاص إلى النيل والطعن في الدين بعدما فشلوا في تحقيق ماربهم ومارب الذين يقفون خلفهم في إجهاض مشروع القانون، فقد ظلوا عدة أسابيع يركضون هنا وهناك ليجمعوا انصارهم، وفي النهاية بلغ حجم قوتهم مائة وخمسة وثلاثين شخصا، هم الذين اعترضوا على القانون، نصفهم من الإناث، فيما بلغ حجم الذين ناشدوا الحكومة من المواطنين بإقرار القانون، والذين جمعت توقيعاتهم خلال فترة قصيرة اثني عشر ألف توقيع، وكان بإمكان أنصار القانون أن يجمعوا بسهولة مئات الآلاف من التوقيعات بل عموم الشعب الكويتي، ورغم النسبة التي لا تذكر بين المؤيدين للفضيلة وإقرار شرع الله وأوامره، وبين الرافضين، إلا أن فئة الكتّاب العلمانيين الضالين عن طريق الله لازالوا يواصلون طعنهم وبث سمومهم وأحقادهم عبر الكتابة في الصحف والزوايا، معتقدين أن ما يطرحونه من أفكار مسمومة، وأكاذيب ممجوجة، وقلب للحقائق، وافتراء في القول يمكن أن يقبلها أبناء الشعب الكويتي.

إن المعاني المترسخة لدى معظم أبناء الشعب الكويتي عن هؤلاء النفر القليل من الكُتّاب الذين يعلنون انتسابهم للإسلام عن طريق النسب لا عن طريق الاعتقاد أنهم ليسوا سوى أبواق للغرب الصليبي وأفكاره الدخيلة المعادية للإسلام والمسلمين، وأنهم قد سعوا طوال العقود الماضية لتصبح لهم مكانتهم في مواقع التأثير والتوجيه، وقد تسرب نفر منهم في غفلة في الوصول إلى بعض مواقع التأثير عبر وسائل الإعلام وعبر الجامعات واتخذوها منابر لبث سمومهم وأفكارهم الدخيلة التي وصلت إلى حد الافتراء على الله ودينه والتشكيك في كل ما يمت للإسلام بصلة، لذلك يجب أن تطالهم يد الطرد والتغيير من هذه الأماكن الحساسة.

ولو أن ما يطرحونه فكر ذو قيمة لانبرى لهم علماء الأمة ومفكروها للرد عليهم ومقارعتهم الحجة بما هو أعظم منها، ولكن ما يكتبونه من إسفاف وسباب وشتائم ليس سوى ترديد لما يقوله أعداء الإسلام في الغرب من صليبيين حاقدين وعملاء للمخابرات الغربية، وهو أسلوب الجهلة والمسفين، وهذا ما يجعل علماء الإسلام ومفكري الأمة يعرضون عن الرد عليهم حتى ترفعا عن النزول إلى تلك المستويات الهابطة من السب والشتائم.

وبنظرة تاريخية بسيطة لخطط أعداء الإسلام في المنطقة نجد أن هؤلاء الكتّاب الحقادين ليسوا سوى امتداد للاحتلال الغربي ومخططاته، لمسخ الأمة، وتذويب هويتها، وقد ساعدهم النفوذ الغربي وأجهزة الاستخبارات التي يعملون عملاء لها لأن يتحركوا وبقوة لتدمير بنية المجتمعات الإسلامية من داخلها بعدما تم إعدادهم وتربيتهم لهذا الغرض.

لقد أدرك الغرب الصليبي من قديم كيف ارتقت الأمة العربية بإسلامها ودينها فدانت لها الدنيا وأقامت حضارة عظيمة امتدت من الصين شرقا إلى أوروبا وإفريقيا والمحيط الأطلسي غربا، ولكي لا تعود تلك الحضارة وتسود من جديد، فإن الغرب يسعى الآن عبر عملائه من الكتاب المأجورين وأعوانه من الشياطين إلى محاربة الصحوة الإسلامية المباركة التي بدأ أبناؤها يتحركون لاستعادة مجد الأمة وعزها، ولذلك فإن جهود الغرب وعملائه من العلمانيين سوف تبوء بالفشل بفضل وعي أبناء الأمة ورجالاتها.

إن جراحات الأمة ومصائبها، ومؤامرات الأعداء عليها تقتضي من كل من يشعر بانتمائه إليها أن يدافع عنها وعن عقيدتها، لا أن يكون سبة عليها أمثال أولئك الكتاب التافهين الذين يسعون لجر الأمة إلى دياجير الجهل والظلمات وتعرية المرأة من جو الحشمة والطهر والعفاف إلى جاهلية عمياء.

وقد أدرك علماء الأمة وأبناؤها المخلصون واجبهم تجاه أمتهم فبدأت الصحوة الإسلامية المباركة تشق طريقها بين الناس، ورغم تكالب الأعداء وحربهم على الإسلام والمسلمين من كل جانب، فإن بشائر النصر بدأت تلوح في الأفق، ولن يجد هؤلاء النفر من الكتّاب العلمانيين إلا مزبلة التاريخ تكون مأوى لهم ولأفكارهم، لأن سنن الله لا تتبدل، ومن يغالب الله يُغْلَب «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■



عشر سنوات من العطاء



بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)

على مدى عشر سنوات من العمل المؤسسي الخيري اجتهدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في داخل وخارج الكويت في أن تصبح واحدة من قلاع الخير الإسلامية في العالم، وتعمل من أجل المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، ومختلف مناطق الأقليات المسلمة والإنسانية جمعاء دون تمييز وبعيداً عن المصالح الخاصة.

وما كانت الهيئة لتحقق هذا العطاء الزاهر خلال هذه الفترة القصيرة نسبيا العامرة بالإنجازات إلا بفضل من الله - عز وجل - ثم بدعم لا محدود، ومستمر من حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وسمو ولي عهده الأمين ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والحكومة الموقرة التي ما فتئت تقدم للمسلمين بأصقاع الأرض في مشارقها ومغاربها الإعانات والمساعدات والمشاريع التنموية في مختلف قارات العالم وشعوبه المتعددة.

إن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وهي تحتفل بذكرى مرور عشر سنوات على إنشائها كهيئة عالمية مقرها الكويت لتتذكر بعرفان وتقدير دور الرجال من أهل الخير والمفكرين والداعمين لهذه الهيئة من مختلف بلدان العالم الذين أثمرت جهودهم عن إشهارها لتعمل على استثمار ما يردها من تبرعات في المجالات المشروعة ليتم الإنفاق من ريعها على كل أشكال الخير والمساهمة في إنقاذ المسلمين من الكوارث والفقر والجهل والبطالة وشتى الظواهر السلبية التي تحيق بهم وفي إطار الأهداف الكريمة التي رسمت لها من أجل تبليغ دعوة الإسلام وتقديم المساعدات وإنماء المشروعات الإنتاجية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وطموحاتهم المشروعة في العيش بسلام وأمن ورخاء وتنمية وتقدم تحقق لهم مواكبة العصر والنهوض الحضاري.

ولا يفوتني في هذه المناسبة العزيزة الغالية إلا أن أعرب باسم المؤسسين الكرام في الجمعية العمومية وإخواني أعضاء مجلس الإدارة الأعزاء عن خالص شكري وتقديري العالي للكويت أميراً وحكومة ولمجلس الأمة الكويتي والشعب الكويتي الكريم والصحافة والوزارات وجمعيات النفع العام الشعبية وغيرها عن اعتزازنا بالثقة الغالية التي طوقنا بها، ويتواصل الثناء لكل الهيئات والمنظمات والمؤسسات والجمعيات الإسلامية والعالمية ممثلة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والتي دعمت الهيئة ومناشطها وتفاعلت معها بما يدعم العمل الإسلامي والإنساني إلى غاياته وأهدافه النبيلة المشروعة.

كما أخص بالشكر والثناء الكثير من الخيرين من المحسنين والمحسنات في داخل وخارج الكويت الذين خصوا الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بزكواتهم وصدقاتهم وتبرعاتهم السخية مما ساعدها على تحقيق أهدافها المرسومة واستراتيجيتها الطموحة.

وفي هذه المناسبة الخاصة بالعمل الخيري أشد على يد المخلصين الذين يعملون في داخل وخارج الكويت وفي أرجاء العالم لدورهم الخيري التطوعي من أجل الإسلام والمسلمين والإنسانية مساهمة منهم في التخفيف من آثار الكوارث والنكبات التي تصيب هذا العالم الذي يعج بالكوارث الطبيعية والحروب، وتحثهم على التنسيق في هذه الأعمال كي تؤتي ثمارها المرجوة.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجنب بلدنا وجميع بلاد المسلمين الكوارث والمحن إنه سميع مجيب.. ويبقى قول الحق تبارك وتعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

الشيخة لطيفة الفهد: المرأة بحاجة لمساندة الجميع ضد محاولات ابتذالها

أكدت الشيخة لطيفة فهد السالم الصباح - رئيسة الجمعية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع أن موضوع الاختلاط إنما يحسمه ويرجع فيه إلى ما جاء به الشرع موضحاً في كتاب الله وسنة رسوله، جاء ذلك في رسالة وجهتها إلى الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية حول الندوة التي نظمتها الجمعية عن قانون منع الاختلاط، وقالت الشيخة لطيفة في رسالتها: إن من الخير أن تستثمر الجهود في الساحة الكويتية أولاً في معالجة القضايا المسيئة للمرأة، والتي تظهرها كسلعة تستخدم في الإعلان وأداة للربح التجاري، حيث إن المرأة الآن بحاجة إلى وقفة النساء معها قبل الرجال، ويكفي أن تكون هذه المؤشرات ليست آخر ما تصل إليه المرأة من ضياع عندما ابتذلها المنتجون كأداة لتسويق الأغاني ووسيلة للترويج التجاري، فلا تخلو اليوم أية أغنية مصورة من ظهور امرأة راقصة عارضة لمفاتنها، اتخذت وسيلة لترويج بضاعتهم عن طريق إثارة الأحاسيس ودغدغة المشاعر، حتى ترضي إغراءاتهم الحسية مما أدى إلى تدهور مكانتها وانحطاطها، مهملة كيانها الفكري والثقافي، ودورها الاجتماعي في تنشئة أجيال تصنع التنمية في مجتمعنا وتملك من عمق الانتماء وأصالة التجديد ما يواكب حركة العصر في إيمان راشد ومسلك قويم.■

في الصميم
قرار رشيد

نعم جاء قرار الحكومة هذه المرة رشيداً وسديداً في موافقتها على المطلب الشرعي والشعبي والمتمثل بالموافقة على قانون منع الاختلاط بجامعة الكويت وكليات التعليم التطبيقي والمدارس الخاصة..

والموافقة تدل على حكمة رصينة ستكون لها آثار إيجابية عند تطبيق القانون المقدم من الإخوة النواب الأفاضل في مجلس الأمة.. وحسناً فعلت الحكومة عندما لم تستجب للأصوات النشاز التي أخذت «تولول» وتنادي برد المشروع ورفضه على الرغم من شعبيته وأنه يمثل السواد الأكبر من أهل الكويت.

هذه الاستجابة أيضاً تسجل من باب التعاون بين السلطتين وتناسب العمل على تهيئة الأجواء في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة، والمطلوب الآن شحذ الهمّة وإعداد الميزانية المطلوبة لتنفيذ وإنجاز المباني والقاعات التي يتم فيها تخصيص الكليات للبنين والبنات..

لقد جاء اقتراح الإخوة النواب وفق قناعة تامة مجردة، وليس أدل على ذلك من أن هذا الاقتراح بقانون لو لم يكن وفق قناعة شرعية ومطالبة شعبية لما تجرأ أي نائب على التصويت والمطالبة به إن كان القانون غير شعبي ولا يمثل الأغلبية من الناس لما حاز على الأغلبية من النواب في المجلس.. أما الذين يصورون المشروع على أنه صفقة بين النواب والحكومة فلندعهم في أحلامهم وصفقاتهم يمرحون ويسرحون!!.

ففي كل قانون ومشروع كنا نسمع نفس الاسطوانة المشروخة!!.

فتحية إلى جميع نواب مجلس الأمة على هذا الإنجاز التاريخي الذي يسجل لنواب الأمة والذي طال انتظاره أكثر من ٣٠ سنة مضت.

وتحية لعلمائنا الأفاضل الذين وقّعوا على بيان حرمة الاختلاط الواقع الآن.. وكانوا فعلا كما عودونا يصدعون بالحق ويعلنون رأيهم وفتاواهم والدليل الشرعي للناس.. فلهم منا كل تقدير.■ *والله الموفق.*

عبدالرزاق شمس الدين



تسلسل الجوائز	قيمة الجائزة	نوع الجائزة
الجائزة الاولى	$100,000	نقداً
الجائزة الثانية	$ 40,000	نقداً
الجائزة الثالثة	$ 21,330	[illegible]
الجائزة الرابعة	$ 20,000	نقداً
الجائزة الخامسة	$ 17,160	[illegible]
الجائزة السادسة	$ 8,000	[illegible]
الجائزة السابعة	$ 5,000	[illegible]
الجائزة الثامنة	$ 5,000	[illegible]
[illegible]	$ 29,960	[illegible]
[illegible]	$ 6,000	[illegible]
[illegible]	$ 7,500	[illegible]
إجمالي الجوائز	$259,950	

بعد جهود مكثفة من التيار الإسلامي يساندها الشعب الكويتي

الحكومة توافق على قانون منع الاختلاط في الجامعة

■ سمو امير البلاد

بعد جهود مكثفة بذلها أعضاء مجلس الأمة والعلماء ورؤساء جمعيات النفع العام والاتحادات الطلابية تساندها جماهير الشعب الكويتي المسلم الغيور على دينه والمتمسك بقيم إسلامه والمطالب بتطبيق شرع الله وافقت الحكومة الكويتية على إقرار قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمعاهد والمدارس، لتؤكد من جديد تمسك الكويت حكومة وشعبًا بإسلامها وعزمها على المضي قدمًا في التمهيد لتطبيق شرع الله.

وكان علماء الكويت ورؤساء الجمعيات الخيرية وعدد آخر من الفعاليات قد أصدروا بيانات لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر للاستجابة لتطبيق هذا القانون وننشر هنا نص هذه البرقيات تسجيلا لهذه المواقف.

علماء الإفتاء وأساتذة كلية الشريعة:

الحفاظ على صرح العفة في الكويت مسئولية كل أسرة

أصدر خمسة عشر من علماء الإفتاء وأساتذة كلية الشريعة بجامعة الكويت بيانًا حول حكم الشرع في الاختلاط ومخاطره وضوابطه.

وقد جاء هذا البيان الذي يمثل فتوى شرعية من علماء الكويت ردًا على التحركات والحملات المتواصلة من مروجي الاختلاط لوقف تنفيذ قانون منع الاختلاط بالجامعة الذي أقره مجلس الأمة مؤخرا.

وقد أكد العلماء في بيانهم الذي وجهوه إلى الحكومة والشعب الكويتي ثقتهم في أن حكومة الكويت سوف تستجيب لنداء الله عز وجل فيما يرضيه جل جلاله، فالحكومة الصالحة دائمًا لاتخرج أبدًا ولا تحيد عن فتوى علماء المسلمين التي تجسد اتباع أوامر الله جل شأنه.

وقد جاء بيان العلماء كالتالي:

«لقد أنعم الله على هذا البلد بنعم عظيمة، نعمة الخير والأمن، وحفظها الله من شر عدو مستطير، فكان واجبها شكر النعمة والمنعم.

وإن من شكر النعمة حفظ النفوس والأعراض وتجنيبها المهالك والمفاسد، وكل ما فيه غضب المنعم تبارك وتعالى.

وإن الاختلاط الواقع في جامعة الكويت وغيرها لا يجوز شرعًا أن يقر كواقع ولا يجوز تقنينه بتشريع يضفي عليه صفة الشرعية.

فإن الإسلام قد منع الاختلاط بين الرجال والنساء بعامة واعتبره أصلا، ورخص فيه في حدود معينة ووضع له حينئذ قيودًا، فرخص للنساء أن يحضرن مجالس العلم والصلاة مع الرجال في المساجد، ولكنه جعل لهن مكانًا خاصًا، ومنعهن من التبرج والزينة أو أن تضع المرأة طيبًا من عطر أو بخور أو غيره، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء»، وأوجب مع ذلك غض البصر على الرجال والنساء فقال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن».

وإنما قيد الإسلام رخصة الاختلاط مع القيود أو الضوابط المذكورة سدًا لذريعة الفساد المحتملة، فإن هي وقعت وجب منع التقاء الرجال بالنساء، سواء في ذلك أماكن العبادة أو دور العلم وغيرها.

ولا يكابر أحد في أن الاختلاط الواقع في الجامعة خاصة، وفي غيرها بعامة هو محل فتنة واقعة، ولا ينفع معه وضع الضوابط الشرعية، كما لا ينفع معه من باب أولى وضع اللوائح المنظمة لأماكن الجلوس وأوصاف الألبسة وما إلى ذلك، فإن باب الفتنة والذريعة إليها مفتوح وإن لم يلجه الأغلب، فإن الأقل قد يلجه، ولا عاصم إلا الله.

ولا يعني هذا الطعن في أبنائنا وبناتنا، فمن يدعي ذلك إنما يطعن في أهله وقرابته، وإنما تنبه على ما يحتمل أن يكون باب فساد، بل يرجح أن يكون كذلك في أوضاعنا القائمة.

وإن من قواعد أحكام الشرع المقصود منها حفظ النفوس والأعراض إن «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» فمن ادعى أن الاختلاط يحقق مصالح معتبرة، فإنه لا يذكر غير المصالح المادية، وهذا لا يقر في بلد مثل الكويت.

ولاشك أن المفاسد الواقعة والمتوقعة أخلاقية واجتماعية وتربوية لا تقاومها المصالح المادية، وإن القول: بأن منع الاختلاط يتعارض مع التقدم والحضارة فقول لا يحتاج في رده إلى دليل إذ لا صلة بين الدعوى ونتيجتها.

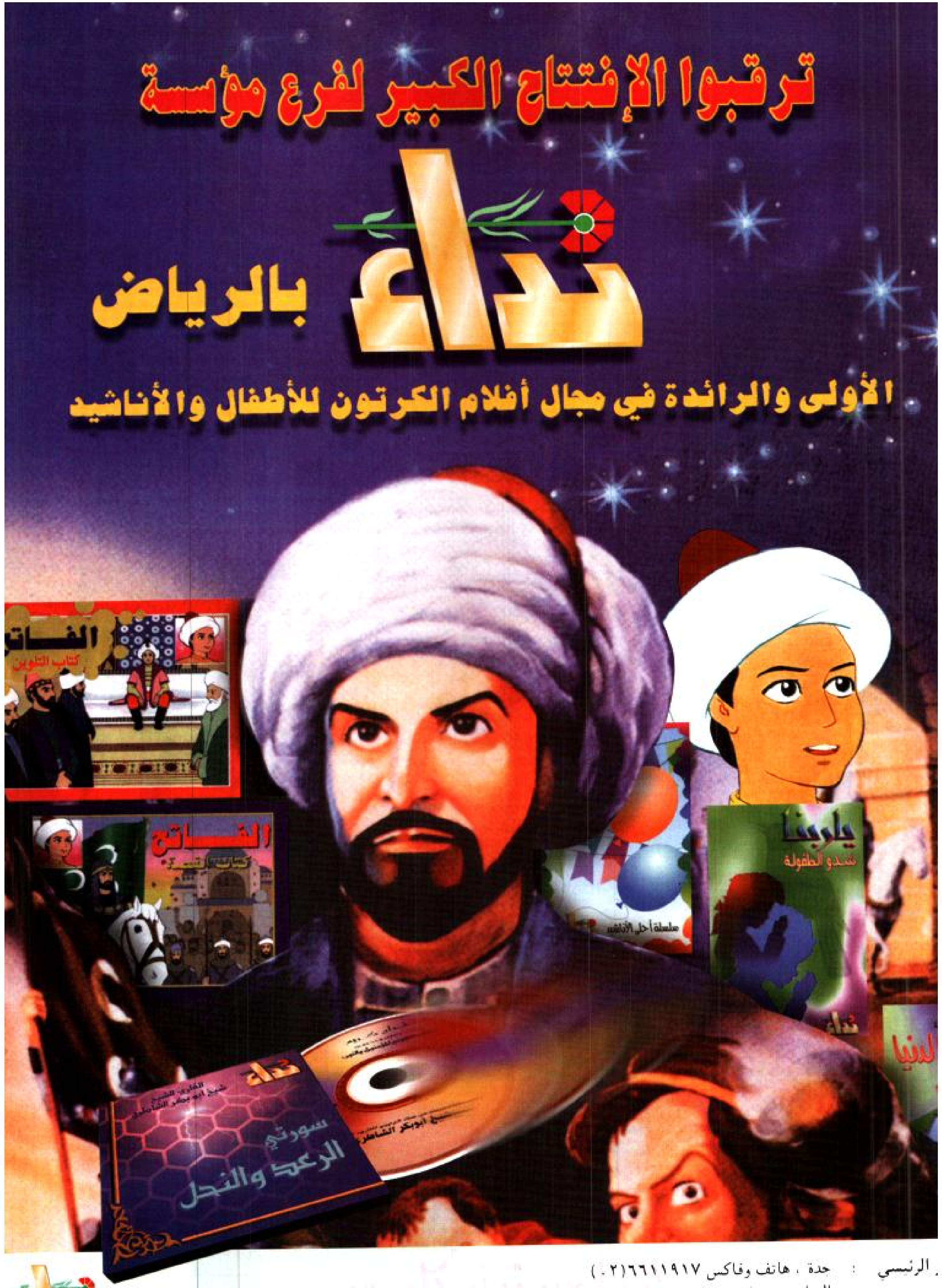
وإن مما لاشك فيه أن صرح الصلاح والعفة والتدين الذي عم أهل هذا البلد، وأصبح صفة له ظاهرة، ينبغي الحفاظ عليها فهذا من شكر المنعم.

وإن مسئولية الحفاظ على هذا الصرح ورد أية محاولة تضاده تخص كل أسرة، وكل مسئول في موقعه، كما تخص قبل ذلك ولي الأمر، إذ لا يحل لولي الأمر أن يهدم صرح العفة، أو يهتك ستره، أو يكون سببًا في ذلك.

وإن ثقتنا بأمير البلاد - حفظه الله ورعاه - عظيمة وكبيرة، وأنه وقّاف عند حدود الله، فهو الذي يرعى كل خير فيه عز دين الأمة في هذا البلد الكريم أهله، وهو الذي برهن على ذلك فأنشأ اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك لتهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الغراء، وهو المشهود له في أكثر من موقف تقديم الاعتبارات الدينية والأخلاقية والعرفية الطيبة على الاعتبارات السياسية وغيرها، والله الهادي إلى سواء السبيل».

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الشريعة والإفتاء في دولة الكويت الذين وقعوا البيان الذي يمثل فتوى شرعية بشأن الاختلاط وهم:

الدكتور خالد مذكور المذكور
الدكتور عجيل جاسم النشمي
الدكتور جاسم محمد مهلهل الياسين
الشيخ محمد عبدالغفار الشريف
الشيخ ناصر عبدالوهاب العيلي
الشيخ محمد سليمان الجراح
الشيخ أحمد غنام الرشيد
الشيخ ناظم سلطان المسباح
الشيخ سليمان معرفي سفر
الشيخ عبدالعزيز صالح الهده
الشيخ حاي سالم الحاي
الشيخ حمد الأمير
الدكتور فهد صالح الخنه
الدكتور بسام الشطي
الشيخ سليمان محمد منذني.■


ترقبوا الإفتتاح الكبير لفرع مؤسسة
نداء
بالرياض
الأولى والرائدة في مجال أفلام الكرتون للأطفال والأناشيد
الفاتح
كتاب التلوين
الفاتح
يا ربنا
شدو الطفولة
سلسلة أحلى الأناشيد
نداء
سورتي
الرعد والنحل

المطوع: استجابة الحكومة لإقرار قانون منع الاختلاط يؤكد مصداقيتها في التمهيد لتطبيق الشريعة

أكد السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أن تجاوب الحكومة الكويتية مع الرغبة الشعبية العامة في إقرار قانون منع الاختلاط يؤكد مصداقيتها في العمل على تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وقال المطوع:

لقد وقّع المواطنون في يومين فقط ما يربو عن اثني عشر ألف توقيع قدم للمسئولين منها ما يربو عن ثمانية آلاف توقيع وسيقدم لهم الباقي خلال يومين، وهذه التواقيع حصيلة يومي الجمعة والسبت فقط، ولو أردنا أن يوقع الشعب الكويتي جميعه على هذا المطلب الإسلامي الذي يحفظ الأجيال لما تردد أحد.

ويتضح من ذلك أن أهل الكويت جميعهم مستعدون أن يُوقّعوا على مناشدة الحكومة بضرورة تنفيذ قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة.

وأضاف أن هذا القانون يحمي الكويت وأجيالها من نظم التعليم الغربي في الاختلاط الذي أدى في الغرب إلى الانفلات والكوارث التي يعرفها الجميع، فالواجب الإسلامي يدعونا كآباء أن نناشد الحكومة أن لا تخرج عن إجماع الشعب، والأهم من ذلك استجابة لأوامر فاطر السموات والأرض رب العرش العظيم الذي بالاستجابة له سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره تعيش المجتمعات في سعادة وأمن واستقرار وفي أجواء مثالية من حفظ للأخلاق والقيم.

وأعرب عن أمله أن تتجاوب الحكومة مع الرغبة الشعبية العامة ومع الرغبة البرلمانية المتمثلة في معظم أعضاء مجلس الأمة الموقرين.

وباستجابة الحكومة تكون قد أكدت مصداقيتها في الدعوة التي قطعتها على نفسها في مؤتمر جدة إبان الغزو العراقي الغاشم، وتؤكد مصداقيتها أيضاً بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة كما أمر بذلك سمو أمير البلاد يحفظه الله.■

رؤساء الجمعيات الخيرية لسمو أمير البلاد:

أنه ليوم سعيد أن تلتقي إرادة الجميع على تطبيق شرع الله



■ عبدالله المطوع



■ يوسف الحجي



■ طارق العيسى





■ أحمد سعد الجاسر

وجه أربعة من رؤساء أكبر الجمعيات الخيرية في الكويت رسالة إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم السبت ٦/١٥ أعربوا فيها عن أملهم في أن يأخذ قانون منع الاختلاط سبيله للتنفيذ لما فيه من طاعة لله - عز وجل - وحفاظاً على قيم الإسلام.

وقد وقّع الرسالة السادة عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ويوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وطارق السلطان العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي، وأحمد سعد الجاسر رئيس جمعية النجاة الخيرية.

وجاء نص الرسالة كالتالي:

«سمو أمير البلاد المفدى

الشيخ جابر الأحمد الصباح - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد.

فنرفع إلى سموكم دعاءنا وتمنياتنا بأن يوفقكم الله ويرعاكم لخدمة دينه وإعلاء كلمته، وإنه ليوم سعيد في تاريخ الكويت أن تلتقي إرادة الجميع على تطبيق شريعة الله وإعلاء كلمته في الأرض، وإن القانون الذي أصدره مجلس الأمة بالفصل بين الذكور والإناث في الجامعة والمعاهد التطبيقية والمدارس الخاصة لهو دليل على توجه الجميع لتنفيذ ما وعدتم به من استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة الكويت.

وإننا نأمل من سموكم أن يأخذ مشروع القانون طريقه للتنفيذ لما في ذلك من طاعة للمولى عز وجل، وحفاظ على قيم الإسلام وأخلاقه، وتجاوب مع الرغبة الشعبية المتمثلة بموافقة ٣٣ عضواً في مجلس الأمة وهي الأغلبية العظمى.

وقد وقّع آلاف المواطنين عرائض يرجون سموكم فيها تنفيذ مشروع القانون الذي أقره مجلس الأمة.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الكويت وأن يوفقكم لنشر الخير والفضيلة وإقامة المجتمع الصالح الذي ينعم الجميع فيه بنعمة الأمن والإيمان في ظلال شريعة الله جل شانه.

وختاماً لكم منا خالص الدعاء، والله يحفظكم.■

هؤلاء النواب هم أصحاب مشروع قانون منع الاختلاط



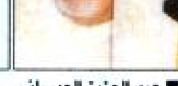
■ طلال العيار



■ فهد الميع



■ عبد العزيز العدساني



■ شارع العجمي



■ تركي العازمي

ستظل أسماء السادة النواب طلال العيار، وفهد الميع، وعبد العزيز العدساني، وشارع العجمي، وتركي العازمي، محفورة في سجل شرف مجلس الأمة وفي ذاكرة الشعب الكويتي فهؤلاء النواب الخمسة هم الذين قدموا مشروع منع الاختلاط في الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمعاهد والمدارس الخاصة للمجلس.

وإن كان المرض قد حال دون حضور النائب طلال العيار، والنائب عبدالعزيز العدساني جلسة التصويت الأخيرة على القانون إلا أن موقفهما من القضية سيظل مذكوراً بالخير لدى الشعب الكويتي.■



مهرجان الهدايا
شيكات فيزا الراجحي السياحية
الأكثر
قبولا
في العالم
ONE HUNDRED U.S. DOLLARS
$100
VISA
TRAVELERS CHEQUE
BANKING & INVESTMENT CORP.
تقدم للحصول على
هديتك
من أحد فروعنا
لمزيد من المعلومات : الإتصال على الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٦٦٦٦
شركة الراجحي المصرفية للإستثمار

الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط

بقلم: عيسى ماجد الشاهين (*)

يعيش الكويتيون هذه الأيام دورة سياسية مكثفة يمارسون فيها كافة وسائل وسبل العمل السياسي من أجل التأثير على اتجاه القرار بشأن قضية الاختلاط، وإن اقتصرت القضية على هذه الممارسة فقط فقد تقدمنا خطوة إلى الأمام في دفع عدد أكبر من المواطنين إلى حلبة العمل السياسي وإلى الإفصاح عن آرائهم ومواقفهم وإلى تنظيم وتكتيل صفوفهم.

إن الصراع ما بين اللادينيين والمتدينين، والنزاع ما بين المحافظين والليبراليين قديم قدم اختلاف وجهات النظر وتباين الآراء، وسيستمر ما دامت المجتمعات البشرية، وما يعيشه المجتمع الكويتي اليوم هو حالة من حالات هذا الصراع والنزاع، ولهذه الحالة أبعاد عديدة لها قيمتها وتأثيرها، والأبعاد السياسية هي من أبرزها وأسرعها أثرا.

لكن ما هي الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط؟

الأول: مصداقية الحكومة

الصدق منجاة للفرد والجماعات، وللحاكم والمحكوم، وتستقيم وتستقر أمور المجتمعات عندما يشيع الصدق في تعاملاتها وعلاقاتها، وبالخصوص ما بين الناس وولاة أمورهم، وعدم الوفاء بالمواثيق والعهود صورةٌ من صور مجانبة الصدق، وخطوةٌ في طريق نسف الاتصال والتواصل البشري.

إن السعي لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مطلبٌ دستوري وشعبي وعليه قامت الدولة وتأسست، وفوق هذا وذاك فهو أمرٌ إلهيٌ لمن يؤمن بالله عز وجل، ومنذ اليوم الأول للعدوان العراقي ازداد جميع الكويتيين ارتباطا بدينهم، سواء المرابطون منهم أم المهاجرون، وقد كان وعدٌ وقسم مَنْ كان منهم في الطائف والرياض وفي كل مكان: «إن أنجانا الله لنعودن إليه ونستكمل تطبيق شريعته»، وبعد أن مَنَّ الله علينا بالتحرير استبشر البعض خيراً وتفاءلوا بنداء وشعار تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن تلت ذلك سلسلة من القرارات والإجراءات والمواقف التي لا تتفق مع تلك العهود والمواثيق.

أيهما أقرب إلى تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة: الوضع الحالي أم مشروع الحكومة المحرِّف للرأي الشرعي والمخالف لفتوى جميع علماء الكويت؟ أم مشروع قانون مجلس الأمة؟ إجابة الحكومة تحدد مصداقيتها، وإن الكويتيين لمنتظرون.

الثاني: نظام الحكم في الكويت نظام محافظ

نظام الحكم في الكويت هو نظامٌ محافظٌ مهما حاول بعض الكتاب السياسيين والاجتماعيين تحريف ذلك، ومهما بدرت من هذا النظام من إشارات «ليبرالية» في السابق والحاضر فهي طارئة ومؤقتة ولتحقيق منفعة ومصلحة محددة ولا تعبر عن حقيقة النظام وجذوره ومقومات حاضره ومستقبله، وحين يتخلى النظام عن اتجاهه المحافظ فإنه يتخلى عن أهم مقومات قيامه وكيانه، وتجدر الإشارة هنا إلى جملة من الحقائق الراسخة في هذا الصدد، ومنها:

أولاً: أن النظام ابتداءً وشكلاً ومضمونا وفي كافة المقاييس هو نظام محافظ.

ثانيا: أن المجتمع الكويتي هو مجتمع محافظ في الباطن والظاهر.

ثالثا: أن القوى السياسية والاجتماعية المستقبلية في الكويت هي قوى محافظة.

رابعا: أن الرأي الليبرالي العلماني في ذبول مطرد، ومحدود ومحاصر في زوايا أكاديمية وإعلامية، وليست له جذور شعبية.

خامسا: أن التأييد المحدود الذي يلقاه الرأي الليبرالي العلماني من قِبَل قلة من أفراد النظام منبثق من أمرين، أحدهما توافق السلوكيات الشخصية البحتة دون اعتبار لمسؤوليات وواجبات أفراد الحكم، وثانيهما: عدم اكتمال أو وضوح الرؤية تجاه الخط الشعبي المحافظ، والذي أحد أسبابه هو تقصير هذا الخط في توضيح منطلقاته ومواقفه عبر قنوات اتصال مباشرة تلغي أدوار الوسطاء والمخلصين منهم والمنتفعين، وتتجاوز دور المنظمة العلمانية في التحريض والتأليب والتضليل والتحريف.

سادسا: فضح ركائز الفلسفة الليبرالية العلمانية وممارساتها عبر التاريخ في مختلف المجتمعات وتناقضها الجذري مع كل ما هو محافظ، كفيل بإبطال أي تأثير لها على النظام الذي هو مستهدف من قِبلها أولاً وأخيراً لكونه الأساس المحافظ في المجتمع.

سابعا: مواصلة زعماء الليبرالية والعلمانية تهجماتهم على المؤسسة القبلية واستهزاؤهم بأركانها وتجريحهم لممارساتها يهدف إلى التشكيك بهذه المؤسسة المحافظة وإضعافها ليهدموا أحد أركان المجتمع الكويتي وأحد القوى الأساسية المساندة للنظام وليقتربوا من حلمهم بالسيطرة على مجتمع مفكك ومشتت.

ثامناً: إن النجاح الجزئي المؤقت الذي حققه الليبراليون العلمانيون في اختراق عدد من الأسر الكويتية العريقة واستغلالهم لطاقات ومؤسسات ومنابر هذه الأسر الكريمة هو من أجل تحطيم هذه الركيزة الاجتماعية والسياسية المحافظة العتيدة وفصلها عن القوى السياسية والاجتماعية الجديدة الصاعدة في المجتمع الكويتي، وما نشهده اليوم من ضعف التأثير السياسي والاجتماعي المتزايد لهذه الأسر لهو من نتائج ذلك، وخاصة بعدما ظهر من تحيز بعض هذه الأسر إلى الأقلية العلمانية ضد الأغلبية الكويتية المحافظة.

فهل تستقيم طبيعة النظام والمجتمع مع معارضة مشروع قانون مجلس الأمة بشأن الاختلاط؟ وهل من الرشد تأييد من يسعى إلى إضعاف ركائز دعم النظام؟ وهل من مصلحة النظام والكويتيين ككل السير وراء من يهدفون إلى تقويض وتخريب المجتمع من أجل بناء المجتمع اللاديني الذي يحلمون به وتمهيدا للهيمنة الصهيونية؟

الثالث: الأغلبية الدستورية الساحقة

إذا ما أخذنا في الاعتبار أصوات السادة الأعضاء الشيعة في المجلس الذين تغيبوا بسبب يوم عاشوراء لازداد عدد وقوة المؤيدين لمشروع القانون، وإذا ما أخذنا بالحسبان سلوك ومواقف الأعضاء المروجين للاختلاط الحاضرين والمتغيبين لصدق قول أحدهم وهو العضو أحمد الخطيب فيهم عندما أسماهم بالمتخاذلين، ولو تمعنّا في مستوى خطاب وألفاظ ومنطق مروجي الاختلاط لتكشف مدى حدة حالات التشنج والإحباط والتهور والتناقض التي يعيشونها من جراء وقوفهم في وجه المطالب الشعبية الشرعية، وضد التوجهات الشعبية، وبالمقابل فإن تماسك الطرح الإسلامي المعتدل وبانتهاج أسلوب دستوري لاتحي متناسق ثابت

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية.

تفادى مفاجآت الحكومة والرئاسة وأكد بوضوح تام مدى الأغلبية الساحقة التي يحظى بها المشروع بقانون بشأن الاختلاط ومدى قوة تمثيل هذه الأغلبية لرأي الشعب ومطالبه وكل ذلك بناء على قانونية وأحقية ومنطقية المشروع، وإن محاولة المنظمات اللادينية والعلمانية نقض رأي الأغلبية الساحقة عبر مختلف الوسائل والسبل هي محاولة تفضح حقيقة ادعاءاتهم بالحرص على الممارسات «الديمقراطية» وبالالتزام برأي الأغلبية، كما تفضح مغالطاتهم بشأن علاقاتهم ومواقفهم من الحكم عندما يسعون إليه ويناشدونه ويحرضونه ضد المشروع بقانون الذي ارتأته الأغلبية الدستورية الممثلة للأغلبية الساحقة للشعب الكويتي المسلم.

فهل تختار الحكومة الوقوف مع غالبية الشعب الكويتي وأغلبية مجلس الأمة أم مع الأقلية المنقرضة؟

الرابع: الاستقواء بالأجنبي

أوضحت الحملة الإعلامية العلمانية استعداد العلمانيين لاستغلال كافة الوسائل، وممارسة جميع السبل دون أي حس أخلاقي أو وطني، فقد دفعوا بأقلامهم الأجنبية للتطاول على ممثلي الشعب الكويتي، وجندوا المعاهد الأجنبية لمحاربة قرار المجتمع الكويتي، وحرضوا سفراء الدول الأجنبية للضغط على حكومتنا الكويتية.

إن سعي كتلة كويتية تدعي الوطنية للاستقواء بالأجنبي ضد المجتمع الكويتي وضد الدولة الكويتية لمن الممارسات الممجوجة والمرفوضة من قبل كل كويتي مواطناً كان أم مسؤولاً، فهذا السلوك غير السوي وغير المسؤول يعتبر سابقة خطيرة في العمل السياسي الكويتي، وقد يفتح نوافذ للفتن والانقسامات توجهها قوى خارجية.

فهل تساءل هؤلاء ماذا يمكن أن يحدث في المجتمع الكويتي لو استعانت كل فئة بقوة أجنبية؟ لقد أظهرت قضية الاختلاط بعداً سياسياً يجب أن يعالج بحكمة وحزم.

الخامس: الحركة الإسلامية هي الرابحة أياً كان القرار

يطرح العلمانيون في سياق حملتهم الإعلامية وفي مقابلاتهم التحريضية مع المسؤولين قضية تحجيم التيار الإسلامي، وضرورة التصدي له للحد من انتشاره، وتوسع نشاطاته وهم في ذلك ينفذون المخططات الصهيونية العالمية علموا ذلك أم جهلوا، فإذا كانوا يعتقدون أن دفعهم الحكومة لاتخاذ موقف سلبي من قرار الأغلبية الكويتية سيضر بالحركة الإسلامية وينقص من شعبيتها ومن نشاطها فهم واهمون، إن الخيار الوحيد للحركة الإسلامية في الكويت هو العمل السياسي عبر القنوات والوسائل القانونية والدستورية، وقد شاركت الحركة مع الأغلبية الدستورية في المجلس في اتخاذ القرار بشأن الاختلاط طبقاً للوائح، ولا يستطيع أحد أن يطعن في حق هذه الأغلبية الساحقة الممثلة للأغلبية العظمى من الكويتيين المنتمين إلى الوطن وإلى أصوله وتقاليده وأعرافه ودستوره ودينه.

فإن انحازت الحكومة إلى جانب الحق والفضيلة والشعب ومجلس الأمة فقد كسب جميع الكويتيون بما فيهم العلمانيون، وإن انحازت عن هذا الجانب فيجب ألا تعتقد المنظمة العلمانية أنها نكسة وضربة للإسلاميين، فالصراع مستمر والأحداث تبرز المواقف الحقيقية أمام الشعب الكويتي، وتزيل كل زيف وخداع، وتكشف صدق النوايا والممارسات من كذبها، وتعري المتدثرين بقيم «الديمقراطية»، وتفضح المتزلفين للاتجاه الإسلامي والمنافقين، وتعطي الدروس والعبر عن النهاية المهينة للمتساقطين من مسيرة الخير، وتزيد من عزم وصلابة أبناء الحركة الإسلامية ومن تعاونهم وتوحدهم وتقوي من الالتفاف الشعبي حولها وتفضح خصومها والمتواطئين ضدها.

ختاماً.. هذه بعض الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط في الكويت، ولها أبعاد أخرى لها فرسانها.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صلاح عبدالمقصود يطلب من الرئيس مبارك إجراء مصالحة تاريخية مع الإخوان المسلمون

القاهرة: بدر محمد بدر: على هامش اللقاء الذي جرى بين الرئيس حسني مبارك وبين وفد نقابة الصحفيين يوم السبت قبل الماضي ١٥/ ٦/ ١٩٩٦م بشأن المشكلات المثارة حول القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م وسبل الخروج من الأزمة، طلب صلاح عبدالمقصود عضو مجلس النقابة «إخوان مسلمون» من الرئيس مبارك أن يفتح حواراً مباشراً مع الإخوان المسلمون، مؤكداً أنه لا توجد خصومة بين الإخوان والرئيس، وأشار عبدالمقصود إلى أن الإخوان يُدينون العنف ويستنكرون الإرهاب بل ويحاربونه، ومن الضروري أن يتغير موقف السلطة تجاههم بصورة إيجابية.



■ مبارك



■ صلاح عبد المقصود

وقال عبدالمقصود: إننا نؤيد جهود الرئيس مبارك وسعيه لتحقيق المصالحة العربية الشاملة، ونرحب بذلك، وانه حان الوقت لتحقيق المصالحة الداخلية أيضاً، وإجراء حوار مباشر دون وسائط مع الإخوان، وقال: إننا نطمع في أن يصل بنا الحوار إلى وفاق وطني لمصلحة مصر، ورد الرئيس مبارك قائلاً: «ما تطلبه يفتت البلد ويدخلنا في متاهات»، لكن عبدالمقصود شدد على أن الحوار مع الإخوان فيه خير كبير لمصر، وعقَّب الرئيس مبارك: «ربنا يسهل».. ودعم الكاتب المعروف لطفي الخولي الذي حضر اللقاء رأي صلاح عبدالمقصود قائلاً: (والله طلب صلاح يا ريت سيادتك تلبيه، خصوصاً مع هذا التيار الإسلامي «المسيس»، وينبغي أن تديروا حواراً معه).

وفي اليوم التالي «الأحد» التقى وفد النقابة بالدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - وفي هذا اللقاء طلب صلاح عبدالمقصود أيضا أن يدعم رئيس الوزراء إجراء حوار مع الإخوان قائلاً: «أتمنى أن تشهد رئاسة سيادتك للحكومة تحقيق هذه المصالحة التاريخية، فلا يعقل أن يحاكم أساتذة الجامعات أمام محاكم عسكرية»، وعقَّب رئيس

سقوط ٨٥ من قوات أفورقي على أيدي المجاهدين الإريتريين

أسمرا: المجتمع: واصل المجاهدون الإريتريون هجماتهم ضد حكومة أسياس أفورقي.

وذكرت حركة الجهاد الإريتري في بيان لها صدر يوم ١٣/ ٦ الجاري أن العمليات التي قام بها مجاهدوها في الفترة الأخيرة أسفرت عن مقتل ٧٩ جنديا من قوات حكومة أفورقي وإصابة أكثر من ستة جنود، وتدمير سيارة وناقلتين.

وقالت الحركة في بيان لها حمل اسم «البلاغ العسكري رقم ٨٥» إن عملياتها ضد القوات الحكومية وقعت في مناطق جنقرين وهمبول.

وقد ردت القوات الحكومية على هذه الهجمات بحملات مداهمة وتمشيط في المناطق الآهلة بالسكان جرى خلالها اعتقال عدد من المواطنين وتعذيبهم.■

النحناح في باريس: الجالية المسلمة في الغرب جسر للتعاون بين المسلمين والغرب

باريس: محمد الغمقي: قام الشيخ محفوظ النحناح - رئيس حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية «حماس» بزيارة للعاصمة الفرنسية باريس في إطار جولة شملت مؤخراً عدداً من العواصم الأوروبية.



■ محفوظ النحناح

وقد حضر النحناح خلال زيارته لباريس عدداً من الندوات كان ابرزها الندوة التي نظمها المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والتي تحدث فيها النحناح عن الوضع في الجزائر، مؤكداً أن ازمته تعود إلى ما قبل انتخابات عام ١٩٩١م، كما شدد على ضرورة الحل السلمي للأزمة من أجل القضاء على العنف وإشراك الفعاليات السياسية الكبرى في أي حوار سياسي دون تجاهل أي طرف.

وفيما يتعلق بمذكرة الرئيس زروال الخاصة بالإصلاح السياسي قال النحناح: إن هذه المذكرة تقفز على الدستور وعلى الأزمة وفوق إرادة الشعب، وأن الغاية من وراء ذلك هو تحجيم بعض الجماعات السياسية وحركة المجتمع الإسلامي بالدرجة الأولى لأنها المنافس الرئيسي للسلطة طبقاً لما أكدته نتائج الانتخابات الرئاسية في شهر نوفمبر الماضي.

وأشار النحناح إلى أن مبادئ حركة حماس تقوم على العلم والعمل والعدل والمرحلية وأن المرأة لها دور بارز في أنشطتها، حيث تمثل المرأة ١٧٪ من الأجهزة المركزية للحركة.

وعن الجالية المسلمة في الغرب وفي فرنسا، قال النحناح: إن هذه الجالية تمثل جسراً للتعاون بين المسلمين والغرب إذ نالت كل حقوقها وتوقفت ممارسات تهميشها.■

حماس تطالب القادة العرب بوقف التطبيع مع الصهاينة

عمان: عاطف الجولاني: وجهت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مذكرة إلى القادة العرب المشاركين في مؤتمر القمة العربي بالقاهرة طالبت فيها بإعادة النظر في الموقف من العملية السلمية مع الكيان الصهيوني، كما طالبت بوقف الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت معه، وبوقف جميع أشكال التطبيع، والعمل الجاد لتحقيق التنسيق والتضامن العربي، كما طالبت المذكرة القادة العرب بدعم صمود الشعب الفلسطيني، وبممارسة الضغوط على السلطة الفلسطينية لمنعها من الاستمرار في ممارساتها القمعية، مؤكدة على أهمية تأصيل العمق الإسلامي للصراع مع الكيان الصهيوني وقطع الطريق على محاولاته لاختراق الصف الإسلامي.■

في الساعات الأخيرة قبل انعقاد القمة العربية جهود المصالحة تحقق نتائج طيبة

القاهرة : المجتمع: شهدت الساعات الأخيرة التي سبقت انعقاد القمة العربية يوم السبت الماضي في القاهرة جهوداً واتصالات مكثفة بين القيادة السياسية والدبلوماسية المصرية وبين غالبية الدول المشاركة في أعمال القمة، خصوصا الدول المؤثرة، بهدف استكمال الاتفاق على بنود جدول الأعمال المقترح، وتكوين حد أدنى من الاتفاق بشأن القضايا المثارة، والتأكيد على نجاح القمة التي تحملت مصر عبء الدعوة إليها.

وقد أكدت مصادر مؤتمر القمة أن جهود المصالحة العربية - العربية قد حققت نتائج إيجابية منها الاتفاق على عقد عدد من اللقاءات الثنائية على هامش المؤتمر، خصوصا بين القيادة المصرية والسودانية، كما أكدت الجهود استعداد الكثيرين لتنقية الأجواء وإزالة الحواجز والخلافات الموجودة في الساحة العربية لمواجهة التطورات الحادثة في المنطقة.

وعلى الصعيد الخارجي واصلت الحكومة الأمريكية اتصالاتها بقيادات الدول العربية ومصر على وجه الخصوص بهدف الحصول على تأكيدات بعدم اتخاذ مواقف «عدائية» ضد إسرائيل بدعوى ضرورة منح الحكومة الجديدة فرصة لتوضيح سياستها إزاء المشكلات القائمة في المنطقة.

من ناحية أخرى قالت مصادر فلسطينية مسؤولة إن الرئيس عرفات الذي يرأس وفد بلاده في القمة سيطلب «إصدار بيان جماعي يؤكد الاعتراف العربي الرسمي بأن دولة فلسطين دولة عربية مستقلة عاصمتها القدس، وذلك بهدف الوقوف في وجه رئيس الوزراء الصهيوني الجديد الذي يرفض إعطاء الفلسطينيين أكثر من حكم ذاتي محدود في الضفة وغزة»، كما دعا فيصل الحسيني - مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية - القمة العربية إلى اتخاذ موقف «حاسم» في قضية القدس.

مصادر القمة متفائلة بأنها ستحقق «نتائج إيجابية كبيرة على صعيد تشكيل موقف عربي موحد في قضية السلام، وجمع الشمل العربي، وتعزيز الأمن القومي» وقال أسامة الباز - وكيل وزارة الخارجية المصرية، ومدير مكتب الرئيس مبارك -: «إن القمة لن تصدر فقط قرارات وتوصيات، ولكنها سوف تشكل آلية عملية لمتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات»، وقال السفير بدر همام - مساعد وزير الخارجية المصري - إن العامل الرئيسي وراء انعقاد القمة هو «دواعي العمل العربي في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية».

وعلى الصعيد الداخلي بذلت الحكومة المصرية سياحياً وأمنياً جهوداً كبيرة لتنظيف العاصمة المصرية، وتزيين شوارعها، وطلاء الأرصفة والحوائط، ورصف الطرق القريبة من مكان انعقاد القمة في قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر الواقعة شرق القاهرة، حيث تم تجديد وتحديث وتطوير قاعة «منقرع» التي تقرر عقد لقاءات القمة بها، وقالت مصادر وزارة الإعلام: إن قرابة ١٠٠٠ من الصحفيين ورجال الإعلام على مستوى العالم، قاموا بالحجز لعمل التغطية اللازمة لوقائع القمة العربية الشاملة، وأنه تم وضع خطة طوارئ وعمل جميع الاختبارات اللازمة لتسهيل الاتصالات الدولية، والترجمة الفورية لوقائع وكلمات القادة العرب.



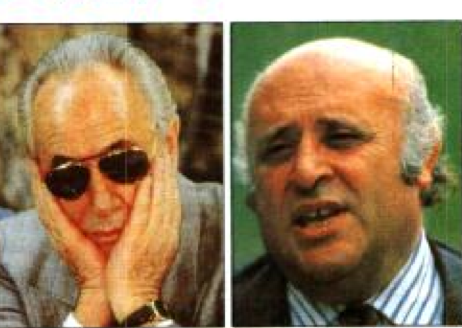
مقر جامعة الدول العربية

في نفس الاتجاه عززت أجهزة الأمن المصرية جهودها لتأمين انعقاد القمة، عبر الوجود المكثف لقوات الشرطة وعناصر المخابرات العامة وأمن الدولة، كما طلبت من القيادة السياسية ضرورة تواجد الوفود والقيادات المشاركة في فنادق قريبة من قاعة المؤتمر لتسهيل الحماية الأمنية، وبالفعل تم تخصيص فندق «مريديان هليوبوليس» لإقامة القادة العرب، بينما يقيم أعضاء الوفود في فندقي «السلام»، و«سونستا»، وجميعها قريبة من مكان انعقاد المؤتمر.■

الحكومة التركية مرتاحة لسقوط بيريز

عمان: المجتمع: ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية أن الحكومة التركية أعربت عن ارتياحها لفوز زعيم الليكود اليميني بنيامين نتنياهو وسقوط شيمون بيريز - زعيم حزب العمل، وقالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية: إن الحكومة التركية غير آسفة على سقوط بيريز، بل إنها تشعر بمزيد من الارتياح لفوز اليمين الإسرائيلي بزعامة نتنياهو في الانتخابات، وأوضحت الصحيفة أن الحكومة التركية كانت تخشى من توصل سورية إلى اتفاقية سلام مع حكومة إسرائيلية بزعامة بيريز، وهو ما كان سيؤدي وفق ما ذكرته الصحيفة إلى تخفيف تواجد الجيش السوري على الحدود مع إسرائيل، وحشد القوات السورية على الحدود مع تركيا.

ويذكر أن العلاقات السورية التركية قد شهدت توتراً حاداً خلال الأسابيع الماضية،



■ دميريل ■ بيريز

حيث حشد الطرفان قوات عسكرية كبيرة على جانبي الحدود على خلفية الاتهامات السورية غير الرسمية لتركيا بالضلوع في الانفجارات التي شهدتها عدد من المناطق السورية مؤخرا.■

الحكومة الباكستانية تلغي عقوبة الإعدام للمرأة

إسلام آباد: رأفت يحيى : صدّق مجلس الوزراء الباكستاني الأسبوع الماضي على مشروع قانون جديد يقضي بإعفاء المرأة من حكم الإعدام ويستبدله بالسجن مدى الحياة، وقد صرح وزير الإعلام الباكستاني كارال أن القانون المقترح جاء استجابة لحقوق الإنسان والقيادات النسائية الباكستانية المدافعة عن حقوق المرأة!

وقد لاقى مشروع القانون الذي سيجري التصويت عليه في البرلمان قريبا معارضة واسعة في الأوساط الشعبية والدينية الباكستانية.

وقد اعتبره الباكستانيون مبرراً لتشجيع المرأة على ارتكاب الجريمة ومدعاة للعنصرية دون الحاجة لذلك.■

قبيل الجولة الثانية للانتخابات الروسية.. الصراع يحتدم بين يلتسين وزيجانوف

اسطنبول: محمد العباسي:

أياً كانت النتيجة النهائية للانتخابات الرئاسية الروسية في جولتها الثانية يوم ٧ يوليو المقبل بين الرئيس بوريس يلتسين الموالي للغرب، وزيجانوف - زعيم الحزب الشيوعي - الذي يريد إعادة امجاد روسيا القيصرية، فإن نتائج جولة ١٦ يونيو الجاري الأولى والتي لم تسفر عن فوز أحد المرشحين بنسبة أكثر من ٥٠٪ تشير إلى عدة دلالات هامة.

أولها: ان ٧٠٪ من الروس مع إعادة روسيا الكبرى - أي عودة الإمبراطورية، وثانيها: ان أكثر من ٥٠٪ ضد بيع روسيا في سوق الخردة الغربي.

إذ لم يحصل يلتسين على اكثر من ٣٥٪ من الأصوات رغم دعم واشنطن وصندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي له، بينما حصل الإصلاحي الليبرالي جورجي يافلينس على ٨٪ وهو من الموالين للغرب، أما ميخائيل جورباتشوف الذي فكك العربة السوفيتية ليمكن بيعها في سوق الغرب بالقطعة، وهو ما يقوم به حاليا يلتسين فلم يحصل إلا على ٠,٠٥٪.

فيلتسين الذي حصل على ٤٥ مليون صوت في انتخابات ١٩٩١م وفاز في الجولة الأولى، فقد خلال السنوات الخمس الأخيرة ١٩ مليون صوت بسبب سياسته الخاطئة في الشيشان وبيعه بلاده بثمن بخس للغرب، ولذلك فإن الحزب الشيوعي الذي كانت تكرهه الجماهير حصل على ٣٢٪ في الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية بعد أن كان قد حصل على نسبة ١٢٪ في انتخابات ١٩٩٣م، وعلى ٢٢٪ في الانتخابات البرلمانية ١٩٩٦م، وهذا يعني تنامي شعبية الحزب واحتمال عودته ثانية لحكم روسيا عبر الصناديق الانتخابية وفقا لإرادة الشعب بسبب السياسات الخاطئة وأسلوب الغرب المتعالي لإذلال الشعب الروسي.

ومثلما فعل الفقراء وكبار السن بدعمهم لزيجانوف دعم المسلمون المرشح الشيوعي رغم أن مفتي روسيا دعاهم لدعم يلتسين الذي أعطاهم الحرية الدينية - وفقا لادعائه - فوفقا للأرقام المعلنة حصل زيجانوف على ٥٩٪ في جمهورية قره تشاي - شركس، و٤٧٪ في تتارستان، و٥٤٪ في جوفاس، و٤٣٪ في باشكورد، و٤٣٪ في أوستيا الشمالية، و٤٩٪ في داغستان، أما في الشيشان فحصل يلتسين على ٤٠٪، ولكن مع ملاحظة أن عدد المشاركين ٣٠٠ الف فقط معظمهم من العسكر المرابطين هناك.

أما الجمهوريات الإثنية الأخرى التي حقق فيها يلتسين فوزاً فهي: ياقوتيا ٥٠٪، وأودمورت ٣٧٪، وتوفا ٥٩٪، وبالتالي فإن الشمال دعم يلتسين والجنوب دعم زيجانوف الشيوعي الذي يرى أن تلك النتائج نصراً كبيرا له حتى ولو لم ينجح في الجولة المقبلة، لأن ذلك يعني أن الشعب مع خيار حزبه.

وبالطبع ليس ذلك صحيحاً من الناحية الفعلية لأن الشعب يريد الحد الأدنى من سبل العيش، وقليلاً من الأمن والشعور بالمكانة القومية لروسيا والتي أهدرها يلتسين مقابل دراهم معدودة لم تعد بالنفع على الشعب.

ويبدو أن على واشنطن إعادة تقييم سياستها تجاه روسيا لو تم اختيار زيجانوف - وفقا لما قاله هنري كسينجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في «النيوزويك» يوم ١٧/ ٦/ ١٩٩٦م ص ١٩ - وإن كان من الأرجح ان تقوم بذلك سواء فاز او خسر زيجانوف لأن تنامي الأصوات المؤيدة للشيوعيين حدث بسبب سياسة امريكا المتعالية ومحاولتها إذلال الروس قوميا، وإقليميا، ودوليا، وانتقاما لتحدي روسيا لها من قبل.

وعموما فإن نتائج الانتخابات الروسية ستؤثر حتما بالسلب على احتمالات نجاح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، خاصة إذا نجح زيجانوف الشيوعي، فالانتصار الذي حققه الجمهوريون بإسقاط الشيوعية وتفتيت الكتلة الشرقية عام ١٩٩١م لم يستطع الديمقراطيون الحفاظ عليه، خاصة وأن معظم الأحزاب الشيوعية عاد من جديد في معظم الدولة التي كانت قد سقطت فيها - وذلك بعد تغيير أسمائها فقط، وإذا عاد الحزب الشيوعي الروسي لسدة الحكم في موسكو فستكون الضربة القاضية لكلينتون في الانتخابات الرئاسية.

وقد يساعد ذلك على إصلاح الخلل في التوازن الاستراتيجي المفقود بسبب انهيار القطبية الثنائية ووقوع مصير البشرية في يد النظام العالمي الجديد الذي تديره واشنطن فقط خدمة للمصالح الأمريكية فقط.■



■ يلتسين يدلي بصوته

■ زيجانوف يدلي بصوته

انتقادات واسعة لفتوى عميد مسجد باريس بإباحة زواج المسلمة بالمسيحي واليهودي

باريس: محمد الغمقي: كثر الجدل حول فتوى دليل بو بكر - عميد مسجد باريس - التي اباح فيها قيام حياة زوجية بين مسلمة ومسيحي أو يهودي، معتبراً هؤلاء من أهل الذمة، وكان الأزهر وهيئة كبار العلماء بالسعودية قد استنكروا مثل هذه الفتاوى باعتبار أن النص القاطع في حرمة قيام مثل هذا الزواج لا يحتاج إلى دليل.

ومن بين المسائل التي وردت في تصريح بو بكر لصحيفة «تيلراما» الفرنسية في عددها رقم ٢٢٧٠ بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٩٩٥م أن القرآن لم يُحرِّم زواج المسلمة من اليهودي والنصراني، وإنما فقهاء الإسلام هم الذين حرموا ذلك من أجل التوسع في المنع بقياس اليهودي والنصراني على من نزلت فيهم الآية التي تحرم الزواج من الكفار، كما ورد في المقابلة الصحفية أن عميد مسجد باريس ذكر أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً لأنهم سائرون في طريق الله، وستنتهي مسيرتهم حتماً إلى وحدانية الله.

وكان مكتب باريس لرابطة العالم الإسلامي من الجهات الأولى التي كان لها رد فعل على هذه الفتوى، إذ طلب من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء ومن الأزهر إصدار فتوى شرعية في هذه المسألة «الخطيرة» كما وصفها، وعلل ذلك بأن بو بكر «أعطى الضوء الأخضر لبنات المسلمين ليقعن في حبائل اليهود والنصارى.. الأمر الذي تكون له عواقب وخيمة تؤدي إلى اعتناقهن دين ازواجهن ويتبعن ذرياتهن».

ومن بين ردود الفعل ايضاً موقف السيد ضوء مسكين - الكاتب العام لمجلس الأئمة بفرنسا، وإمام مسجد كليش سُوبُوا - والذي أعلن «أن المسلمين في فرنسا عموما، والمسلمات بصفة خاصة ملتزمون في معظمهم بما عليه إجماع الأمة في هذه المسألة.. لذلك فهم لا يكترثون بفتاوى أبو بكر لعدم وجود المصداقية الدينية لديه باعتباره ليس من أهل العلم الشرعي ولا علاقة له بهذا الاختصاص ولا معرفة له بالحلال والحرام، وليست هذه أول مرة يتكلم فيها بو بكر يعارض كلاما معلوما من الدين بالضرورة، ولعل ذلك من مهامه الرئيسية التي من أجلها ساعدته جهات عديدة لتقلد ذلك المنصب.■



■ دليل بو بكر

«مصر المحروسة».. إصدار جديد لمجموعة العمل المصرية

لندن: المجتمع: انتقدت مجموعة العمل المصرية التي تتخذ من لندن مقراً، تحويل ثلاثة عشر من قيادات جماعة الإخوان المسلمون للمحاكمة العسكرية، وطالبت في بيان أصدرته يوم الأحد ١٦ يونيو الجاري الحكومة المصرية باحترام الدستور والقانون واحترام الأصوات الوطنية الحريصة على مصر ومستقبلها، والتي تطالب بأن يكون لكل منهم قاضيه الطبيعي وعدم الزج بالجيش في خصومات النظام السياسية والفكرية، وطالبت المجموعة كل القوى الوطنية بالتصدي لهذه التجاوزات الدستورية والقانونية الخطيرة ومواصلة العمل الوطني الشريف من أجل مصر ومستقبلها.

من ناحية أخرى بدأت مجموعة العمل المصرية في إصدار مجلة جديدة تحت اسم «مصر المحروسة»، وقد ظهر العدد الأول من هذه المجلة متناولاً العديد من الموضوعات التي تعالج وتتناول الأوضاع في مصر وخاصة ما يتعلق بانتهاك الحريات■

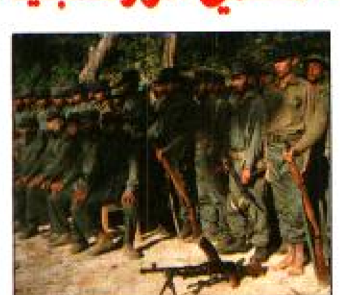
السلطات العسكرية في بورما تواصل حملة التطهير العرقي ضد مسلمي الروهنجيا

الشارقة: المجتمع: واصلت السلطات العسكرية في بورما عمليات التطهير العرقي ضد المسلمين الروهنجيا بولاية أراكان، حيث قامت بعمليات طرد مفاجئ لمئات الأسر دون سابق إنذار، وهو ما دفع الآف المدنيين إلى أن يهيموا على وجوههم تاركين وراءهم ممتلكاتهم وديارهم.

وقد ذكرت هيئة إغاثة مسلمي بورما التي تتخذ من الشارقة مقراً في تقرير مطول أصدرته مؤخراً عن أحوال المسلمين هناك ذكرت أن السلطات العسكرية في بورما أصدرت أوامرها في النصف الأول من هذا العام لما يقرب من ٨٠٠ أسرة في مدينة «سين بياء» بإخلاء منازلهم ومغادرتها بعد ساعات من صدور الأمر إليهم وهو ما حدا بهذه الأسر ومعظمهم من القرويين إلى ترك ممتلكاتها بما فيها المواشي، ومخزون الأرز والمحصول الرئيسي هناك، وقد شوهدوا وهم في مرحلة النزوح يحملون بعض الأوعية المعدنية والملابس الرثة الممزقة.

كما قامت السلطات بإجراء مماثل مع سبع أسر يتكون أفرادها من ٣٦ فرداً في قرية «اندانغ» التابعة لمدينة مونغدو الحدودية مع بنجلاديش.

في الوقت نفسه قام المسؤول عن القيادة الإقليمية في جنوب مدينة مونغدو بإصدار أوامره للمزارعين المسلمين بتسليم ما بحوزتهم من



■ مجاهدون في بورما

محصول الأرز وقد خضع كل من رفض تنفيذ الأمر إلى مصادرة محصوله.

من ناحية أخرى طلبت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة من حكومة بنجلاديش السماح بإقامة عشرة آلاف لاجئ من مسلمي الروهنجيا بصورة رسمية بعد أن عبروا الحدود الشمالية لبورما هربا من الاضطهاد، وتقوم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين حاليا بمتابعة أحوال ٢٠٠ الف من المسلمين الذين عادوا من حياة الشتات على الحدود البنجالية في إطار خطة المفوضية لإعادة جميع اللاجئين الذين يفرون إلى بنجلاديش منذ عام ١٩٩١م.

وتسعى المفوضية حاليا لإعادة ٥٠ الف آخرين بنهاية العام الحالي، لكن الذي يبدو هو انه في الوقت الذي يعود فيه النازحون إلى ديارهم في أراكان تفر موجات جديدة من المسلمين إلى بنجلاديش تحت ضغوط واضطهاد الحكومة البورمية■

مجلس الشعب المصري يقر قانوناً جديداً للصحافة يسجن الصحفيين ويصادر الصحف

القاهرة: المجتمع: أقر مجلس الشعب المصري يوم الثلاثاء الماضي بصفة نهائية قانون الصحافة الجديد وسط امتناع أحزاب العمل والوفد والأحرار والتجمع المعارضة، وخمسة من المستقلين عن التصويت، الذين وصفوا القانون بأنه يتضمن سجن الصحفيين في جرائم النشر، ويضع قيوداً على حرية إصدار الصحف، وذلك رغم إلغاء القانون ٩٣ بعد تدخل الرئيس مبارك وهو القانون الذي كان يضع عقوبات مغلظة ضد الصحفيين.

ولم يكد الصحفيون يشعرون بالارتياح بعد عام كامل من التوتر والقلق، حتى دفعت الحكومة بمشروع القانون الجديد للصحافة إلى مجلس الشعب، دون اعتبار للمشروع المقدم من نقابة الصحفيين وحظي بموافقة جمعيتها العمومية بالإجماع.

ووصفت النقابة مشروعها بأنه «انطلاقة إلى القرن الحادي والعشرين في مجال الصحافة وحرية الرأي والتعبير» لكن القانون المعروض حالياً أصاب الكثيرين بخيبة أمل لإصراره على تقييد حرية إصدار وتملك الصحف، وإصراره كذلك على تغليظ العقوبات والغرامات، والتي تبدأ من الحبس سنة والغرامة التي تصل إلى عشرين ألف جنيه، كما تضمن القانون جواز مصادرة الصحف ووقف ترخيص صدورها في الحالات الاستثنائية، وجواز محاكمة الصحف أمام المحاكم العسكرية، وقد تضمن القانون أيضاً رفع الغرامات المادية بعشرات الأضعاف، بما لا يتماشى مع واقع المؤسسات الصحفية أو الأفراد، مما أحدث حالة من الإحباط واليأس بشكل عام في الوسط الصحفي.

وعقد مجلس نقابة الصحفيين مساء الثلاثاء الماضي جلسة طارئة لتدارس الموقف والإعداد لاجتماع الجمعية العمومية الطارئة صباح الأربعاء الماضي لعرض مستجدات الموقف ومواصلة الضغوط بهدف تحقيق أفضل صورة ممكنة للقانون الجديد.■

تقرير شعبي يكشف ملابسات حوادث «المكلا» في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى: صدر في اليمن تقريران - أحدهما عن مجلس النواب والآخر عن لجنة شعبية - بشأن الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة «المكلا» عاصمة حضرموت والتي أدت تفاعلاتها إلى اندلاع أعمال شغب هي الأكثر حدة منذ عام ١٩٩٤م.

وكانت لجنة شعبية لتقصي الحقائق قد أعلنت تقريرها يوم الأربعاء قبل الماضي «١٢ يونيو» وأوجزت فيه شهادات عدد من المواطنين بشأن اتهام رئيس النيابة بتوجيه شتائم بحق نساء حضرموت بعد نهاية إحدى جلسات محكمة تنظر في دعوى ضد ضباط باغتصاب امرأتين في «المكلا».

وفي مجلس النواب اليمني، أعلنت لجنة خاصة بتقصي الحقائق حول حادثة «الاغتصاب» عن عدم اقتناعها بوقوع الحادث بعد سلسلة تحققات أجرتها على الطبيعة، واستندت في حكمها إلى عدد من الوقائع التي تدل على أن بلاغ «الاغتصاب» كيدي بغرض الانتقام من ضابط مباحث أوقف المرأتين في سجن المباحث، لكن اللجنة أدانت - في الوقت نفسه - ضابط المباحث لتوقيفه المرأتين بصورة مخالفة للدستور وتعليمات النيابة.

في الجانب الآخر من القضية لم يشر المعارضون للحكومة لتقرير اللجنة الشعبية رغم أهمية الشخصيات التي أعدت التقرير، وهي إشارة غير مباشرة إلى أن التقرير لم يكن محايداً.. فيما استمرت الصحف المعارضة في نشر العديد من الأخبار والتعليقات حول «الاغتصاب» وأحداث الشغب بشكل مثير.

وقد نجحت صحف المعارضة في صبغ الحوادث كلها بصبغة مزعجة للحكومة وقدمتها للرأي العام بأنه صورة للتسلط «الشمالي» على «الجنوب»، وهو اتجاه يتبناه عدد من المحامين الذين تطوعوا للدفاع في قضية «الاغتصاب»، وكانت لبعضهم جولات هامة أيام الحرب التي اندلعت عام ١٩٩٤م تأييداً لحركة الانفصال الفاشلة.■

في مجرى الأحداث

المصالحة مع الحركة الإسلامية

جاءت القمة العربية الأخيرة في القاهرة لتلقي حجراً في مجرى حياة المنطقة، والتي ظلت أحداثه تجري برتابة طوال الفترة الماضية، فقد ظلت المنطقة العربية تدور في حلقة شبه مفرغة داخل دائرة ما يسمى بالسلام مع الصهاينة.. من مؤتمر مدريد.. إلى اتفاقيات أوسلو.. إلى مؤتمرات واشنطن، وطابا، والقاهرة.. إلى الهرولة الذليلة والانبطاح التام.. كل يريد أن يسبق الآخر ليسجل نقطة لصالحه في ماراثون السباق إلى أحضان إسرائيل، حتى فوجئ الجميع بـ«نتن ياهو» يدوس كل ذلك ويلوح بمبدأ القوة في مواجهة الجميع على أساس أنها الضمانة الوحيدة «وليس السلام» لتحقيق أحلام كيانه الغاصب.. فلا انسحاب من الجولان.. ولا حق للفلسطينيين في أي كيان سياسي إلا الحكم الذاتي الهزيل على ٣٪ من فلسطين.. وإن كان يعجبهم!

وقد جاءت هذه المواقف المتلاحقة بسرعة من «نتن ياهو» كصفعة ساخنة للغافلين - وما أكثرهم -، وصاعقة مفاجئة في السماء العربية تُنبئ بدوي انفجار ضد المستقبل العربي، ولذلك لم يكن من بد من الدعوة للقمة العربية والتي ستكون بلا شك مفيدة على أعلى مستوى.. فعلى أقل تقدير كسرت هذه القمة اسطوانة الخطاب الإعلامي الممل عن لقاءات وزيارات واجتماعات مفاوضات السلام، وبدأت الآذان تسمع من جديد.. الدعوة لتنقية الأجواء العربية.. الموقف العربي الموحد.. التضامن العربي.. حتى وإن كان كلاماً إلا انه يشعرنا نحن الجماهير بأن الحياة مازالت موجودة، وأن العرب من الممكن أن يتلاقوا تحت سقف جامعة الدول العربية بدلاً من أن يتسابقوا متفرقين أو متنابذين للوصول إلى تل أبيب، لكن القمة العربية من الممكن أن توقف كل ذلك إن هي خرجت بموقف عملي موحد ومتماسك حيال إسرائيل ولصالح فلسطين، وبالطبع فإن تنقية الأجواء العربية وحل الخلافات الطارئة والمزمنة بين الدول العربية أولاً بأول ستظل عامل الاستمرار الرئيسي لهذا الموقف، وهو ما حرصت الدعوة للقمة على الإلحاح عليه طوال الفترة السابقة لعقدها.

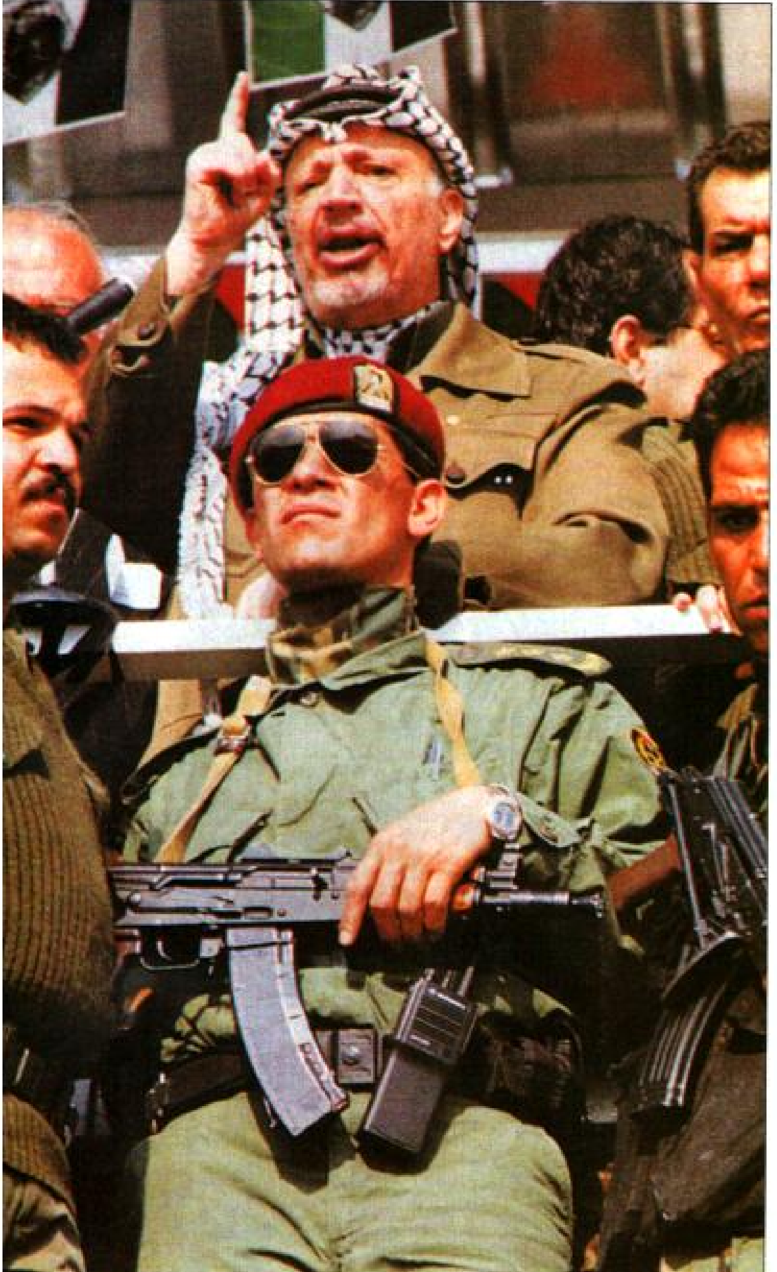
لكن المصالحة على مستوى الأنظمة والحكومات وإن كانت هامة جدا إلا أنها تظل ناقصة ما لم تواكبها خطوات مماثلة للمصالحة بين الحكومات نفسها وشعوبها، لأن استمرار الخصومات السياسية أو الفكرية بين بعض الحكومات وقطاعات هامة ومؤثرة من شعوبها لاشك انه يفقد الموقف العربي في المحصلة النهائية دعماً شعبيا ورصيدا جماهيريا هاما، ويظل إنهاء الخصومة مع الحركة الإسلامية - بالذات - على امتداد العالم العربي هو أهم محاور تلك المصالحة الشعبية، إذ لم يعد خافيا أن الحركة الإسلامية أصبحت تمثل عنصر الصمود الأقوى في مواجهة المشروع الصهيوني الاستعماري، ومن هنا فإن مخاصمتها أو مطاردة أبنائها يفقد المشروع العربي للتصدي للهيمنة الصهيونية أهم أركانه.

إن درس التاريخ يؤكد دائما أن أي خلاف بين دولة عربية وأخرى، وأن أي صراع بين حكومة وشعبها يصب في النهاية في مصلحة العدو..

وإن اللحظات المشهودة والمتوّجة بالانتصارات كانت دائماً هي لحظات الصف العربي المرصوص شعوبا وحكومات.■

شعبان عبد الرحمن

الفلسطينيون تحت قمع واضطهاد سلطة عرفات



■ عرفات.. يتوعد الفلسطينيين أم يتعهد للصهاينة؟!

القدس المحتلة: محمد إبراهيم وراجح النوباني

عامان مضيا على دخول ياسر عرفات إلى قطاع غزة بموجب اتفاق أوسلو، وكانت هذه الفترة كافية لرسم الصورة الحقيقية لدور سلطة عرفات التي أرادها الإسرائيليون أن تأخذ دورهم في قهر الشعب الفلسطيني وإذلاله وحماية اليهود جنودًا ومستوطنين، وربما هذا هو أهم هدف لاتفاقات أوسلو، فالشق الأمني من هذا الاتفاق هو الوحيد الذي يلاحق فيه الصهاينة عرفات لتنفيذه بحذافيره من خلال تشديد القبضة الأمنية لسلطته على المواطنين الفلسطينيين، وفي الوقت الذي لم يستطع فيه عرفات أن يخفف من معاناة الفلسطينيين ويحسن من أوضاعهم وظروفهم المعيشية بعد أكثر من ربع قرن من الاحتلال.

بل لقد ساهمت عودته في زيادة الأحوال سوءًا، فمنذ مجيء سلطته ودخوله إلى غزة وجَّه كل الطاقات والموارد والمساعدات المالية لبناء الأجهزة الأمنية وتسليحها وتدريبها لقمع الشعب الفلسطيني، وملاحقة المقاومين، وإسكات الأصوات المعارضة، ذلك الهدف الذي عجز الصهاينة عن تحقيقه طوال سنوات الاحتلال.

لقد ركّز عرفات جميع جهوده وبمساعدة الإسرائيليين ودعم الولايات المتحدة على بناء مجموعة كبيرة من الأجهزة الأمنية، فحتى يونيو «حزيران» ١٩٩٥م بلغ عدد العاملين في سلك الأمن والشرطة نحو ١٨ ألف شخص موزعين على ثمانية أجهزة هي: المخابرات العامة - الأمن الوقائي - الشرطة - جهاز أمن الرئاسة - الأمن الجنائي - المخابرات العسكرية - الدفاع المدني، وأجهزة أخرى يرأسها قادة ميدانيون وتعود في صلاحيتها لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، ويعلق «نورمان فنكلستون» مراسل صحيفة «كريستين ساينس مونيتور» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٣١/ ١/ ١٩٩٦م، على أجهزة عرفات الأمنية وجنرالاته فيقول ١٣٠ جنرالاً يرأسون قوات الشرطة الفلسطينية، بينما الجيش الأحمر السوفييتي في أوقات الذروة لم يرأسه أكثر من ١١ جنرالاً»، وتؤكد المصادر على أن عدد أفراد الشرطة قد وصل الآن إلى أكثر من ٣٠ ألف عنصر، وتذهب بعض المصادر إلى أن العدد ربما جاوز الثلاثين ألفا، بينما يبلغ جهاز الشرطة الإسرائيلية ١٧ ألف عنصر فقط.

أما حصيلة العامين الماضيين من عمل هذه الأجهزة فكانت مفزعة، فأعمال الاعتقال طالت المئات من أبناء الشعب الفلسطيني، وعمليات التعذيب فاقت في وحشيتها الممارسات الإسرائيلية طوالي سني الاحتلال، فيما بلغ عدد ضحايا هذه القوات الذين قتلوا غيلة أكثر من ٢٥ فلسطينيا، مما دفع بمنظمات دولية مهتمة بحقوق الإنسان إلى إدانة سلطة عرفات وممارساتها القمعية، ولعل المحلل السياسي الإسرائيلي «ميردون بينفنستي» لم يجاف الحقيقة عندما وصف أوسلو بأنها استمرار للاحتلال عبر التحكم عن بعد «الريموت كونترول»، وأن الحكم الذاتي لا يعدو عن كونه شكلاً آخر «أبارتيد» لجنوب إفريقيا الذي حول السود إلى سكان فاقدين للسلطة.

الأجهزة الأمنية للسلطة

شكّل رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ياسر عرفات ثمانية أجهزة أمنية واستخبارية منذ دخوله إلى غزة في الأول من يوليو «تموز» عام ١٩٩٤م وحتى الآن، ويشرف على هذه الأجهزة «مجلس أعلى» مشكل من رؤساء هذه الأجهزة، وكان عرفات قد عين في وقت سابق السيد حكم بلعاوي - ممثل منظمة التحرير في تونس - مفوضاً عاماً لقوات المخابرات الفلسطينية، وأميناً عاماً لمجلس الأمن الفلسطيني الأعلى، وبعد أن تم زيادة عدد أفراد الشرطة إلى حوالي ٢٠ الف عنصر بعد أن كان لا يتجاوز ١٢ الف حسب الأرقام الواردة في هذا التقرير فقد تم في الآونة الأخيرة استبدال هذا المجلس بهيئة أطلق عليها اسم «هيئة الأمن» ومهمتها الإشراف على جميع الأجهزة الأمنية المتعددة في مناطق الحكم الذاتي والتنسيق فيما بينها، وذلك لإحكام قبضته وسيطرته على الأوضاع الأمنية في قطاع غزة وأريحا، ومنع أي أعمال ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية.

ومن المعروف أن تشكيل هذه الأجهزة جاء تنفيذاً لاتفاق «أوسلو» حيث نصت المادة الثامنة منه على انه «من اجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ينشئ مجلس الحكم الذاتي قوة شرطية قوية»، أما الدراسة التي نشرها معهد الدراسات الاستراتيجية في الكلية الحربية للجيش الأمريكي بعنوان «حماس وحزب الله التحدي الراديكالي الإسرائيلي في المناطق المحتلة» من إعداد «ستيفن بيلليتير» فقالت: «قررت حكومة رابين أن تعهد لعرفات ومنظمته القيام بدور الشرطي بالوكالة لقمع الانتفاضة وسحق حماس»، وجاء في رسالة الاعتراف التي وجهها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بتاريخ ٩ أغسطس «ايلول» ١٩٩٣م ما نصه: «إن منظمة التحرير الفلسطينية تنبذ الإرهاب وتتخلى عن أي عمل من أعمال العنف، وتتعهد بتدارك أي انتهاكات لهذه التعهدات واتخاذ إجراءات تأديبية ضد اي مخالف لها، وفي ضوء هذه المهمات والمعطيات تم تشكيل أجهزة الأمن الفلسطينية والتي يبلغ عددها ثمانية أجهزة حتى الآن عدا المجموعات الصغيرة ذات الأهداف الخاصة جداً، وتتوزع هذه الأجهزة على النحو التالي:

أ - جهاز الأمن الوطني: يعد هذا الجهاز من الناحية العملية «دائرة الأمن العام» ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٠٠٠ عنصر، ومن ابرز قيادييه:

١ - اللواء نصر يوسف - القائد العام لقوات الأمن والشرطة، واسمه الحقيقي «مصطفى البشتاوي» وُلد في إبريل «نيسان» ١٩٤٣م، وهو عضو في اللجنة المركزية لحركة فتح.

٢ - اللواء عبدالرزاق المجايدة - قائد قوات الأمن الوطني والشرطة في قطاع غزة، كان يتولى قيادة قوات منظمة التحرير في تونس.

٣ - اللواء محمد يوسف العملة «أبو خالد» مستشار الرئيس عرفات لشؤون الأمن الوطني في السلطة الفلسطينية، وكان عضواً في المجلس الوطني والمجلس العسكري، وكان قائد الكفاح المسلح في لبنان.

٤ - العميد إسماعيل جبر، قائد الأمن الوطني في منطقة أريحا.

٥ - العقيد زكريا بعلوشة، المسؤول عن أمن قوات الأمن الوطني.

٦ - العقيد محمد عبدالسلام، المسؤول عن الدوريات المشتركة مع الإسرائيليين.

٧ - العقيد مازن عز الدين، المسؤول عن التوجيه السياسي لقوات الأمن الوطني وجيش التحرير، ونائب المسؤول العام عن التوجيه السياسي لقوات الأمن الفلسطينية.

ب - جهاز الشرطة المدنية: يتفرع هذا الجهاز عن جهاز الأمن الوطني، ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٥٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - اللواء عبدالله الفرا - مستشار عرفات لشؤون الشرطة.

٢ - العقيد غازي الجبالي - من سكان الضفة الغربية ومن لاجئي ١٩٤٨م - قائد الشرطة المدنية في قطاع غزة.

٣ - العميد زياد سلمان، قائد الشرطة في شمال القطاع.

٤ - العقيد إسماعيل الشافعي، قائد الشرطة في جنوب القطاع.

رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي يقول بأن السلطة الفلسطينية ساعدت إسرائيل على إحباط ما لا يقل عن ٨٠ هجوما انتحاريا ضد أهداف إسرائيلية عام ١٩٩٥م

٥ - العقيد محمد توفيق الطناني، قائد شرطة جباليا.

٦ - العقيد محمد صيدم، نائب قائد شرطة لواء غزة.

٧ - العقيد جميل أحمد، قائد شرطة أريحا.

٨ - العقيد محمد سعيد عصفور، مساعد أول لقائد الشرطة المدنية، ومراقب دائرة تدريب الشرطيات.

٩ - العقيد فاطمة برناوي، قائدة الشرطة النسائية، انتقلت إلى الجزائر في أعقاب اجتياح لبنان، كانت مُقَرَّبة من اجهزة الأمن الفلسطينية، وعينت قائدا للجهاز النسوي، عضو في المجلس الثوري في حركة فتح وفي المجلس الوطني.

جـ - جهاز الادعاء العسكري: ويرأس هذا الجهاز صائب القدوة، ويضم هذا الجهاز بضع عشرات من العناصر.

د - أجهز المخابرات:

(١) جهاز الأمن الوقائي: ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٠٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - اللواء مصباح حنفي صقر، رئيس الأمن الوقائي في قطاع غزة والضفة الغربية، انضم لصفوف المنظمة عام ١٩٦٧م، ثم عاد إلى قطاع غزة، ولكنه اختفى عن الأنظار في عام ١٩٦٧م ايضا، وسرت شائعات بانه مات غرقاً في البحر الميت، ولكنه ظهر مع عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة.

٢ - العقيد محمد دحلان، رئيس الأمن الوقائي في قطاع غزة، ونائب رئيس الأمن الوقائي، ابعد إلى مصر ايام الانتفاضة، وانضم لقيادة المنظمة، وكان مسؤولا عن نشاطات صقور فتح إبان الانتفاضة، وهو من مجموعة ابو علي شاهين داخل حركة فتح.

٣ - العقيد جبريل الرجوب، رئيس الأمن الوقائي في أريحا والضفة الغربية، اعتقل عام ١٩٦٩م وحكم عليه بالسجن المؤبد عام ١٩٧٠م، واصبح اثناء اعتقاله احد القياديين البارزين في السجون، واطلق سراحه عام ١٩٨٥م، وابعد عام ١٩٨٨م، عمل مستشاراً لعرفات في المناطق المحتلة.

(٢) المخابرات العامة: ويضم هذا الجهاز حوالي ١٠٠٠ عنصر، ومن ابرز قيادييه:

١ - العميد أمين الهندي، قائد المخابرات العامة، غادر القطاع مع بداية الاحتلال، واصبح مساعداً لأبي إياد «صلاح خلف»، ثم تولى منصب رئيس المخابرات في المنظمة بعد استشهاد أبي إياد.

٢ - العميد أحمد شنيور، نائب قائد المخابرات العامة.

٣ - العميد سليمان إبراهيم صالح عطا، رئيس المخابرات في أريحا.

٤ - العقيد توفيق الطيراوي، المسؤول عن الضفة الغربية في المخابرات العامة ومن المقربين من عرفات.

(٣) الاستخبارات العسكرية: يقوم هذا الجهاز بمراقبة رجال الشرطة والأمن، ويرأسه العميد موسى عرفات، ويضم هذا الجهاز بضع عشرات من العناصر فقط.

(٤) الأمن الرئاسي/ (القوة ١٧): تتألف هذه القوة من حوالي ١٥٠٠ عنصر، وتتولى هذه القوة أمن مكاتب الرئيس والمحيطين به، ومن قياديي هذه القوة:

١ - العميد باسل أبو العبد، قائد الحرس الرئاسي ويطلق عليه ابو الهول.

٢ - العقيد فيصل محمود أبو شرخ، قائد الحرس الرئاسي في قطاع غزة.

٣ - اللواء عادل صالح، قائد الحرس الرئاسي في الضفة الغربية.

٤ - المقدم فايز عبدالرزاق جنيدي «أبو فؤاد»، قائد الحرس الرئاسي في أريحا.

(٥) جهاز الدفاع المدني: ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٠٠ شخص، ويتولى قيادته العميد محمود أبو مرزوق، ومنذ دخول السلطة إلى غزة، وحتى أواسط مايو «أيار» ١٩٩٥م، عمل ملحقاً عسكريا للمنظمة في ليبيا «إلا انه عزل بسبب المؤتمر الصحفي الذي عقدته مديرية الدفاع المدني في أعقاب حادث التفجير في حي الشيخ رضوان، وعين مكانه العميد الركن عبدالحي محمد عبدالواحد».

دور هذه الأجهزة في توفير الأمن للسلطة ولإسرائيل

لعبت هذه الأجهزة الأمنية دوراً كبيراً في توفير الأمن للإسرائيليين في حين لم تستطع الدفاع عن الفلسطينيين المتواجدين في المناطق الخاضعة لسلطة هذه الأجهزة، ففي الوقت الذي ساعدت هذه الأجهزة قوات الاحتلال الإسرائيلي في إلقاء القبض على عشرات المطلوبين لها، وقتلت العشرات

أيضاً، وزجت بالمئات في سجونها، ومارست شتى صنوف التعذيب ضد معارضيها، لم تستطع أن توفر أدنى درجة من الحماية الأمنية للفلسطينيين، حيث استمرت المخابرات الإسرائيلية في تنفيذ عملياتها داخل المناطق الخاضعة لسيطرتها فقامت بعدة عمليات اغتيال منها:

● اغتيال الشهيد هاني عابد (٣٢ عاما) في ٢/ ١١/ ١٩٩٤م، وذلك بتفجير سيارته في قطاع غزة.

● اغتيال ثلاثة من قادة الجناح العسكري لحركة حماس وهم: كمال كحيل، وحاتم حسان، وسعيد الدعس في ٢/ ٤/ ١٩٩٥م، وذلك بتفجير المنزل الذي كانوا يتواجدون فيه بقطاع غزة.

● اغتيال محمود عرفات الخواجة ٣٤، عاما، في ٢٢/ ٦/ ١٩٩٥م، وذلك بإطلاق النار عليه من مسدسات كاتمة للصوت قرب منزله في مخيم الشاطئ بقطاع غزة.

● اغتيال المهندس يحيى عياش في ٥/ ١/ ١٩٩٦م، وذلك بتفجير هاتفه النقال لاسلكياً من قبل المخابرات الإسرائيلية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كشفت المعلومات أن أجهزة الأمن الفلسطينية بدأت مؤخراً بالقيام بهذا الدور، فقد قامت في ٢/ ٢/ ١٩٩٦م، باغتيال اثنين من الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وذلك حين حاصرت قوات موسى عرفات منزلاً في مخيم الشاطئ، واعتقلت رياض أبو حشيش، ومحمود الرطمة، وبعد ساعة من عملية الاعتقال عادت قوات السلطة مرة أخرى إلى المنزل واقتحمته تحت وابل من النيران الكثيرة وتركزت النيران على الغرفة التي كان المجاهدان أيمن الرزاينة وعماد الأعرج يختبئان فيها مما أدى إلى استشهادهما على الفور، وهما من أعضاء الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي.

بل لقد كشفت المعلومات عن مشاركة السلطات الأمنية الفلسطينية في عدد من عمليات الاغتيال السابقة والتي كان يعتقد أن المخابرات الإسرائيلية نفذتها بمفردها ودون أي تعاون، ففي الانفجار الذي وقع بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٩٥م في حي الشيخ رضوان بقطاع غزة، والذي أدى إلى استشهاد كمال كحيل أحد أبرز مطاردي القسام في ذلك الوقت وعدد من رفاقه الذين كانوا يختبئون في بناية مؤلفة من ثلاثة طوابق كشف النقاب عن تعاون السلطة مع المخابرات الإسرائيلية في هذه العملية حيث قامت قوات السلطة بالإغارة على مخبأ الشهيد قبل يومين من الانفجار، وأن السلطة كانت تقوم بملاحقته لاغتياله أو اعتقاله.

كما كان لهذا التعاون دور في عملية اغتيال الشهيد يحيى عياش، فقد نسبت صحيفة «الجارديان» البريطانية في عددها الصادر بتاريخ «١٨/ ١/ ١٩٩٦م» إلى مسؤولين أمريكيين رسميين اتهامهم السلطة الفلسطينية بالتعاون مع جهاز «الشاباك» في اغتيال المهندس يحيى عياش، ومما جاء في مقال لمراسل الصحيفة «نات رويس» في واشنطن:

«تعاون منظمة التحرير الفلسطينية وجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «الشاباك» في اغتيال يحيى عياش - صانع قنابل حركة المقاومة الإسلامية الأسطوري - والذي اغتيل بانفجار هاتفه النقال، ويعد قنبلة هذا الشهر..» هذا ما يقوله رسميون امريكيون.

وقال مصدر في مكافحة الإرهاب: إن منظمة التحرير هي التي استطاعت في النهاية تحديد المنزل في قطاع غزة الذي كان يختبأ فيه المطلوب الأول لإسرائيل، وقال المصدر «هم وجدوه»، واضاف أن الشاباك لم تستطع العثور عليه رغم استمرار بحثها طوال العامين الماضيين».

وقبل وقت قصير من عملية اغتيال عياش كشف النقاب بشكل مذهل عن مدى التعاون الذي تم بين منظمة التحرير الفلسطينية وجهاز المخابرات الشاباك، فقد أماط رئيس جهاز «الشاباك» كارمي جيلون أمام جلسة مغلقة للكنيست اللثام عن أن منظمة التحرير ساعدت إسرائيل على إحباط ما لا يقل عن ٨٠ هجوماً انتحاريا ضد أهداف إسرائيلية عام ١٩٩٥م.

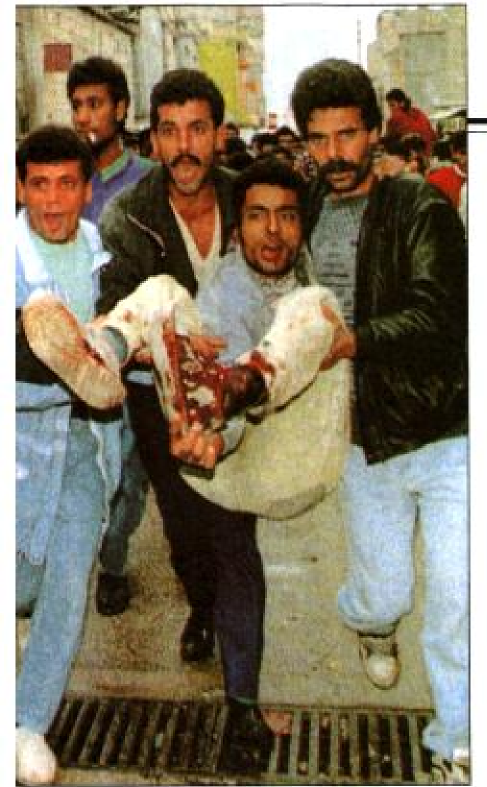
وفي ٣/ ٦/ ١٩٩٦م ابلغ رئيس جهاز المخابرات السرية الإسرائيلية الشين بيت «أمي إيالون» الحكومة الإسرائيلية «بأن التعاون الممتاز مع قوات الأمن الفلسطينية ساعد في إلقاء القبض على بعض الجماعات المتطرفة، من بينها إلقاء القبض على حسن سلامة الرجل الثاني في الجناح العسكري لحركة حماس والمسؤول عن مقتل عشرات الإسرائيليين».

وأضاف إيالون «أن الشين بيت والجيش الإسرائيلي ألقيا القبض على ثمانية أعضاء آخرين من حركة المقاومة الإسلامية حماس متورطين في هجمات انتحارية نفذها جناحها المسلح، في حين ألقت السلطة الفلسطينية القبض على ستة مقاتلين آخرين في حركة حماس والعديد من أعضاء الجهاد الإسلامي».

ومن المعروف أن عمليات التنسيق بين أجهزة أمن السلطة الفلسطينية وجهاز الشاباك والشين بيت الإسرائيليين قد بدأت منذ وقت مبكر تنفيذاً لبنود اتفاق أوسلو وأسفر هذا التنسيق عن اعتقال عدد كبير من أعضاء حركة حماس والجهاد الإسلامي في غزة وأريحا، خاصة بعد أن قدم الشاباك معلومات انتزعها من معتقلين فلسطينيين بواسطة التعذيب حيث قامت أجهزة السلطة باعتقال هؤلاء.

وقد أكدت صحيفة «دافار» الإسرائيلية في عددها بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٩٩٥م هذا التعاون وقالت: «إنه برهن على نفسه في عدة أحداث منها اعتقال المخرب وائل ناصر على يد الشرطة الفلسطينية التي أحبطت توجهه لتنفيذ عملية انتحارية بواسطة سيارة مفخخة في تل أبيب، كما أدى هذا التعاون إلى اعتقال الفلسطيني الذي ساعد منفذ عملية التفجير بتل أبيب في ٤/ ٣/ ١٩٩٦م، ونقله بشاحنته من قطاع غزة إلى تل أبيب، وقال مصدر بالجيش الإسرائيلي إن اعتقال السائق تم بالتنسيق مع أجهزة السلطة الفلسطينية».

بلغ حجم المساعدات التي قدمتها الدول الغربية ٢,٨ بليون دولار خصصت جميعها للشرطة الفلسطينية التي تقوم بقمع الشعب الفلسطيني والحفاظ على أمن إسرائيل



■ أحد أبناء غزة مص

عمليات الاعتقال التي قامت بها أجهزة السلطة المختلفة

لم تمهل الشرطة الفلسطينية المواطنين الفلسطينيين الذين استقبلوها بالحفاوة والابتهاج مدة طويلة ينعمون بالأمن والاستقرار بعد أكثر من ٢٥ عاماً من الاحتلال والقهر، فبعد أقل من شهر على دخول الشرطة منتصف عام ١٩٩٤م بدأت بملاحقة المواطنين الفلسطينيين المطلوبين لقوات الاحتلال الإسرائيلي لتعمل على اعتقالهم ومحاكمتهم، ومن ذلك الوقت لم تتوقف عمليات الملاحقة والمطاردة والاعتقال وترويع الآمنين ونشر الذعر بين السكان الفلسطينيين، وللتأكيد على ذلك نورد فيما يلي إحصائية لأبرز حملات الاعتقال الجماعية التي شنتها الشرطة الفلسطينية بمختلف أجهزتها بحق المواطنين منذ انتقال قطاع غزة لإدارة السلطة بعد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيه، وذلك وفقاً لإحصاءات وبيانات عدد من المراكز الحقوقية المهتمة:

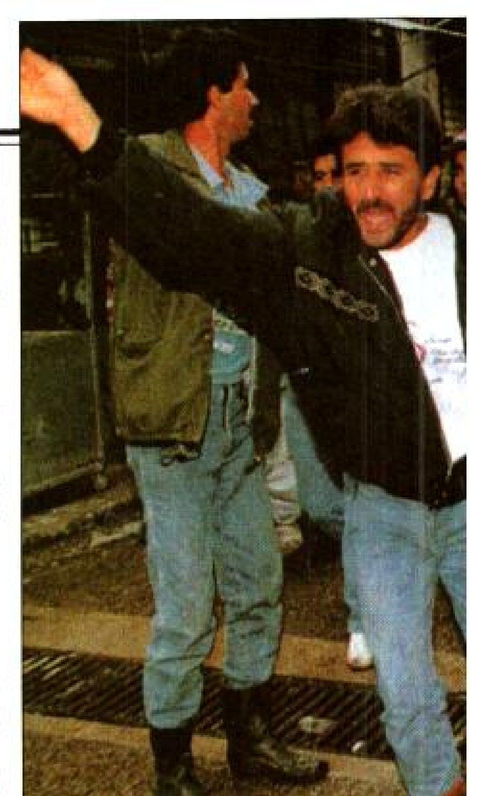
● ١٤/ ٤/ ١٩٩٤م: اعتقال ٤٠ من أعضاء حماس في أعقاب هجومين وقعا على طريق كسوفيم، أسفرا عن مقتل إسرائيلي وإصابة ٧ بجراح.

● ١٤/ ٨/ ١٩٩٤م: اعتقال ١٠٠ مواطن بتهمة الانتماء لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

● ٤/ ٩/ ١٩٩٤م: وعلى إثر عملية هجوم مسلح قتل فيها جندي إسرائيلي قرب مفترق موراغ تم اعتقال ٦٤ من حركة الجهاد الإسلامي.

● ٢/ ١٠/ ١٩٩٤م: وعلى إثر حادثي إطلاق نار وقعا قبل يوم واحد من هذا التاريخ اعتقل ٥٢ من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في غزة.

● ١٣/ ١٠/ ١٩٩٤م: اعتقلت الشرطة الفلسطينية في أعقاب اختطاف الجندي نحشون فاكسمان


...ماص شرطة عرفات

قرابة ٣٠٠ من أعضاء وأنصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

● ١٩/ ١٠/ ١٩٩٤م، اعتقلت الشرطة الفلسطينية في أعقاب العملية الانتحارية في شارع ديزنكوف بتل أبيب بضع عشرات من ناشطي حركة «حماس».

● ١١/ ١١/ ١٩٩٤م: في أعقاب العمليتين العسكريتين في مفترق «كفار داروم» و«نتساريم» والتي قتل فيها ثلاثة جنود إسرائيليين شنت السلطة حملة هستيرية أثارت بفظاعتها وهمجيتها سخط كل أبناء القطاع، حيث اعتقلت أكثر من ١٥٠ بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي.

● ١٣/ ١٢/ ١٩٩٤م: حملة اعتقالات طالت ١٥ مواطنا بتهمة كتابة شعارات جدارية.

● ٢٤/ ١/ ١٩٩٥م اعتقال أربعة مواطنين من قادة الجهاد الإسلامي.

● ٦ ـ ٧/ ٢/ ١٩٩٥م حملة اعتقالات طالت حوالي ٤٢ مواطناً من كوادر الجبهة الديمقراطية.

● ٦ ـ ٧/ ٢/ ١٩٩٥م حملة اعتقالات طالت حوالي ٣٠ مواطناً بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي.

● ٢٣/ ٣/ ١٩٩٥م: اعتقال حوالي ٦٥ شخصاً من مؤيدي حماس.

● ٩ ـ ١٠/ ٤/ ١٩٩٥م اعتقال حوالي ١٥٠ شخصا من مؤيدي حركة حماس، والجهاد الإسلامي.

● ١/ ٥/ ١٩٩٥م: اعتقال ٩ مواطنين بتهمة الانتماء إلى حركة حماس.

من الفترة الممتدة من ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٦م، وحتى الآن اعتقلت الأجهزة الأمنية الفلسطينية المختلفة ما يزيد عن الف مواطن فلسطيني بتهمة الانتماء والتعاطف مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي، في إطار حملة واسعة شنتها في مناطق الحكم الذاتي وصفها محمد دحلان قائد جهاز الأمن الوقائي بأنها أكبر حملة يشهدها قطاع غزة منذ احتلاله عام ١٩٦٧م وذلك بعد العمليات الاستشهادية التي وقعت في الفترة من ٢/٢٥ ـ ٧/ ٣/ ١٩٩٦م في القدس وعسقلان وتل أبيب، وقد رافق هذه الحملات


■ اللواء نصر يوسف ■ العقيد جبريل الرجوب

الاقتحامية التي نفذت بعنف وقسوة فاقت تصرفات جنود الاحتلال: تكسير أبواب المنازل، وتخريب أثاث البيوت، ونشر الرعب بين المواطنين، ومداهمة وتحطيم جميع المؤسسات الخدمية والتعليمية التي لها أية صلة بالعمل الإسلامي.

عمليات الاقتحام والمداهمة للمساجد والمدارس والجامعات والمنازل

لم تقتصر الحملة التي شنتها أجهزة السلطة على عمليات اعتقال الأشخاص الذين يقاومون الاحتلال أو المشتبه بتعاطفهم مع الحركات الإسلامية، بل امتدت هذه الحملة لتشمل جميع المرافق والمؤسسات، والمساجد، والجامعات، ودور الرعاية الصحية، والجمعيات الخيرية، ومؤسسات رعاية الأيتام والطفولة وغيرها، وللتدليل على استهتار السلطة بهذه المؤسسات التي كان لها الدور الريادي في مقاومة الاحتلال وصمود المواطنين الفلسطينيين نأخذ المساجد والمؤسسات التعليمية والطبية كدليل وأمثلة عما تعرضت له هذه المؤسسات على يد سلطة عرفات وأجهزته الأمنية المختلفة:

المساجد

لقد كانت المساجد هدفاً من أهداف السلطة لوضعها تحت إشرافها ورقابتها، فمنذ دخولها إلى قطاع غزة تعرضت المساجد إلى عدد كبير من الممارسات والانتهاكات تحت ذرائع ومبررات واهية وبأسلوب ينم عن كراهية متأصلة لبيوت الله لم تختلف هذه الممارسات عما كان يفعله الصهاينة. ونورد فيما يلي انتهاكات السلطة لمساجد غزة:

● في ١٦/ ٤/ ١٩٩٥م: أصدر العميد غازي الجبالي ـ مفوض عام الشرطة في منطقة الحكم الذاتي تعميماً جاء فيه: «بناء على قرار مجلس الوزراء «مجلس السلطة» المنعقد يوم ٨/ ٤/ ١٩٩٥م تقرر وقف أية محاولة لاستخدام المساجد ومنابرها للتحريض وإثارة الفتنة، ونزع جميع مجلات الحائط المعلقة في المساجد، وذلك انطلاقا من أن المساجد للجميع، وكون هذا يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف».

● في ١٥/ ٥/ ١٩٩٥م: أصدر العميد غازي الجبالي مفوض عام الشرطة في منطقة الحكم الذاتي تعميماً آخر للأئمة والقائمين على المساجد بضرورة إغلاقها مباشرة بعد كل صلاة، وعدم السماح لأحد بدخولها، وإزالة أي ملصق يتم تعليقه داخل المساجد مباشرة وتحميلهم مسؤولية وضع أية شعارات ولوحات على جدران المساجد.

● بعد صدور تعميم سلطة الحكم الذاتي بشأن المساجد، بدأت الشرطة حملة مداهمة منظمة، حيث بلغ عدد المساجد التي تمت مداهمتها في شتى أنحاء قطاع غزة حوالي «٥٧٠» مسجداً في الفترة ما بين ٤/١٩ ـ ١٩/ ٥/ ١٩٩٦م، فيما تعرضت معظم هذه المساجد إلى المداهمة والتفتيش والعبث والتخريب أكثر من مرة خلال شهر واحد، وقد بلغ مجموع المداهمات ١٣٨ مرة.

● في ٢/ ٢/ ١٩٩٥م: كشفت صحيفة الحياة التي تصدر في لندن النقاب عن خطة سرية تبنتها سلطة الحكم الذاتي لمواجهة حركة حماس والحد من نفوذها ورد فيها ما يلي:

«إخراج حماس من المساجد غير ممكن، وكذلك تحييدها بسبب الطبيعة الدينية للموضوع، والحل هو الدخول مع حماس بل وقبلها للمسجد، والدعوة إلى التركيز على تشجيع المؤمنين من كل القوى والفصائل السياسية أن يستخدموا المساجد للدعاية السياسية، بل والخطابة فيها، وأن تستخدم المساجد من قبل كل القوى كساحات للقاءات الجماهيرية والعمل السياسي، خصوصا أن الكثير من المناطق تفتقر للقاعات الملائمة، وبالتالي لا يحصر المؤمنون في طبقة سياسية واحدة».

● اعتقال العديد من أئمة وخطباء المساجد في قطاع غزة لمدة بلغت عدة أشهر، فيما منع عدد كبير منهم من إلقاء خطبة الجمعة، وتعرض البعض الآخر للمضايقة من خلال تفتيش منازلهم، ومن هؤلاء المشايخ: محمد طه، ورضوان النخالة، وفتحي موسى، وسلامة الصفدي، ومحمد شمعة، وأحمد نمر.

● تم تجنيد عدد من العملاء الذين خدموا لدى سلطات الاحتلال بهدف رصد أسماء الشباب الذين يترددون على المساجد ومعرفة الجهة التي ينتمون إليها أو يناصرونها، وقد أمكن رصد بعض عمليات تجنيد الأطفال صغار السن الذين يترددون على المساجد من خلال تقديم إغراءات مالية لهم بهدف التجسس لصالح مخابرات السلطة.

مجزرة جامع فلسطين في غزة (١٨/ ١١/ ١٩٩٤م)

كانت الأحداث التي وقعت في مسجد فلسطين بعد صلاة يوم الجمعة بتاريخ ١٨/ ١١/ ١٩٩٤ من أخطر الاعتداءات التي تعرضت لها المساجد، حيث قامت الشرطة بقتل ما يزيد عن ١٢ مواطنا وجرح أكثر من مائتين آخرين لدى خروجهم من صلاة الجمعة.

وتفاصيل هذه المجزرة التي بدأت دلائلها منذ صباح ذلك اليوم حيث انتشر رجال الأمن والشرطة الفلسطينية بشكل ملفت للنظر في الطرق وعلى المفترقات الرئيسية، وعمد أفراد الشرطة والمخابرات إلى التدقيق في هويات المارة ومقارنتها بقوائم تضم أسماء نشطاء حركتي «الجهاد الإسلامي»، و«حماس» حيث كان من المقرر في ذلك اليوم، وبعد صلاة الجمعة انطلاق مسيرة من مسجد فلسطين الواقع في قلب

شاركت قوات السلطة في جميع عمليات الاغتيال التي تمت في المناطق الخاضعة لسلطتها ضد أعضاء الجهاز العسكري لحركتي حماس والجهاد الإسلامي

مدينة غزة للتضامن مع أهالي أولئك الذين استشهدوا في أعقاب انفجار وقع قرب تجمع الجنود الإسرائيليين في منطقة تساريم وسط قطاع غزة.

وعلى الرغم من أن منظمي المسيرة كانوا قد حصلوا على ترخيص مسبق من الشرطة الفلسطينية.. إلا أن المئات من رجال الشرطة تواجدوا حول المسجد في ذلك اليوم، وقامت الشرطة أثناء الصلاة بنزع الميكروفونات عن السيارة المرافقة للمسيرة لتوجيهها، ثم بادر رجال الشرطة إلى إطلاق النار على المصلين بعد الصلاة مباشرة، مما أسفر عن استشهاد ١٢ وجرح ما يقرب من ٢٥٠ في موقع الحادثة، حيث اكتظت المستشفيات بالجرحى حتى اضطرت إلى استخدام الممرات والساحات الخارجية، ثم أقدمت السلطة على فرض حظر التجول وقطعت التيار الكهربائي، واعتقلت العشرات من المواطنين، وترددت أنباء عن ضلوع العميد غازي الجبالي في هذه المجزرة المدبرة.



■ بهذه الطريقة تداهم شرطة عرفات منازل الفلسطينيين

اقتحام الجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية

لم تسلم المؤسسات التربوية والتعليمية سواء ذات الصبغة الإسلامية أو الوطنية من عبث سلطة عرفات واستهتارها بكل القيم والمبادئ والأعراف والقوانين، تلك المؤسسات التي كانت عصية على سلطات الاحتلال ولسنوات طويلة، ومن هذه المؤسسات التي تعرضت لاعتداءات رجال السلطة:

● **اقتحام الجامعة الإسلامية في غزة:** في الساعة الثالثة من فجر الأربعاء ٦/ ٣/ ١٩٩٦م قامت قوات كبيرة من أجهزة سلطة الحكم الذاتي باقتحام مبنى الجامعة الإسلامية بغزة - التي تضم نحو ٥ آلاف طالب، وتوفر ٤٠٠ وظيفة أساسية - وعاثت فيها فساداً، حيث توجهت إلى قسم المخازن، وعندما لم تستطع كسر الباب الحديدي قامت بنزع الواح الأسمنت من السقف والنزول من فوق، وقلبت كل معدات المخازن، وقامت بعملية تفتيش واسعة، ثم انتقلت إلى مكتبة الجامعة، حيث قامت بإطلاق الرصاص على القفل لفتح الباب، ودخلت المكتبة، وبدأت ببعثرة الكتب والمجلات وقلب كل ما هو موجود، ثم انتقلت إلى الأقسام الأخرى في الجامعة، حيث مارست كل أنواع التخريب والتمزيق، ورغم أن الحراس الذين كانوا يرافقون القوات المهاجمة طلبوا منهم أن يقوموا بفتح الأبواب لأن المفاتيح معهم إلا أن رجال الشرطة رفضوا ذلك، وأخذوا يطلقون الرصاص على أقفال الأبواب، وفي المعامل الكيميائية قامت قوات الأمن بتكسير كل الأبواب بشكل متعمد، ثم اعتقلت عدداً من الحراس الليليين الذين كانوا موجودين في الجامعة.

● **اقتحام جامعة النجاح:** في ٣٠/ ٣/ ١٩٩٦م اقتحمت مجموعات من الشرطة الفلسطينية حرم جامعة النجاح الوطنية، كبرى المؤسسات التعليمية الفلسطينية في الضفة الغربية وداهموا قاعة كان مجلس طلبة الجامعة يعتزم عقد مؤتمر فيها دعت إليه الكتل الطلابية في الجامعة إحياءً للذكرى العشرين ليوم الأرض، واحتجاجاً على الاعتقالات التي قامت بها أجهزة أمن السلطة لعدد من أساتذتهم وزملائهم والذين يزيد عددهم عن ٦٥ معتقلاً في سجون السلطة، وأسفرت عملية الاقتحام التي استخدمت فيها الشرطة الهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع، وإطلاق العيارات النارية في الهواء عن إصابة حوالي ٣٠ طالباً بكسور ورضوض جراء تعرضهم للضرب بالهراوات، كما أسفرت هذه الحملة عن إجهاض طالبة في شهور حملها الأخيرة.

● **اقتحام السكن الداخلي لمعهد الطلبة في مدينة رام الله:** مساء ٣/ ٣/ ١٩٩٦م، قامت قوة كبيرة من الأمن الوقائي والشرطة الفلسطينية تقدر بنحو ١٢٠ رجلا يتقدمهم العقيد جبريل الرجوب - رئيس الأمن الوقائي في الضفة الغربية - بمداهمة معهد للطلبة في مدينة رام الله وسط الضفة الغربية، حيث وقعت مواجهات بين الطلبة وأفراد القوة اعتقل على أثرها جميع طلاب المعهد ويقدر عددهم بنحو ٢٥٠ طالبا، وفي صباح اليوم التالي تم الإفراج عن جميع المعتقلين باستثناء ٢٠ طالبا.

● **مداهمة مركز القدس الطبي:** بتاريخ ٢٤/ ٣/ ١٩٩٦م، داهمت قوة من رجال الأمن الفلسطيني مركز القدس الطبي في مدينة غزة وأجرت تفتيشاً دقيقاً داخله كما صادرت أوراقاً وملفات وأقراص حاسوب خاصة بالمركز الذي قدم خدمات خاصة للمرضى، حيث إنه الأول من نوعه في غزة الذي يختص بالتصوير الطبقي.

عمليات التحقيق والتعذيب وانتزاع الاعترافات

في ضوء التقارير المتوفرة وشهادات الشهود عن الأساليب التي تتبعها أجهزة الأمن الفلسطينية لانتزاع الاعترافات من معتقلي حماس والجهاد الإسلامي، فإنها أجمعت على أن سجون السلطة الفلسطينية قد تحولت إلى مسالخ لتعذيب المعتقلين، وذلك باستخدام أبشع وسائل التعذيب، وأكثرها وحشية، وأشدها إذلالاً لكرامة الإنسان وامتهاناً لجسده، ومن عمليات التعذيب: أعمال الشبح، ووضع الرأس داخل كيس من البلاستيك لفترات طويلة، وضرب رؤوس المعتقلين بالحائط، والضرب بالعصي والكوابل الكهربائية، والمنع من النوم لعدة أيام بشكل متواصل، وتجريد المعتقلين من ملابسهم، وحلق اللحى، وتكسير عظام اليدين والأرجل والصدر، والحرق بالسجائر، وتقليع الأظافر، إضافة إلى هتك العرض واحتجاز بعض النساء من ذوي المعتقلين والتهديد بهتك أعراضهن.

ويتداول الناس في غزة العديد من القصص التي سمعوا عنها أو الحالات التي شاهدوا رجالات الشرطة الفلسطينية وهم يدخلونها إلى مستشفى الشفاء في غزة، حيث خصص قسم لعلاج المعتقلين من آثار التعذيب.

وقد كشفت حركة حماس في بيان أصدرته يوم ٤/ ٤/ ١٩٩٦م النقاب عن بعض ممارسات السلطة الفلسطينية ضد المعتقلين الذين زاد عددهم بعد عمليات فبراير ومارس «شباط وآذار» عن الألف معتقل فقالت: إن عدداً من المعتقلين فقد النطق جراء التعذيب، فيما أصيب آخرون بالشلل، وقالت: إن التحقيق في السجون الفلسطينية تصاحبه في العادة أعمال شبح وصلب للموقوفين، إلى جانب نهش الجسم وإطفاء السجائر بأبدان المعتقلين، والجلد والضرب المبرح على الرأس، وغرز المسامير في مناطق حساسة من الجسم، ونتف الشعر إلى جانب اعتداءات جنسية تتم على دراية من المسؤولين الأمنيين والسياسيين في السلطة الفلسطينية.

ويذكر أن خمسة معتقلين ماتوا تحت التعذيب في سجون السلطة الفلسطينية، وقد وصف اللواء محمد جهاد - المسؤول في حركة فتح - بأن ممارسات السلطة في السجون الفلسطينية «لا تطاق، ويندى لها الجبين»، وقد دفعت هذه الأساليب القمعية إلى إعلان عدد من المعتقلين إضراباً مفتوحاً عن الطعام.

عمليات القتل التي ارتكبتها السلطة ضد المواطنين الفلسطينيين

لم تتورع قوات الأمن الفلسطينية عن قتل المواطنين الفلسطينيين الذين وجدت الشرطة لحمايتهم، فخلال أقل من عام بلغ عدد الذين قتلوا على أيدي الشرطة أكثر من ٢٥ مواطناً، وذلك في

حوادث مختلفة نورد بعضاً منها:

● ١٣/ ٥/ ١٩٩٤م: مقتل المواطن الفلسطيني عمار عابد الشوا في مدينة أريحا، وذلك حين أطلق أحد أفراد الشرطة عليه النار بطريق الخطأ في احتفالات بمناسبة انسحاب الجيش الإسرائيلي.

● ٦/ ٧/ ١٩٩٤م: سلمت الشرطة الفلسطينية جثة المواطن فريد هاشم جريوع إلى أهله، وكان قد قبض عليه يوم ٢٦/ ٦/ ١٩٩٤م، ونقل إلى سجن غزة، ولاحظت أسرته وجود إصابات تختلف عما جاء في تقرير التشريح.

● ٢٠/ ٨/ ١٩٩٤م: مقتل المواطن صلاح الشاعر في قطاع غزة، وكان المذكور قد أوقفته الشرطة ومجموعة أخرى من الشبان أثناء بحثها عن مجرمين لكن شجاراً نشب ودفع برجال الشرطة إلى إطلاق النار عشوائياً في الهواء مما أدى إلى مقتله.

● ٢٨/ ٨/ ١٩٩٤م: مقتل المواطن نضال حسن الخولي في بيت ليد وذلك عند محاولته التدخل لحل خلاف نشب بين مجموعة من أمن الرئاسة والأمن الوقائي.

● ٩/ ٩/ ١٩٩٤م: مقتل الرائد يسري الهمص في قطاع غزة، وذلك عند محاولته لحل خلاف نشب بين وحدة عسكرية تابعة لحماس ووحدة من الأمن الوقائي أمام منزله.

● ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م: مقتل ١٢ مواطناً أمام مسجد فلسطين على أيدي قوات الأمن الفلسطينية.

● ١٨/ ١/ ١٩٩٥م: مقتل المواطن سلمان جليطة في معتقل الأمن الوقائي في أريحا، وكان المذكور قد اعتقل في ١٥/ ١/ ١٩٩٥م من قِبَل جهاز الأمن الوقائي.

● ١/ ٤/ ١٩٩٥م: مقتل المواطن محمد الجندي في مخيم جباليا بقطاع غزة، حيث أخذه مسلحون يرتدون ثياباً مدنية وأطلقوا عليه الرصاص.

● ٢٨/ ٨/ ١٩٩٥م: مقتل المواطن توفيق السواركة الذي اعتقله أفراد الأمن الوقائي بقيادة العميد محمد دحلان يوم الأحد ٢٧/ ٨/ ١٩٩٥م ليفارق الحياة بعد أقل من ٢٤ ساعة من اعتقاله داخل سجن غزة المركزي.

● ٢٠/ ١/ ١٩٩٦م: مقتل هاشم ناصر - الموظف في لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية - برصاص عنصر في قوات الأمن الفلسطيني في قرية سالم التابعة لمدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، وذلك عندما طلب الموظف من رجل الأمن مغادرة مركز الاقتراع حتى يتمكن موظفو لجنة الانتخابات من فرز أصوات الناخبين.

● ٢/ ٢/ ١٩٩٦م: اغتيال اثنين من أعضاء الجناح العسكري لحركة الجهاد «قسم» وهما أيمن الرزاينة، وعماد الأعرج على أيدي قوات موسى عرفات.

● ٣٠/ ٣/ ١٩٩٦م: مقتل المواطن الشاب تيسير أحمد مصطفى اللوزي «٢٣ عاماً» برصاص الشرطة الفلسطينية في البيرة الواقعة بالقرب من رام الله، وذلك لعدم توقف السيارة التي كان يقودها عناصر من الشرطة الفلسطينية.

ممارسات السلطة ضد الصحفيين والصحافة

اعتمدت سلطة عرفات ومنذ دخولها إلى قطاع غزة على سياسة منهجية لقمع الحريات ومصادرتها وتقنينها بالاتجاه الذي يخدم السلطة ويروّج لها، لذلك لم تكن المصادمة بين الصحفيين والسلطة بمستغربة، بل لقد بدأت في وقت مبكر مع دخول السلطة.. حتى غدت عمليات اعتقال وتعذيب وضرب الصحفيين سياسة عامة لسلطة عرفات، ولعل الصورة التي رسمها رئيس تحرير صحيفة الوطن الغزاوية التي أغلقتها السلطة «الصحفي الدكتور غازي حمد تعبر عن شكل الحرية المطلوب من الصحفي أن يعمل داخل إطارها في ظل السلطة الفلسطينية، وذلك حينما قال: «إما أن تنافق أو تخرس»، وفي ضوء هذا الواقع سنعرض فيما يلي بعض النماذج لتعامل السلطة بمختلف أجهزتها مع الصحافة والصحفيين:

● ٢٢/ ٥/ ١٩٩٤م: اعتقال الصحفي هاني عابد - صاحب مكتب إعلامي في غزة - على خلفية اتهامات وجهت للجهاد الإسلامي لمسؤوليتها عن حادث إطلاق نار على حاجز إيرز بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٩٤م، وقد تم في وقت لاحق اغتيال الصحفي عابد بحادث سيارة مفخخة يوم ٢/ ١١/ ١٩٩٤م.

● منع صحيفة «النهار المقدسية» التي تعد الصحيفة الثانية في حجم انتشارها في الأراضي العربية المحتلة من دخول مناطق الحكم الذاتي، وذلك إبان الأزمة الأردنية - الفلسطينية حول رعاية

٥٧ مسجداً في قطاع غزة تمت مداهمتها والعبث بمحتوياتها وتخريب أثاثها في أقل من شهر من قِبَل أجهزة السلطة

الأماكن المقدسة، وقد اتهمتها السلطة بأنها غير مستوفية لشروط إصدارها، وفي بداية أغسطس «آب» ١٩٩٤م اقتحم ملثمون مقر الصحيفة في الشطر الشرقي من مدينة القدس وهددوا بإحراق نسخها إذا تم توزيعها في الضفة الغربية، مما أدى إلى إغلاق الصحيفة، لكن الصحيفة عادت إلى الصدور بعد أربعة أسابيع.

● ٨/ ٩/ ١٩٩٤م: اعتقال الصحفي عادل الزعنون الذي يعمل في وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» وذلك لتغطيته اعتصام قام به أهالي المعتقلين من أنصار الجهاد الإسلامي في سجون السلطة.

● ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤م: اعتقال الصحفي طاهر شريتح - مدير مكتب وكالة رويتر، ورئيس تحرير صحيفة فلسطين - وشقيقه عامر الذي يعمل معه مصوراً لدى شبكة التلفزة C.B.S، وذلك بتهمة ترويج بيانات لحركة حماس.

● ٩/ ٢/ ١٩٩٥م: إغلاق صحيفة الاستقلال التي تصدر في غزة والمؤيدة لحركة الجهاد الإسلامي، إثر اتهامها بتغطية نشاطات غير مشروعة لحركة الجهاد، وقد أوقف قوات السلطة ثمانية من العاملين في الصحيفة منهم رئيس التحرير وصاحب الامتياز الصحفي علاء الصفطاوي، والصحفي زكريا الدهون، والصحفي عطية أبو منصور، والصحفي محمد فياض.

● مهاجمة صحيفة الأمة في القدس: وذلك في مساء ٢/ ٥/ ١٩٩٥م: حين قامت مجموعات ملثمة تحمل العتلات الحديدية بمهاجمة مقر الصحيفة في القدس، والتي يرأس تحريرها الصحفي عدنان الخطيب، وقامت بخلع الأبواب، وتحطيم أدراج مكاتب المحررين، وسرقة محتوياتها، بما في ذلك الأرشيف الخاص بالصحيفة، ثم جمعت الأجهزة الكهربائية والهواتف وأجهزة الكمبيوتر والفاكسات في إحدى الغرف وأضرمت فيها النار.

واتهمت صحيفة الأمة وهي معارضة لعملية التسوية قوات الأمن الوقائي التابعة للسلطة بتنفيذ الاقتحام، وكانت الصحيفة قد تعرضت في ٢٠/ ٤/ ١٩٩٥م إلى مداهمة مطابعها من قِبَل هذه القوات، حيث صادرت عدد الصحيفة الذي كان معداً للطبع مع جميع الأوراق الخاصة بالعدد بدعوى أنهم يحملون أمراً من رئيس السلطة الفلسطينية في غزة.

● ٧/ ٣/ ١٩٩٥م: اعتقال الصحفي أحمد حماد الذي يعمل في مكتب عسقلان للصحافة.

● ٥/ ٤/ ١٩٩٥م: اعتقال الصحفي طاهر النونو الذي يعمل في صحيفة النهار، وذلك بسبب نشر تفاصيل مؤتمر صحفي عقب انفجار حي الشيخ رضوان.

● ١٣/ ٤/ ١٩٩٥م: اعتقال الصحفي الدكتور غازي حمد - نائب رئيس تحرير صحيفة الوطن المؤيدة لحركة حماس - دون توجيه أية تهمة إليه.

● ١٤/ ٥/ ١٩٩٥م: منع صدور صحيفة «الوطن» المؤيدة لحركة حماس لمدة ثلاثة أشهر، وتم اعتقال رئيس تحريرها الصحفي سيد أبو مسامح، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

● في أغسطس «آب» ١٩٩٥م: محاولة اغتيال الكاتب الدكتور عبدالستار قاسم - الأستاذ بجامعة النجاح -، حيث قامت بعض العناصر بإطلاق النار عليه، مما أدى إلى إصابته بجروح، وذلك بعد تلقيه تهديدات من قِبَل رجال السلطة الفلسطينية بعد أن كان قد كتب مقالاً بجريدة «الوطن» الصادرة في غزة في ٢٠ يوليو «تموز» ١٩٩٥م حيث تم استدعاء الكاتب إلى مكاتب الشرطة الفلسطينية، وتم توجيه التهديدات إليه.

● في ٢٠/ ١/ ١٩٩٥م: احتجت منظمة «صحفيون بلا حدود» التي تتولى الدفاع عن الصحفيين في العالم على قيام البوليس الفلسطيني بالاعتداء بالضرب على مراسل فلسطيني بينما كان يقوم بتغطية وقائع مسيرة لأمهات عدد من المعتقلين لدى الشرطة الفلسطينية.

وقالت المنظمة في رسالة وقعها مسؤولها العام «روبرت ميناراد» وأرسلت لياسر عرفات أن قوات الشرطة صادرت التي تصوير للصحفي، كما حطمت كاميرتين تليفزيونيتين، وناشدت المنظمة ومقرها باريس ياسر عرفات معاقبة المسؤولين عن العنف مباشرة، ووضع حد لمضايقة الصحفيين، واتخاذ الإجراءات المناسبة لإعادة المعدات المصادرة لتمكين المراسل من بث تقاريره ثانية.

● في ١٧/ ٣/ ١٩٩٦م: قامت قوة تضم نحو ٢٠ من رجال الأمن الفلسطيني بمداهمة منزل المحامي والصحفي الفلسطيني ربيع حسين في مدينة رام الله وصادروا العديد من الأوراق، كما أرغموا الصحفي المذكور على مرافقتهم إلى مكتبهم في

المدينة، وقد خضع للتحقيق والاستجواب لمدة ساعة في مقر المخابرات، والسيد حسين يعمل مديراً لوكالة قدس برس للأنباء في القدس.

● في ٣٠/ ٣/ ١٩٩٦م: تم توقيف مراسل صحيفة «لايف» الكندية الصحفي لاري تولا، وصادروا المعدات التي كانت بحوزته، كما احتجزوا أفلام التصوير التي التقطت من خلالها المواجهات التي وقعت في جامعة النجاح لدى مداهمة قوات السلطة للجامعة.

● في ١٤/ ٤/ ١٩٩٦م: قامت الشرطة الفلسطينية الخاصة بالاعتداء على الصحفي خالد الزغاري مصور وكالة «اسوشيتد برس» وذلك حين كان يقوم بتغطية مسيرة قامت بها ٣٠٠ من أمهات وزوجات المعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية، حيث أصيب بجراح مؤثرة في وجهه ورأسه أدت إلى نقله إلى مستشفى المقاصد.

شعور المواطن الفلسطيني وردود فعله إزاء ممارسات السلطة

لم تستطع سلطة عرفات وبعد عامين من دخولها إلى قطاع غزة التخفيف من معاناة المواطنين الفلسطينيين الذين ازدادت أوضاعهم الاقتصادية سوءاً، وتبددت جميع الآمال التي علقوها على السلطة، كما لم تستطع قواته الأمنية توفير الحماية والأمن للمواطنين، بل زادت من خوفهم وقلقهم، وأصبحوا أكثر خوفا من التعبير عن آرائهم من زمن الاحتلال، وأدت ممارسات هذه القوات التي تجاوزت في بشاعتها ممارسات قوات الاحتلال، وخاصة تلك التي ارتكبت ضد المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتربوية والخيرية والتي كان لها دور كبير في مساعدة المواطنين والتخفيف عنهم أيام الاحتلال، مما خلّف شعوراً بالغضب واستياء عاماً أدى إلى خروج مظاهرات طالبت عرفات بالرحيل، ونددت بالشرطة الفلسطينية وبأنها أسوأ من قوات الاحتلال الإسرائيلي.

لقد أدت حملة السلطة العنيفة على المواطنين بعد العمليات الاستشهادية الأربع الأخيرة نهاية فبراير «شباط» ومطلع مارس «آذار» الماضيين والتي تجاوزت في بشاعتها الحملات التي كان يقوم بها جنود الاحتلال، إلى تزايد الشعور باليأس من ممارسات السلطة وخشيتهم من حدوث حرب أهلية.

فقد أظهر استطلاع للرأي أجري في كبرى مدن الضفة الغربية «نابلس، وطولكرم، وجنين، وقلقيلية» لصالح منتدى طلبة جامعة النجاح في نابلس أن غالبية كبيرة من الشعب الفلسطيني باتت تخشى من أن تؤدي التطورات الأخيرة إلى حرب أهلية، فيما أعلن هؤلاء عدم تأييدهم لقيام الشرطة الفلسطينية بمداهمة المؤسسات والكليات والهيئات التي يعتقد بأن لها صلة بحركة المقاومة الإسلامية حماس.

ورداً على سؤال بهذا الصدد قال ٨٤٪ من أفراد الاستطلاع أنهم يعارضون تلك المداهمات ويرفضونها فيما أعرب ٧٪ عن موافقتهم لها.

وفي الوقت الذي عارض ٧٩٪ محاربة السلطة للقوى الإسلامية الفلسطينية بسبب موقفها المعارض لعملية السلام أيد ١٠٪ هذه الخطوة وأعلن ١١٪ أنه لا رأي لهم.

وفيما يتعلق باستمرار الهجمات المسلحة من جانب فصائل المقاومة الإسلامية المسلحة في المناطق التي لم تزل تحت الاحتلال وتشهد ممارسات استيطانية مكثفة قال ٧٦٪ أنهم يؤيدون تلك الهجمات ضد الاحتلال الإسرائيلي رغم عملية السلام.

مقارنة بين السلطة وإسرائيل من حيث التعامل الأمني

لم تردّ الشرطة الفلسطينية التي قوبلت بالترحاب والهتاف تحية الشعب الفلسطيني لها، بل إن هذه الشرطة لم تنتظر طويلاً لتكشف عن الدور الذي جيء بها من أجله، فلجأت إلى العنف والقوة في التعامل مع المواطنين، مما ولّد شعوراً بالصدمة خاصة بعد قيامها بمداهمة المنازل وترويع النساء والأطفال في ساعات الفجر الأولى، حتى أصبح الناس يتحدثون بصوت عالٍ عن ممارسات السلطة ومقارنتها بممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي، كما أن قمع الاحتلال لم يصل لهذه الدرجة من الوحشية لذلك لم يعد الفلسطينيون يفرقون بين عسكر عرفات وعسكر الاحتلال علاوة على ما يلاقيه المعتقلون في سجون السلطة والذي أنساهم ما تعرضوا له في سجون الاحتلال.

صحيفة «الاتحاد» الحيفاوية قالت وفي معرض تعليقها على انتهاكات السلطة لحقوق الإنسان الفلسطيني بمناسبة صدور التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية: إنه إذا كان الدوس على حقوق الإنسان الفلسطيني على أيدي الاحتلال الإسرائيلي يستصرخ الضمائر الحية، فإن دوس حقوق هذا الإنسان على أيدي أجهزة السلطة الفلسطينية يثير الحزن والذهول.

وأضافت الصحيفة: ما كنا نتمنى للسلطة الفلسطينية أن تحشر نفسها في خانة واحدة مع إسرائيل، خاصة فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني الذي ذاق الأمرّين على امتداد عشرات السنين، وضحى بالغالي والنفيس من أجل التحرير والعيش بكرامة.

حجم الدعم الذي تلقته السلطة من الدول الغربية لصالح أجهزتها الأمنية

عقب التوقيع على اتفاق أوسلو تعهدت واشنطن بتقديم مساعدات ومنح مالية على مدى خمس سنوات لدعم السلطة، وإقامة بنية اقتصادية تنموية في الضفة والقطاع لرفع المستوى المعيشي للسكان وتخفيف معاناتهم، وبلغت قيمة المبالغ التي تم التعهد بها ٢,٨ بليون دولار في الفترة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨م، لكن هذه المساعدات التي بدأت تقدم

> **لقد حوّلت السلطة سجونها إلى مسالخ لتعذيب المعتقلين ومارست فيها أشد أنواع التعذيب وأبشعها إذلالاً لكرامة الإنسان وامتهاناً لجسده**



■ شاب فلسطيني أطلقت عليه الشرطة النيران في شوارع

للسلطة ومنذ الأشهر الأولى لبدء تنفيذ الحكم الذاتي وجهت لتغطية نفقات الشرطة الفلسطينية فقط، وربطت بمدى التزام السلطة، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الأمني من اتفاق أوسلو، وهو ما أكده الدكتور نبيل شعث في ٢٦/ ٦/ ١٩٩٤م، أن الفلسطينيين حصلوا على معونة قدرها ٤٢ مليون دولار من مانحي المعونات لتغطية نفقات الشرطة ونفقات بدء تنفيذ الحكم الذاتي، ومن الجدير بالذكر أن سيارات الشرطة قدمت من قبَل الولايات المتحدة وملابسها من النرويج، وأسلحتها من دول أوروبية عدة، فيما قدمت اليابان ٩ ملايين دولار لبناء مساكن للشرطة، وحين نفدت أموال السلطة لجأ عرفات إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين - الأنروا - التي غطت رواتب الشرطة الفلسطينية خلال شهري فبراير ومارس «شباط وآذار» ١٩٩٥م من معونات دولية وبلغ مجموع هذه الرواتب ٩,٦٢ مليون دولار.

لكن ومع بدء تطبيق الحكم الذاتي أحجمت الدول المانحة عن تقديم أية مساعدات بحجة عدم وجود سلطة متخصصة لتلقي وصرف هذه الأموال، ولكن السبب الرئيسي كان مرتبطا بالتزام السلطة الحفاظ على أمن الإسرائيليين وقمع المعارضة الفلسطينية، وحين بدأت السلطة في إجراءاتها القمعية ضد المجاهدين والمعارضين انهالت عليها المساعدات دون أدنى إعاقة أو تسويف، فبعد مجزرة مسجد فلسطين التي ارتكبتها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد المصلين بعد صلاة يوم ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م عن سابق عمد... انهالت المساعدات على السلطة وبدأت إسرائيل والولايات المتحدة في حث الدول المانحة على تسريع ضخها للمساعدات المالية للسلطة، فبعد المجزرة بخمسة أيام أي في يوم ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤م دفعت إسرائيل مبلغ ٨,٥ مليون دولار لسلطة عرفات، كما قررت النرويج تقديم أكثر من ١٠٠ مليون دولار، وتم بعد يوم واحد من المجزرة أي في ١٩/ ١١/ ١٩٩٤م توقيع اتفاقية بين السلطة وممثل الاتحاد الأوروبي

يقوم بموجبها الاتحاد بتقديم مساعدة مالية قدرها ١٢ مليون دولار لصالح برنامج إعادة تأهيل الأسرى المحررين، هذا التحول أكده رئيس بعثة البنك الدولي في منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة أودين نودسن بقوله: «لقد كان عام ١٩٩٤ من وجهة نظر المانحين عام الفشل، لكني أعتقد أننا بدأنا التحرك عام ١٩٩٥م وأرسلنا مبالغ كبيرة تقترب من ٩٠٠ مليون دولار».

لكن هذه المساعدات بقيت وستبقى رهناً بالتوجهات السياسية الإسرائيلية، ومدى التزام السلطة بالحفاظ على الأمن الإسرائيلي وجديتها في قمع المعارضة، كما أنها ستوجه للصرف على قوات الأمن، فبعد عامين من تطبيق الحكم الذاتي زادت أحوال السكان سوءاً لأن هذه الأموال مرتبط صرفها بتوجهات سياسية معينة، وهو ما أكدته الباحثة الأمريكية «سارة روي» الخبيرة بشؤون الصراع العربي - الإسرائيلي بقولها: «إنه وخلافاً للرأي السائد فإن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة قد تردت في العامين الماضيين منذ توقيع اتفاق أوسلو»، وأوضحت الباحثة الأمريكية التي تعمل في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد في ندوة نظمها مركز سياسة الشرق الأوسط في الكونجرس الأمريكي بتاريخ السابع والعشرين من فبراير «شباط» الماضي: «أن المساعدات الأمريكية للضفة الغربية وغزة أخذت أبعاداً جديدة منذ توقيع اتفاق أوسلو في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣ حيث أصبحت عاملاً رئيسيا في عملية السلام وأصبحت ذات محتوى سياسي وليس تنموياً بالدرجة الأساسية»، وانطلاقا من هذه المعطيات وفي ضوء استجابة السلطة للشروط الإسرائيلية فقد عقدت الدول المانحة مؤتمراً لها في باريس في الثامن من يناير «كانون ثان» الماضي التزمت فيه بتقديم ٨٦٠ مليون دولار سنويا ثم رفع المبلغ إلى ٨٧٦ مليون دولار.

وعقب موجة التفجيرات الأخيرة زادت الدول المانحة حجم مساعداتها لسلطة الحكم الذاتي، فقد أعلن رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور في قمة صانعي السلام التي عقدت في شرم الشيخ في ١٣ مارس «آذار» الماضي عن تبرع بلاده بمليوني جنيه استرليني للسلطة الفلسطينية ليصبح مجموع ما تبرعت به بريطانيا على مدى ثلاث سنوات ٨٧ مليون جنيه استرليني، وتتركز هذه المساعدات على تحسين كفاءة الإدارة بما في ذلك قوة الأمن، بالإضافة إلى بعض المشاريع والخدمات، كما قررت فرنسا هي الأخرى رفع مساعداتها المالية للسلطة.

لقد تركزت جميع المساعدات التي قدمت للسلطة الفلسطينية على محور الأمن سواء لتسديد رواتب أعضاء السلطة وموظفيها وأفراد الشرطة وجنرالاتها، أو شراء معدات وتجهيزات تتعلق بأعمالهم الأمنية، والذين ارتفع عددهم منذ دخول السلطة إلى قطاع غزة من ٩ آلاف إلى ٢٠ ألف عنصر، فمنذ عام ١٩٩٤م والسلطة ما تزال عاجزة عن تسديد التزاماتها المالية حتى الآن، ومع زيادة المعونات فهي لم تحصل في العام الأول إلا على ٢٤٠ مليون دولار من أصل ٧٠٠ مليون دولار خصصت لها، وتعاني السلطة من عجز مقداره ١٣٦ مليون دولار من أصل الميزانية المقررة للنصف الثاني من عام ١٩٩٥، كما تعاني ميزانيتها لعام ١٩٩٦م من عجز مقداره ٧٥ مليون دولار، مما يجعلها عاجزة عن إقامة أي مشاريع تنموية فيما ستخصص المبالغ المتوفرة لحفظ الأمن والنظام ودفع الرواتب والمكافآت، وملاحقة الحركات الإسلامية ومطاردة المجاهدين.

انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق السلطة الفلسطينية

لم يعد انتهاك السلطة لحقوق الإنسان في مناطق الحكم الذاتي بحاجة إلى دلائل بعدما أجمعت العديد من المنظمات الدولية والمحلية المتخصصة في الدفاع عن حقوق الإنسان على وجود انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان فاقت في فظاعتها انتهاكات سلطات الاحتلال.

وكان أخطر مظاهر هذه الانتهاكات إنشاء محكمة أمن الدولة، التي تم إنشاؤها في ٧ شباط «فبراير» عام ١٩٩٥م، وذلك حين أصدر رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قراراً يقضي بإنشاء «محكمة أمن الدولة» والتي وصفها كريستوفر أفري - محام زار قطاع غزة لصالح منظمة العفو الدولية - «إن هذه المحكمة تنتهك الشروط الأساسية للقانون الدولي»، كما أثار قرار إنشاء المحكمة حفيظة منظمة العفو الدولية نفسها، حيث ردت على قرار إنشاء المحكمة بقولها: «تتسم محاكمات أمن الدولة في غزة بالجور الفادح، إذ تنتهك الحد الأدنى من معايير القانون الدولي ومنها:

- الحق في محاكمة عادلة علنية أمام محكمة مختصة ومستقلة ومحايدة.
- الحق في مهلة كافية لإعداد الدفاع.
- حق المتهم في اختيار محام يتولى الدفاع عنه.
- الحق في استئناف الحكم أمام محكمة أعلى درجة».

وبعد حوالي شهرين من بدء محكمة أمن الدولة لعملها في غزة ومحاكماتها الليلية السريعة دعت منظمة العفو الدولية «إمنستي إنترناشونال» السلطة الفلسطينية إلى إيقاف العمل فوراً بمحكمة أمن الدولة في غزة، وعقد محاكمات عادلة للذين سبقت إدانتهم والتأكد من توافر «ضمانات الإنصاف المعترف بها دولياً في المحاكمات المدنية».

وفي وثيقة من ٢٢ صفحة عن حقوق الإنسان في إسرائيل والأراضي المحتلة بما فيها المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية أعدتها المنظمة الدولية وصدرت في أواخر يونيو «حزيران» ١٩٩٥م تحت عنوان «محاكمات منتصف الليل: المحاكمات السرية والفورية والجائرة في غزة» أشارت المنظمة إلى أن هذه المحاكمات ليست مخالفة للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان فحسب، بل مخالفة كذلك للأحكام الواردة في الاتفاق المعقود بين منظمة التحرير وإسرائيل في ١٤ مايو «أيار» ١٩٩٤م، خاصة في المادة ١٤ التي تنص على أن «تمارس إسرائيل والسلطة الفلسطينية سلطاتها ومسؤوليتها بموجب هذا الاتفاق، آخذين بعين الاعتبار المعايير والمبادئ المقبولة دولياً لحقوق الإنسان وسيادة القانون»، والمادة ٦ تنص على أن «تتولى السلطة الفلسطينية مسؤولية القضاء من خلال سلطة قضائية مستقلة».

وحسب التقرير فإن مندوبي المنظمة الدولية الذين كانوا في زيارة لقطاع غزة في أواخر إبريل «نيسان» ١٩٩٥م لم يتمكنوا من حضور محاكمات أمن الدولة، أو الحصول على لوائح الاتهام، أو نسخ من القضايا، أو محاضر المحاكمات، أو مقابلة الأشخاص الذين قاموا بمهام القضاة أو أعضاء النيابة، أو المحامين الذين عينتهم المحكمة، أو رؤية أي من السجناء الذين أدانتهم المحكمة رغم طلباتهم المتكررة لذلك، وقال التقرير: إن الذين تصدر بحقهم أحكام بالسجن من قبل محكمة أمن الدولة ليس لهم الحق في الاستئناف أمام محكمة درجة أعلى، إذ لا تخضع قرارات المحكمة إلا لتصديق رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات، ويعتبر هذا انتهاكاً لضمان من الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة».

وتأكيداً لما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية نعرض بعض النماذج من الأحكام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة في غزة:

- ليلة ٩ - ١٠/ ٤/ ١٩٩٥م: الحكم بالسجن ١٥ عاماً على المواطن سمير الجدي «٢٠ عاما» بتهمة تجنيد أشخاص للقيام بهجمات انتحارية بالقنابل ضد إسرائيل.
- ليلة ١٠ - ١١/ ٤/ ١٩٩٥م: الحكم بالسجن ٢٥ عاما على المواطن عمر شلح «٢٩ عاما» بتهمة تجنيد أشخاص للقيام بهجمات بالقنابل ضد إسرائيل ومساعدة مرتكبيها.
- ليلة ١٤ - ١٥/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن ١٥ عاما على المواطن عزيز الشامي «٢٥ عاما» بتهمة تحريض الشباب على القيام بهجمات انتحارية بالقنابل ضد إسرائيل.
- ليلة ١٥ - ١٦/ ٤/ ١٩٩٥م: الحكم بالسجن سنتين على المواطن رائد العطار «٢٣ عاما» بتهمة الإخلال بالأمن، والتدرب على استعمال السلاح بشكل غير مشروع.
- ليلة ١٦ - ١٧/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن ٧ سنوات على المواطن محمد السمري «٣٠ عاما» بتهمة نقل قنابل لاستخدامها ضد الإسرائيليين.
- ليلة ٣٠ إبريل «نيسان» - ١ مايو «أيار» ١٩٩٥م الحكم بالسجن ١٢ عاما على المواطن أكرم أبوشنب (٤٠ عاما) بتهمة الحصول على الأسلحة بشكل غير مشروع، ومقاومة إلقاء القبض عليه، وإطلاق الرصاص على رجال الشرطة الفلسطينية والتحريض على السلطة.

وعلى الرغم من الاحتجاجات الدولية فإن انتهاكات حقوق الإنسان لم تتوقف في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية، بل ربما زادت عما

الفلسطينيون أصبحوا يخشون من حرب أهلية في ظل استمرار ممارسات سلطة الحكم الذاتي ضد أبناء الشعب الفلسطيني

كانت عليه بعد تقرير منظمة العفو السابق، وهو ما أكده التقرير السنوي الجديد لمنظمة العفو الدولية والذي جاء فيه: «إن العديد من المعتقلين خصوصاً الناشطين الإسلاميين من قطاع غزة سجنوا أشهر عدة من دون محاكمة، وحتى دون أن يوجه إليهم أي اتهام، وذكرت المنظمة باعتقال صحفيين وناشطين من أجل حقوق الإنسان».

وأوضح التقرير أن «ستة فلسطينيين توفوا في ظروف غامضة في السجون الفلسطينية، حيث إن المعلومات حول عمليات تعذيب وسوء معاملة بدأت تظهر بعد إقامة السلطة الفلسطينية، وخصوصاً ضد المعتقلين الأمنيين ومن تتهمهم بالانتماء لحركة المقاومة الإسلامية».

وانتقدت منظمة العفو الدولية «أمنستي» أيضاً محكمة أمن الدولة التي أنشئت في غزة عام ١٩٩٥م، والتي قامت بمحاكمات سرية وخاطفة لم تستمر أكثر من بضع دقائق قبل الحكم بعقوبات بالسجن وصل بعضها إلى ٢٥٠ عاماً».

وبالإضافة إلى منظمة العفو الدولية فقد أدانت منظمات أخرى مهتمة بحقوق الإنسان ممارسات سلطة الحكم الذاتي ومنها:

● في ٢٣/ ٤/ ١٩٩٦م: أدانت مؤسسة «الضمير» لحقوق الإنسان التي تنشط في الأراضي المحتلة عمليات الاعتقال الأخيرة التي قامت بها السلطة وقدرت عدد المعتقلين بأكثر من ٧٠٠ معتقل، وأصدرت بياناً جاء فيه: «أنها تنظر بخطورة لهذه الحملة من الاعتقالات والمداهمات التي تقوم بها السلطة الفلسطينية والمتمثلة في مداهمة البيوت والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الاجتماعية، وما ترافق مع هذه العمليات من تكسير وتخريب يقوم به أفراد السلطة الفلسطينية من أجل اعتقال فلسطينيين»، وقال البيان: «نؤكد إدانتنا وشجبنا لحملة الاعتقالات السياسية بحق المواطنين دون قانون، ودون توجيه أية اتهامات، ودون مراعاة لحقوق الإنسان الفلسطيني الأساسية، وندعو السلطة الفلسطينية إلى التوقف عن هذه الممارسات بحق الشعب وإطلاق سراح جميع المعتقلين فوراً».

● في ٢٠/ ٥/ ١٩٩٦م: انتقدت منظمة «ليبرتي» لحقوق الإنسان ومقرها لندن قيام السلطة الفلسطينية باعتقال الدكتور إياد السراج - أحد أبرز المدافعين عن حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية - للمرة الثانية، واعتبرت «ليبرتي» في بيان لها أن اعتقال السيد السراج الذي يرأس المفوضية الفلسطينية لحقوق الإنسان، ويدير برنامج غزة للصحة النفسية يأتي في إطار سلسلة انتهاكات ترتكبها السلطة الفلسطينية منذ فترة ضد العاملين في مجالات حقوق الإنسان والصحافة والعمل الأكاديمي.

● في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٦م: انتقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي منظمة إنسانية تعنى بحقوق المواطن العربي ومقرها القاهرة انتهاك السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي لحقوق الإنسان، وطالب بيان صادر عن المنظمة السلطة الفلسطينية الإفراج عن الدكتور إياد السراج - رئيس الرابطة الفلسطينية لحقوق المواطن - المعتقل بتهمة القذف والتشهير.

وعبَّرت المنظمة في بيان لها عن قلقها العميق من تدهور الأوضاع الإنسانية في المناطق الفلسطينية، مشيرة إلى أن «الأمور قد بلغت حداً لم يعد فيه المسؤولون في منظمات حقوق الإنسان في تلك المناطق بمنجاة من الاعتقال وانتهاك حقوقهم».

● في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٦م: اعتبرت منظمة العفو الدولية «أمنستي» الحقوقي الفلسطيني الدكتور إياد السراج الذي يترأس الهيئة الفلسطينية المستقلة للدفاع عن حقوق المواطن «سجيناً من سجناء الضمير»، وطالبت بالإفراج «الفوري وغير المشروط» عنه من قبَل سلطات الأمن الفلسطينية في غزة.

وقالت صحيفة «الجارديان» البريطانية في تقرير نشرته في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٦م: «إن محكمة عسكرية سرية فلسطينية أمرت باستمرار احتجاز السراج لتذمره من الفساد والقمع في المناطق الخاضعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وكان السراج قد اعتقل من منزله الواقع في مدينة غزة في ١٨/ ٥/ ١٩٩٦م بعد ١٢ يوماً من إجرائه مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» وصف فيها السلطة الفلسطينية بـ«الفساد والدكتاتورية والقمعية».

١٣ جنرالاً يرأسون قوات الشرطة الفلسطينية بينما الجيش الأحمر في أوقات الذروة لم يرأسه أكثر من ١١ جنرالا

وأضافت الصحيفة البريطانية أن السيد ياسر عرفات كان قد أنشأ محاكم أمن الدولة عن طريق إصدار أوامر رئاسية، وقال مركز حقوق الإنسان إن هذه المحكمة «لا تتبع أية إجراءات كما ينبغي».

وقالت الجارديان: إن محاكمات عديدة أجريت سابقاً في منتصف الليل، ولم تدم سوى أكثر من ساعة بقليل، مشيرة إلى أن «محكمة أمن الدولة الفلسطينية تنافي كل معايير المحاكمة العادلة، وتنتهك المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان» حسب تعبير الصحيفة البريطانية.

● في ١٠/ ٣/ ١٩٩٦م: أعرب مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الإنسان وهو هيئة تابعة لجمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة عن قلقه واستيائه البالغين إزاء حملة المداهمات والاعتقالات التي تقوم بها أجهزة السلطة الفلسطينية في الآونة الأخيرة في مناطق نفوذها ضد المعارضين السياسيين لها.

وجاء في بيان صادر عن المركز على إثر اقتحام حرم الجامعة الإسلامية في غزة وكلية العلوم التربوية في مدينة رام الله أن هذه الممارسات «عبث وتخريب داخل هذه المؤسسات»، مشيراً إلى أنه تم خلال عملية الاقتحام للمؤسستين المذكورتين «حرق بعض الوثائق، ومصادرة بعضها وتكسير أجهزة حاسوب بحجة البحث عن مطلوبين».

وفي هذا السياق دعت شخصية نيابية فلسطينية هامة وممثلون عن هيئات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان السلطة الفلسطينية إلى وقف انتهاكات لحقوق الإنسان وخاصة تلك التي تمارسها ضد مئات المعتقلين الفلسطينيين لديها.

وقال عضو المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب عبدالجواد صالح في بيان وقعه مع الفرع المراسل للفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان التي مقرها باريس في بيان مشترك صدر عنهما أنهما يتابعان بقلق بالغ الإجراءات والاعتقالات العشوائية والجماعية التي تقوم بها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد المئات من المواطنين الفلسطينيين خلال الأسابيع الأخيرة، والتي طالت حتى الآن أكثر من ألف مواطن فلسطيني، حسب تقدير البيان.

وأضاف البيان أن النائب صالح قام برفقة محامي المؤسسة الحقوقية بزيارة للسجون الفلسطينية في كل من أريحا ورام الله يومي الـ٢٣ و٢٤ من شهر مارس «آذار» الماضي للاطلاع على أوضاع المعتقلين داخل السجنين المذكورين.

وقال البيان: إن الانطباع الذي خرج به الزائران لهذين السجنين أن الاعتقالات التي قامت بها أجهزة الأمن الفلسطينية في الآونة الأخيرة تميزت بخروقات قانونية فاضحة، وفي مقدمتها استعمال وسائل الإكراه ضد هؤلاء المعتقلين، وسلب حريات لمدة تفوق المدة القانونية.

وأكد البيان على وجود انتهاكات عديدة بحق المعتقلين الفلسطينيين تمس حقوق الإنسان بشكل صارخ، وأن هذه القناعة توصلا إليها من خلال زيارتهما لهذين السجنين، واللذين يحتويان على ٢٠٠ معتقل فلسطيني بواقع ١٠٠ معتقل لكل سجن.

ومن المخالفات الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبتها سلطة الحكم الذاتي تشكيل المحاكم العسكرية الميدانية، ففي ٢٨/ ٢/ ١٩٩٦م أمر رئيس السلطة ياسر عرفات بتشكيل محكمة عسكرية ميدانية لمحاكمة العقيد عبدالرحيم أبو عون - قائد قوات الأمن الفلسطيني في قلقيلية، والعقيد موسى جادالله، وذلك لعدم تدخلهما حين أحرق متظاهرون فلسطينيون العلم الإسرائيلي في ذكرى تأبين مهندس عمليات التفجير في حركة حماس يحيى عياش، وشكَّل عرفات المحكمة بعد احتجاج رسمي من إسرائيل.

تلك هي سلطة عرفات، سلطة بلا أرض، وقوات مسلحة بلا دولة، وحكومة بلا سيادة.. والنتيجة تحول منظمة التحرير إلى سلطة هزيلة، وهذه السلطة ليست أكثر من أداة بيد المحتل لقهر الشعب الفلسطيني وتطويعه خدمة لأمن الإسرائيليين، فإذا كان هذا حال سلطة عرفات مع حكومة حزب العمل وشيمون بيريز الحمائمية، فكيف سيكون وضعها بعد فوز بنيامين نتنياهو - زعيم الليكود المتطرف؟، وكيف ستكون الانعكاسات على الشعب الفلسطيني المصابر؟!!■

برنامج نتنياهو .. وبرنامج العرب!!



بقلم: أحمد منصور

نسف رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو أوهام دعاة السلام في المنطقة، وأكد من خلال الحكومة التي شكلها والبرنامج الذي طرحه على أن إسرائيل ليست دولة علمانية كما يحلو لبعض دعاة الصلح معها أن يرددوا، وإنما هي دولة صهيونية تقوم على أفكار تلمودية ونصوص توراتية، ولا يمكن أن تشهد المنطقة في ظل وجودها أي شكل من أشكال الأمن أو الاستقرار، لأنها تقوم على مبدأ الاغتصاب والاحتلال وانتهاك حقوق الآخرين واستباحة دمائهم وأرضهم وأعراضهم، ورغم أن بعض الواهمين العرب يقومون بتصوير الإسرائيليين بغير ذلك إلا أن شريط الأحداث والممارسات التي تشهدها المنطقة منذ بداية نشاط المنظمات الصهيونية في فلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى وحتى الآن تؤكد على ذلك، ورغم أن هدف إسرائيل الأساسي من توقيع اتفاقيات الصلح مع العرب هو مجرد تأمين حدودها من جيرانها وإلزامهم بحماية أمنها كما حدث مع مصر والأردن ومنظمة التحرير حتى تتفرغ لاستكمال تفوقها على العرب وهيمنتها الاقتصادية والسياسية على المنطقة، فقد وجد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز، وقبله رابين، من بعض العرب مَنْ يصفونهم بحمامة السلام، بينما أيديهم ملطخة بدماء العرب والمسلمين.

أما بنيامين نتنياهو فلم يترك لدعاة السلام مع إسرائيل أية فرصة ليحلموا، فقد جاء بحكومة نصفها من الجنرالات ذوي التاريخ الحافل بالمجازر والمذابح والحروب مع العرب، ونصفها من الحاخامات الصهاينة الذين ساهموا في وضع برنامج الحكومة وأكدوا على صهيونيتها وأهدافها التوسعية، وحتى يؤكد نتنياهو للعرب بأن المعركة مع اليهود هي معركة عقائدية دينية وليست معركة سياسية أو عسكرية، فقد جعل على رأس أقوى وزارتين من وزاراته اثنين من اليهود العرب، حتى يذيقوا أنصار السلام العرب من المرارات ما لم يتجرعوه من قبل.

أما الأول فهو وزير الخارجية ديفيد ليفي، وهو يهودي مغربي تشير بعض المصادر الصحفية إلى صلة مصاهرة بينه وبين الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي، حيث إن كلا منهما متزوج من ابنة تاجر الحلويات المصري اليهودي المشهور «نادلر»، وليفي هو الذي سيتولى ملف المفاوضات مع العرب إن كانت هناك مفاوضات.

أما الوزير الثاني فهو الجنرال إسحاق موردخاي الذي عُين وزيراً للدفاع، وهو كردي عراقي هاجر إلى فلسطين مع أبيه الذي كان حاخاماً في عام ١٩٥٠م، وقد لعب مردخاي في الستينيات دوراً في دعم العلاقة بين إسرائيل وبعض الأكراد الانفصاليين، وسوف يتولى موردخاي عمليات الإبادة والحروب التي سوف يشنها الجيش الإسرائيلي ضد العرب خلال السنوات القادمة.

أما برنامج حكومة نتنياهو فقد نسف أوهام السلام كلها بداية من الديباجة إلى آخر سطر فيه، فالتزاما بالمنطق التلمودي والأفكار الصهيونية قال نتنياهو في مقدمة برنامج الحكومة الذي تم إقراره من الكنيست الإسرائيلي: «الحكومة مؤمنة بالحق الأبدي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل»، وأرض إسرائيل لدى الصهاينة لا تعني أرض فلسطين التى تم احتلالها في عام ١٩٤٨م، أو التي تم الاستيلاء عليها في عام ١٩٦٧م، أو الأراضي العربية الأخرى التى تم الاستيلاء عليها بعد ذلك، وإنما أرض إسرائيل تضم مناطق كبيرة من مصر والأردن وسورية ولبنان وحتى العراق، وهذا نص واحد في برنامج حكومة نتنياهو لا يحتمل تفسيراً آخر.

أما ما يتعلق بالقدس فقد قال برنامج الحكومة الإسرائيلية عنها: «تعزيز مكانة القدس بوصفها العاصمة الأبدية الموحدة للشعب اليهودي، وستعمل الحكومة على منع أي نشاط يتعارض مع هذا المبدأ».

أما سلطة الحكم الذاتي وزعيمها فليس لهما أي ذكر في كل خطابات نتنياهو وبرامجه، بل إن ياسر عرفات يطلب لقاء نتنياهو منذ أن تم إعلان فوزه إلا أن نتنياهو يرفض لقاءه إمعاناً في إذلاله والاستهانة به، وقد أكد نتنياهو على موقف حكومته من عرفات وسلطة الحكم الذاتي في كتابه الجديد الذي صدر في باريس في الأسبوع الماضي تحت عنوان: «سلام وأمن للتخلص من الإرهاب»، حيث أكد على أن حكومة العمل أخطأت في توقيع اتفاق أوسلو ومنح أية سلطة للفلسطينيين، لأن هذا في تصوره يعتبر دعما للإرهاب، وقد أكد على هذا برنامج حكومة نتنياهو حيث نص على أن الحكومة «ستعارض إقامة دولة فلسطينية مستقلة أو أي كيان ذي سيادة في الضفة الغربية لنهر الأردن، وتعارض «حق العودة» للجماهير العربية إلى أرض إسرائيل، وبذلك يكون نتنياهو قد قطع على عرفات أي أمل في أية مكاسب مستقبلية لسلطته.

أما الاستيطان فقد ذكر برنامج الحكومة الإسرائيلية أنه «في كل تسوية سياسية تصر الحكومة على ضمان وجود الاستيطان اليهودي وتعزيزه وضمان صلته بإسرائيل، وتعتبر الحكومة الاستيطان في الجولان وفي وادي الأردن وفي يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وفي قطاع غزة مهمة وطنية كبرى، كما أن الاستيطان جزء من النظام الأمني لدولة إسرائيل وتعبيرٌ عن تجسيد الصهيونية».

أما الجولان فقد أزال نتنياهو أي التباس لدى سورية بشأنها، ونص برنامج حكومته على أن «هضبة الجولان منطقة حيوية لأمن إسرائيل ولحماية مصادر المياه لها، وستكون سيادة إسرائيل على الجولان أساساً لكل تسوية مع سورية».

أما جيش إسرائيل باعتباره القوة الضاربة للدولة الصهيونية فقد قال عنه نتنياهو: «حكومة إسرائيل تدأب على تعزيز جبروت جيش الدفاع الإسرائيلي وسائر الأذرع الأمنية الأخرى بهدف ردع العدو ومنع الحرب والدفاع عن الدولة وسكانها»، ولبيان أن كل موقع في العالم العربي يمكن أن يكون هدفاً لجيش نتنياهو الإرهابي ينص البند الحادي عشر من برنامج الحكومة على أنه: «تحتفظ الحكومة لنفسها الحق في تفعيل جيش الدفاع الإسرائيلي وأذرع الأمن ضد تهديدات الإرهاب حسب الحاجة، وفي أي مكان، بغية ضمان سلامة سكان الدولة وأبناء الشعب اليهودي».

هذه هي أهم البنود في البرنامج الإرهابي لحكومة نتنياهو، وهي واضحة تماماً وليست بحاجة إلى مزيد من الشرح أو التعليق، فما هو يا تُرى برنامج العرب للرد على برنامج نتنياهو، هل سيكون مزيداً من الاستسلام؟ أم رداً على الحرب التي أعلنها نتنياهو على العرب؟■

الدكتور عبدالله إدريس علي ـ رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشم

العمل الإسلامي في أمريكا في حاجة إل

■ التصنيف داخل الصف المسلم.. لا أرى فيه أكثر من آلية لتفريق المسلمين وإضاع

حاوره في مونتريال: جمال الطاهر

الدكتور عبد الله إدريس هو واحد من أبناء الجيل الرابع العاملين في ميدان العمل الإسلامي بأمريكا الشمالية، وهو صاحب خبرة بارزة ومتميزة جعلت من المدرسة الخاصة التي يديرها منذ ثلاث عشرة سنة في أمريكا الشمالية وتورنتو بكندا من أنجح المدارس التي لفتت بنجاحها الأنظار لدرجة جعلت رئيس قسم التربية بجامعة تورنتو يعرض عليه منحه درجة الدكتوراه في علوم التربية مقابل كتابته لمقال حول سر نجاح هذه المدرسة.

وهو إضافة إلى ذلك يشغل رئاسة الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية منذ عام ١٩٩٣م، ومن هنا تأتي أهمية الحوار معه حول العمل الإسلامي هناك.. وقد التقت به المجتمع في مكتبه في مونتريال بكندا، ودار هذا الحوار..

● هل من فكرة موجزة عن تاريخ وتركيبة المسلمين في أمريكا؟

○ يمكن القول بأن الوجود الإسلامي بأمريكا قد مر بأربع مراحل تاريخية تَشكَّل في كل واحدة منها جيل محدد المعالم، فقد تَشكَّل الجيل الأول مع قدوم بعض المسلمين السود من إفريقيا أساسا، وإن أغلبهم قد اندثر وذاب مع الأسف في المجتمع الأمريكي، إلا أننا نجد أن من حافظ منهم على تدينه قد شكلوا النواة الأولى للعمل الإسلامي في أمريكا.

أما الجيل الثاني فقد تَشكَّلَ أساسا من الهجرات التي جاءت ما بين الحربين العالميتين، وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومنهم خاصة السوريون واليمنيون، فقد كان انتماء معظم هذا الجيل إلى الإسلام انتماءً ثقافيا أكثر منه التزاما عقديا وسلوكيا، ولذلك كان اجتماع وانتظام هذا الجيل في مؤسسات إسلامية عامة وعاملة ضعيفا إلى حد الانعدام تقريبا.

أما الجيل الثالث فقد تبلور مع نمو حركة الصحوة الإسلامية، وخاصة في بداية الستينيات خلال قيام اتحادات الطلاب المسلمين في أغلب الجامعات الأمريكية التي يدرس بها طلاب مسلمون، ويعتبر هذا التنظيم ضمن القطاع الطلابي بمثابة النواة والبذرة الأولى لوجود العمل الإسلامي المؤسسي في أمريكا، والذي تطور مع الجيل الرابع، وخاصة في السبعينيات من خلال تأسيس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» في سنة ١٩٦٢م.

فالإضافة الأساسية لهذا الجيل الرابع، الذي أنتمي إليه شخصيا، تمثلت إذن في إقامة مؤسسات إسلامية عامة تقدم خدمات متنوعة (مدارس، حضانة، مؤتمرات...) للجالية المسلمة في أماكن تواجدها وتمركزها، وقد أثمر هذا الجهد والحمد لله قيام أكثر من ٢٠٠٠ مركز ومسجد وجمعية إسلامية في أمريكا الشمالية، بما فيها بعض المؤسسات السياسية الحديثة مثل المجلس الأمريكي ومنظمة (كاير) والمنتدى الإسلامي الكندي وغيرها، وبهذا أصبح وجود المسلمين مع هذا الجيل الرابع وجوداً ملموسا وفعالا.

● هل نفهم من هذا أن المسلمين الأمريكان في أغلبهم هم من الوافدين أو المهاجرين الملتزمين؟

○ لئن كان الغالب بالفعل في أوساط المسلمين في أمريكا أنهم من الوافدين، فإن هذا لا يخفي وجود مسلمين من أصل أمريكي يزداد عددهم باستمرار، وهذا بالإضافة طبعاً لظاهرة عودة العديد من المهاجرين المسلمين وخاصة من السود الذين ازداد عددهم بصفة ملحوظة في السنوات الأخيرة، إلى الالتزام مجددا بالإسلام، وتشمل هذه الظاهرة أعداداً كبيرة وأصنافا عمرية مختلفة (كهول، شباب، نساء، رجال....) من هؤلاء.

● وماذا عن تطور العمل الإسلامي من حيث هياكله واهتماماته؟

○ بعد فترة الستينيات وبعد قيام اتحاد الطلاب المسلمين أصبح العديد من الطلاب المسلمين أساتذة في الجامعات وفي إطارات محترمة مختصة في العديد من المجالات العلمية الهامة، ورجال أعمال ومهنيين، فقد بدأ يظهر في السبعينيات جيل جديد من خريجي الجامعات لم تعد المؤسسات الموجودة (الاتحادات الطلابية) قادرة على استيعابه أو الاستفادة منه، وتبعا لهذا التطور النوعي في البنية العلمية والاجتماعية للمسلمين في أمريكا كان لابد من تأسيس منظمات مهنية وقطاعية مختصة جديدة منسجمة مع متطلبات المرحلة، وملبية لها مثل اتحاد الأطباء المسلمين، واتحاد علماء الاجتماع المسلمين، ونظراً لتعدد التجارب الإسلامية واختلاف طبائع المؤسسات، وتعدد مجالات عملها، فقد انتهى الأمر بعد نقاشات طويلة ومستفيضة داخل الفعاليات الإسلامية إلى فكرة إنشاء مؤسسة عامة أو اتحاد يمكن أن تنضوي تحته كل أو أغلب المؤسسات الإسلامية الموجودة في الساحة أو التي يمكن أن توجد في المستقبل، ضمن هذا التطور وهذه الحركية تأسس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية عام ١٩٦٢م كامتداد هيكلي لاتحاد الطلاب المسلمين، وكاستجابة طبيعية وضرورية في نفس الوقت للعديد من الدوافع المستجدة في واقع الجالية المسلمة في أمريكا.

● ماذا عن تركيبة الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية؟

○ يتكون مجلس شورى الاتحاد من ثلاث مجموعات:

الأولى: وهي الشريحة الأكبر وتتكون من رؤساء الجمعيات الأعضاء في الاتحاد.

وتتكون الشريحة الثانية من رؤساء مؤسسات الخدمات مثل: الوقف الإسلامي، ومؤسسة التعليم الإسلامي، وغيرها، وكذلك رؤساء المنظمات المهنية «اتحاد الأطباء المسلمين....».

أما الشريحة الثالثة وهي جديدة ضمن هياكل الاتحاد فإنها تتكون أساساً من ممثلي ورؤساء المنظمات الإسلامية للأمريكان السود مثل وريث الدين محمد وغيره...

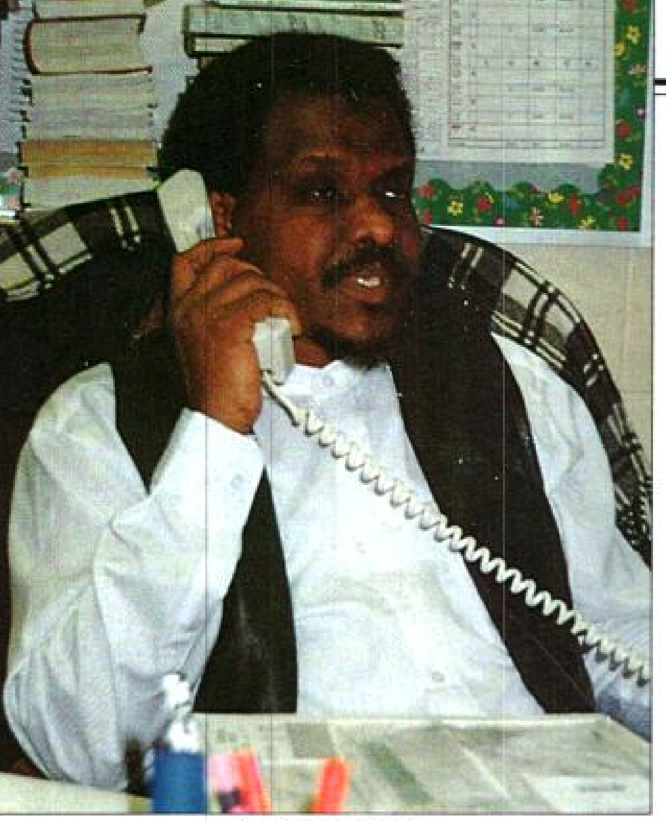
فهذه المنظمات رغم أنها تقع في أصلها خارج دائرة اهتمام الاتحاد، إلا أننا انتهينا في السنوات الأخيرة إلى تبين أهمية التواصل والتشاور والتنسيق معها فيما يمكن أن يكون مشتركا من مصالح

الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية أصبح لها الآن أكثر من ٢٠٠٠ جمعية ومسجد ومركز إسلامي

بة.لـ المجتمع :

مراجعات جوهرية

فرصة عليهم لبناء أنفسهم وخدمة دينهم



■ د. عبد الله إدريس علي

المسلمين بأمريكا، هذا مع العلم أنه قد كان هناك تفكير في السابق لاستيعاب هذه المنظمات ضمن إطار إسلامي آخر أوسع من «إسنا»، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس «مجلس الشورى القومي» الذي يضم في عضويته كل من: «إسنا»، والحلقة الإسلامية لأمريكا الشمالية ومنظمة وريث الدين محمد، وكذلك منظمة جميل الأمين التي خرجت عن اليجا محمد ـ مؤسس منظمة «أمة الإسلام» التي يرأسها لويس فرخان ـ، وقد كان الهدف من قيام هذا المجلس الموسع توسيع دائرة مشاركة الجاليات المسلمة في إطار أوسع من الاتحاد نفسه.

● **ما هي استراتيجية عمل الاتحاد؟**

○ يقودنا الحديث عن استراتيجية الاتحاد للحديث عن النقاط التالية:

أولاً: طبيعة الاتحاد كمنظمة غير سياسية قامت منذ بدايتها على أنها مؤسسة تربوية بالأساس تطورت بعد فترة إلى مؤسسة خدمات عامة للمسلمين، وهو لذلك عبارة عن منصة مفتوحة لعموم المسلمين وشروط الانخراط فيه هي شروط مفتوحة جدا للأفراد وللمؤسسات حتى إننا نجد تيارات كثيرة جداً داخل الاتحاد، انطلاقا من هذه الطبيعة المفتوحة، فإن الدور الأساسي للاتحاد هو استيعاب المسلمين كما هم وعلى ما هم عليه من حال، من ضعف الالتزام بالإسلام أحياناً، للارتقاء بهم وتنمية فهمهم الصحيح للإسلام والتزامهم العملي به.

فنحن نجد على سبيل المثال في مدينة تورنتو الكندية ما لا يقل عن ١٢٠ ألف مسلم لا يحضر منهم صلاة العيد الذي هو تظاهرة ثقافية أكثر منها دينية لدى القطاع الواسع جداً من المسلمين أكثر من ٤٠ ألف مسلم، كما أننا لا نجد منهم في صلاة الجمعة رغم ازدياد عدد المساجد بها في السنوات الأخيرة والحمد لله ما يقرب من ٢٠ ألف في أحسن الحالات، فأين يذهب الباقون؟ ما نفهمه من هذه المعطيات الدالة هو أن عملاً إسلاميا مفتوحا كبيراً ينتظر العاملين للإسلام في هذه البلاد يحتاجون فيه إلى مؤسسة عامة ومفتوحة يأتي إليها المسلم مثلما هو ضعيف الثقافة والالتزام بالإسلام يلتمس فيها الراحة والشعور بالانتماء.

ثانياً: ورغم أن الاتحاد لا تقدمه لوائحه كمنظمة سياسية تكابد وتدافع عن الحقوق السياسية للمسلمين، فقد بدأ يظهر في الفترة الأخيرة اتجاه داخل الاتحاد يرى أن الضغوط الكثيرة التي تمارس على المسلمين في أمريكا تملي على الاتحاد ـ كمؤسسة جماهيرية ـ التحرك في اتجاه العمل السياسي إلى جانب عمله التربوي التعليمي، وعلى هذا، فقد أصبحت استراتيجية عمل الاتحاد تقوم على نوع من المعادلة بين الطبيعة التربوية والبعد السياسي.

ثالثاً: ولأننا موقنون بصعوبة تحقيق هذه التعادلية بشكل تام فضلاً عن المحافظة عليها، فقد اتجهنا في الاتحاد إلى دعم المؤسسات السياسية الإسلامية القائمة أو التي يمكن أن تقوم في المستقبل، وذلك لأن حاجة المسلمين وحاجة العمل الإسلامي لمثل هذه المؤسسات حاجة أكيدة.

وأخيراً: لأن الاتحاد هو مجموعة منظمات تتمتع بشبه استقلالية، فإن خطط واستراتيجيات عمل كل هذه المنظمات الأعضاء سواء منها المهنية أو مؤسسات الخدمات أو المنظمات القطاعية كالطلابية والنسائية، وغيرها تشكل في مجملها استراتيجية عمل الاتحاد.

● **ألا ترون أن هذه الوضعية لا تساعد على خدمة القضايا السياسية للمسلمين في أمريكا؟**

○ قطعا هذا صحيح.. فهذه الوضعية لا تساعد الاتحاد ولا تجعله قادراً بالفعل على خدمة القضايا السياسية للمسلمين الأمريكان، ولكن الأخطر من ذلك هو غياب الطرح الإسلامي لدى المنظمات الإسلامية التي تقدم نفسها للعمل السياسي سواء على مستوى الخطاب أو الممارسة باستثناء منظمة «كير» التي تعمل دائما على تقديم الموقف الإسلامي الواضح من القضايا التي تتصدى للاهتمام بها، صحيح أن عملية التخويف والتضليل والتضخيم للسياسة وخاصة ما يهم المسلمين منها رغم كثرة القضايا التي ظُلِمَ فيها المسلمون في أمريكا.. فنحن في الاتحاد لدينا قيوداً غير موجودة في المنظمات الإسلامية السياسية الشيء الذي يجعل من دخولنا في قضايا سياسية حرجا كبيرا للاتحاد نتيجة صفته كمؤسسة تعليمية عامة.

● **إذن ماذا ترون من حل لهذا الفراغ، أو لِنَقُل المحدودية في التحرك السياسي الإسلامي؟**

○ الحل هو في قيام منظمة سياسية تتخذ من واشنطن مقراً لها، وتقدم نفسها مدافعاً عن قضايا المسلمين، وتقوم بنوع من التعبئة والاستنفار السياسيين للمسلمين لتطوير مشاركتهم السياسية، هذه المنظمة ليس مطلوبا منها اتخاذ مواقف من كل القضايا الإسلامية المطروحة في أمريكا وخارجها، وإنما مطلوب منها بدرجة أولى الدفاع عن المسلمين الذين تتعرض حقوقهم الفردية أو الجماعية إلى الاعتداء من هذه الجهة أو تلك، بحيث يكون مجال عملها هو التدخل للدفاع عن المسلمين أمام القضاء، وأمام الجهات المختصة والمعنية... فالقضايا ولاشك عديدة جدا فقد رأينا مثلاً كيف أن أغلب وأشهر قنوات التليفزيون في أمريكا قد تقاطرت على تغطية محاكمة «سيمبسون» ونقل وقائعها وتفاصيلها، بينما لم نشاهد ولو لقطة واحدة من محاكمة الشيخ عمر عبدالرحمن ومن معه من المتهمين في قضية تفجير المركز الدولي للتجارة بنيويورك إلى درجة أنك لا تعرف بالضبط ماذا حصل وماذا قدم، ولا كيف ترافع المحامون، ولا بم صرح المتهمون!!! أنا أقول إن المجتمع الأمريكي يعطي ويؤمن حقوق كل الجهات بما فيها

لابد من سعي المسلمين في أمريكا لإقامة مؤسسات سياسية للدفاع عن حقوقهم ومواجهة الاتهامات التي توجه إليهم

الحيوانات إذا ما وجدت من يدافع عنها، فلماذا لا تقوم مؤسسات سياسية إسلامية معلومة تدافع عن حقوق المسلمين؟ هذه المسائل يجب أن يعاد النظر فيها... والطريقة الوحيدة لذلك هي أن تجد هذه القضايا جيلاً من الشباب الإسلامي الأمريكي «الجيل الثاني» عزيز بدينه مستقيم في سلوكه، متحرر من أمراض النفاق والخوف والغش.

● كيف تُقيِّمون العلاقات الإسلامية ـ الإسلامية في الساحة الأمريكية؟

يتميز العمل الإسلامي في أمريكا من الناحية الكمية بوجود شبكة واسعة، ممتدة ومفتوحة من المؤسسات في اختصاصات ومجالات عمل متعددة ومتنوعة، بحيث نجد فيها المؤسسات التعليمية والتربوية والاستثمارية والإعلامية.. ويبقى المفقود إلى الآن بين هذه المنظمة هو الخطة العامة والجامعة للتنسيق بينها، فلو أن كل مؤسسة أخذت بعين الاعتبار قبل أن تبدأ عملها في الساحة حاجيات الجاليات المسلمة، وأداء المؤسسات القائمة حتى تحدد لنفسها مجالا النقص فيه واضح فتتكامل فيه مع العاملين، وتراعي فيه الإمكانيات المالية والبشرية المحدودة للجالية، والمستنزفة في نفس الوقت.

إن التطور الكمي والنوعي المسجل خلال العقدين الأخيرين في العمل الإسلامي الأمريكي في حاجة الآن إلى قيام مؤسسة إسلامية جامعة تجمع شتات الجهود والأموال لتوحيد المسلمين والدفاع عن مصالحهم بشجاعة وفاعلية، فالفرق واضح ولاشك بين هذه الحالة التي عليها المسلمون الآن والحالة الأخرى المأمولة التي يكون لهم فيها منظمة قوية جامعة وصوت عال مسموع، وهو ما أراه ضروريا للمسلمين، وهو ما أعمل شخصيا من خلال رئاستي للاتحاد على تحقيقه، فقد قامت في السنوات الأخيرة في أمريكا جمعيات إسلامية مثل: جمعية القرآن والسنة، والتجمع الإسلامي بأمريكا الشمالية، والجمعية الأمريكية الإسلامية، وهي جمعيات مغلقة تقوم كل واحدة منها على ثقافة معينة وإن كان يوجد بينها جميعا تقاطعا كبيراً جداً في الأهداف وفي وسائل العمل، فالظاهر أن هذه المنظمات قد قامت بدون أن يكون لديها خطة مدروسة لوضع نفسها ضمن الإطار الواقعي لخريطة المنظمات الإسلامية، فلو أن هذه المنظمات جلست مع بعضها واتفقت على أن تختص كل واحدة منها بدرجة محددة من درجات العمل الإسلامي الدعوي والتربوي بحيث تتكامل ولا تتكرر، تتعاون ولا تتجاذب، لكان في ذلك خير كثير للإسلام والمسلمين في أمريكا، وكذلك الأمر بالنسبة للإصدارات، فأنت تجد في أمريكا الشمالية ما لا يقل عن سبعين عنوانا إسلامياً بين مجلة وجريدة ونشرة، تتكلم كلها في نفس المواضيع تقريبا، فلو أن هذه الجهود والإمكانيات المالية تجمعت في عنوان واحد، أو تجمعت في مشروع إعلامي إسلامي موحد يعكس كل الآراء الموجودة ويسهل التفاعل بينها ويوسع المشترك، ويحرر المختلف فيه، لكان أثر المسلمين في هذه البلاد أبلغ بكثير مما هو عليه الآن، ولا يختلف الحال ـ مع الأسف ـ حتى في قطاع التعليم، حيث نجد في بعض الحالات في المدينة الواحدة مدارس إسلامية تحمل نفس التسمية توجد بها نفس المستويات الدراسية والعمرية، في حين كان من اللازم أن تتنوع هذه المدارس في جغرافيتها وفي مستوياتها حتى يتحقق التكامل فيما بينها، وتغطي حاجيات المسلمين في هذه البلاد، فنحن في حاجة إلى مزيد من التقارب فيما بيننا، تقاربا في فهم أرضية الواقع الإسلامي وأرضية المجتمع الأمريكي، كما أننا في حاجة إلى التكامل بحيث نسد حاجيات المسلمين في إطار من التكامل بدل التكرار.

وأرى ـ والله أعلم ـ أن الأداة الضرورية لتحقيق هذا الأمر هو تجنب عقلية التصنيف المستفحلة جدا هذه الأيام داخل الصف الإسلامي، حتى أننا أصبحنا نرى جهوداً كبيرة تصرف لتوسيع المختلف فيه، وهو مجال للاجتهاد في الفكر الإسلامي مقابل التضييق في المتفق عليه، رغم أنه يمثل المعلوم من الدين بالضرورة، إن التصنيف داخل الصف المسلم لا أرى فيه الآن أكثر من آلية لتفريق المسلمين، وإضاعة الفرص عليهم لبناء أنفسهم وخدمة دينهم.. إن العمل الإسلامي الأمريكي في حاجة إلى جيل من العاملين الذين تتسع قلوبهم وعقولهم للتعامل مع الجميع على ما هم عليه من ضعف التزام بالدين في بعض الأحيان، وذلك بهدف توسيع قاعدة المسلمين واستيعاب أكثر ما يمكن منهم والعمل معهم بعد ذلك على الرفع من مستواهم الروحي ومن التزامهم العملي بالإسلام.

العمل الإسلامي الأمريكي في حاجة إلى جيل من العاملين الذين تتسع قلوبهم وعقولهم للتعامل مع الجميع

● من وجهة نظركم، ما هي أهم ملامح الجيل الثاني؟

○ مثل عالم الكبار تقريباً نجد من بين شباب الجيل الثاني من يعيش حياة غربية بعيدة كليا عن الإسلام، وإن كان منهم من يعود والحمد لله إلى الالتزام بالإسلام، كما نجد شريحة محترمة من هذا الجيل تتربى الآن والحمد لله في المدارس والمحاضن الإسلامية بشكل عام (الكشافة، المساجد...) هذا الجيل الإسلامي الناشئ بدأ يكتسب نوعا من الانتماء الحقيقي للإسلام ونوعاً من الاعتزاز بالانتساب إلى الإسلام (لباس الحجاب، وحمل الأسماء الإسلامية...) لهذا فأنا أرى شخصياً هذا الجيل مبشراً وواعداً جدا من الأحسن أو من اللازم على المسلمين ليس في أمريكا فحسب، ولكن في كل العالم الإسلامي، وخاصة منه الدول الغنية الاستثمار فيه، فبعض الناس لم ينتبهوا بعد إلى أن أمريكا تمثل طرفا دوليا مهيمنا ومركز قرار العالم الإسلامي... فلو أننا أحسنا إعداد الناشئة المسلمة على مستوى التعليم في بلد «القرار الدولي» فإن ذلك سيؤثر في المستقبل لا محالة على مركز القرار فيه ليس بأن يكون المسلمون فيه في مركز السلطة، ولكن من خلال عمل مجموعات الضغط «اللوبيات»، ومع الأسف فإن هذا الوعي وهذا التوجه لا يزالان ضعيفين لدى المسلمين في أمريكا حتى مع قيام المؤسسات السياسية الإسلامية مثل المجلس الإسلامي الأمريكي، والمنتدى الإسلامي الكندي، فإلى الآن لا يزال العاملون للإسلام منقسمين بين من يريد للجالية المسلمة أن تذوب، وأن تتميع في المجتمع الأمريكي من خلال ملاطفته ومغازلته، وبين من يرى تأكيد تميز المسلمين وتأكيد عزتهم بهذا الانتماء الذي على أساسه وحده يمكن أن يكونوا عناصر خير في المجتمع الأمريكي.

● ما هي رؤيتكم للمستقبل الإسلامي في أمريكا؟

○ بعد هذه التجربة الهامة والرصيد المحترم في بناء المؤسسات واستيعاب الناس، وبلورة الأطروحة والمواقف، يبدو لي المستقبل الإسلامي في أمريكا مرتبطا كثيراً بمؤسسات التعليم الإسلامي، إن المسلمين في أمريكا الشمالية لو أحسنوا التخطيط لمستقبل أبنائهم من خلال إعطاء الأولوية للتعليم بشكل عام وللتعليم الإسلامي بشكل خاص «بناء المدارس، ودور الحضانة، والمعاهد العليا، والجامعات....» فإنهم قد يتأهلون لدحض المغالطات التي تروجها بعض الجهات التي تريد تخويف الغرب من الوجود الإسلامي به، وتقديم العاملين للإسلام على أنهم أصوليون ومتطرفون، وقنابل موقوتة من جهة، وللقيام بمهمة نقل صور حية وعملية عن الإسلام كنظام حياة شامل للمجتمع الأمريكي من جهة أخرى.

إن بلوغ درجة محترمة من التعليم ومن التنظيم الفاعل من فهم المجتمع الأمريكي كلها أدوات يمكن أن تكون فاعلة جدا يستخدمها المسلمون لحسن العيش في مجتمعهم الجديد، ولحسن التواصل معه، ونشر قيم الإسلام فيه، ومن ثم المساهمة في تطويره، وفي تجاوز العديد من المآزق التي تردى إليها.

ومع هذا الامتداد الكمي والتطور النوعي، والنضج المؤسسي والهيكلي للمسلمين في أمريكا، أرى ـ والله أعلم ـ أنه من الصعب الرهان على خيار تحجيم المسلمين في أمريكا الشمالية، فقد برزت المؤسسات والزعامات، وتراكمت المكاسب، والتجارب، وامتدت شبكة علاقات المسلمين بمجتمعهم الأمريكي، وأظهروا من الحرص على مصالحه ما يجعل الترويج الإعلامي المغرض لمقولة «الخطر الأصولي» في أمريكا مقولة لا رصيد ولا مضمون لها في الواقع العيني أصلا ■

المحكمة العسكرية تواصل اليوم «الثلاثاء» نظر قضية «الإخوان المسلمون»

المتهمون يطلبون شهادة وزير الخارجية المصري، وضم مقررات مؤتمر شرم الشيخ

القاهرة: بدر محمد بدر



■ محمد عاكف ■ حسن جودة

تواصل اليوم الثلاثاء (٢٥/٦/١٩٩٦م) المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي، نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م المتهم فيها ١٣ من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» وعلى رأسهم محمد مهدي عاكف ـ عضو مكتب الإرشاد، إثر اتهامهم بتنظيم وإدارة جماعة الإخوان، حيث تطالب النيابة العسكرية بمعاقبتهم طبقًا للمواد (٣٠، ٨٦ مكرر)، (٨٨ د عقوبات) وهي نفس المواد التي صدرت على أساسها الأحكام بالسجن والأشغال ما بين ٣، ٥ سنوات في قضايا الإخوان الثلاث الأخيرة..

وكانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها بشكل مفاجئ يوم السبت (١٥/٦/١٩٩٦م) في منطقة الهايكستب (شرق القاهرة) وحضرها حوالى ١٥ محاميًا وقرابة ٥٠ من أهالي المتهمين، وبدأت وقائعها في الحادية عشرة صباحًا بالنداء على المحبوسين للتأكد من حضورهم فيما عدا الأستاذ عبدالعظيم المغربي المفرج عنه بكفالة لمرضه، ثم سأل رئيس المحكمة المتهمين عما إذا كانوا قد وكلوا محامين للدفاع عنهم فقال الأستاذ عاكف المتهم الأول:

«الذي يمنعني من أن أوكل محام هو قسمي على احترام الدستور والقانون، ومن وجهة نظري فإن الدستور والقانون يمنعان من محاكمتي أمام القضاء العسكري.. ونحن موجودون معكم ومستعدون للتحدث معكم في قضيتنا، وأعتذر عن انتداب أو توكيل أي محام للدفاع عني.. وهنا قال رئيس المحكمة، أريد أن أوضح لك ولمصلحة جميع المتهمين أن الدستور والقانون هو الذي أناط للجهة التي أحالتها إلينا حقها في الإحالة، والمحكمة مطالبة بإحقاق كل حق وإعطاء كل ذي حق حقه وأول ما تهتم به أن ترعى الشرعية الإجرائية، ثم عما إذا كانت هناك أدلة تدينه أم لا.. المحكمة تحكم بما تراه يتفق مع الجزم واليقين.. النقطة الثانية أن كل متهم بجناية معروض على محكمة الجنايات يجب أن يكون معه محام، والمحكمة مجبرة أن تكفل له هذا الحق، فإن لم يكن للمتهم محام، فعليها أن تنتدب المحامي الذي عليه الدور» ثم تحدث بقية المتهمين مؤكدين تمسكهم بحقهم في المحاكمة أمام القضاء المدني، ورفض توكيل أو انتداب محامين.

وقال الدكتور جمال عبدالهادي: أنا لم أعلن بقرار الاتهام ولم أوكل محام عني.. كل ما أعرفه أن نيابة أمن الدولة لم تواجهنا بأدلة عن تهمة بعينها.. أنا لي طلب أصلي وهو الإفراج عني حيث لا يوجد دليل حتى من خلال محضر الضبط والإحضار يستوجب أن يوضع أستاذ جامعي في سجون هذا البلد.. نحن في محنة أشد من محنة ١٩٦٧م، ونحن أمانة في أيديكم يقول تعالى: «كونوا قوامين بالقسط».. أطلب الإفراج الفوري وإن كان لابد من محاكمتي فأمام القاضي الطبيعي، وليس هذا انتقاص منكم، فأنتم الجيش العربي الذي له مكانته في مواجهة الاحتلال.. والطلب الاحتياطي هو رفض لتوكيل أو انتداب محام عني وأطلب الاطلاع على ملف القضية، وأطلب شهادة عمرو موسى وزير الخارجية، وأطلب ضم مقررات مؤتمر شرم الشيخ التي تنص على مواجهة الإسلاميين.. وقضيتنا هي قضية فكر ونحن لا نؤمن «بالعنف..».

قرار الاتهام

وعندما تكررت شكوى المتهمين من عدم معرفتهم بقرار الاتهام، تلا رئيس المحكمة القرار وهو أن «المتهمين جميعًا في غضون عامي ١٩٩٥م، و١٩٩٦م بجمهورية مصر العربية أداروا على خلاف أحكام القانون جماعة باسم «الإخوان المسلمون» الغرض منها الدعوة إلى تعطيل أحكام الدستور والقوانين، وذلك أنه عقب صدور الأحكام على بعض قيادات التنظيم (نوفمبر ١٩٩٥م) قاموا بإعادة دراسة الأوضاع الجديدة وتقييم تحركاتهم بهدف إحلال قيادات جديدة وضم عناصر أخرى للسعي لاستثارة الجماهير ضد النظام القائم بالبلاد، وتولى المتهمون جميعًا قيادة في تلك الجماعة، بأن زاول كل منهم مهام المسمى الوظيفي له بالهيكل التنظيمي لتلك الجماعة على النحو الوارد بالتحقيقات..».

واستكملت هيئة المحكمة سؤال بقية المتهمين ومنهم المهندس أبو العلا ماضي الذي قال: ليس لدي جديد وأعتذر عن عدم توكيل محام، وطالب كل من الحاج محمود أبو رية، والأستاذ حسن جودة عبدالحافظ بضرورة الرعاية الصحية المناسبة لحالتهما الحرجة ورفضا توكيل أو انتداب محامين عنهم.

ثم رفعت المحكمة الجلسة للمداولة، حيث قررت تأجيل نظر القضية لجلسة اليوم «الثلاثاء» والإفراج عن السيد محمود علي أبورية، والأستاذ حسن جودة عبدالحافظ لظروفهما الصحية، بضمان محل الإقامة بالإضافة إلى السيد عبدالعظيم المغربي الذي لم يحضر الجلسة لمرضه، واستمرار حبس بقية المتهمين العشرة.

وهم حسب ترتيب قرار الاتهام: محمد مهدي عثمان عاكف ـ د.عصام عبدالحليم حشيش ـ د.عبدالحميد الغزالي ـ د.جمال عبدالهادي ـ د.رشاد محمد علي البيومي ـ د.مصطفى طاهر الغنيمي ـ مجدي الفاروق أنور ـ محمد إبراهيم عبدالفتاح بدوي ـ د.محمود أحمد العريني ـ أبوالعلا ماضي أبوالعلا.

ظروف سيئة

وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الدفاع عن المتهمين كانت قد أعلنت ـ عقب إحالة القضية إلى القضاء العسكري في مايو الماضي ـ عن تنحيها عن مهمة الدفاع أو الحضور أمام النيابة العسكرية أو القضاء العسكري بناءً على رغبة جميع المتهمين، باعتبار أن القضية سياسية خالصة، وأن الاستمرار في الدفاع هو استكمال للديكور لا أكثر.. وقد أعربت مصادر المراقبين أن تنحي الدفاع عن الاشتراك في القضية سوف يعجل بصدور الأحكام بأقل ضجة ممكنة، ولن تحظى هذه القضية بما حظيت به المحاكمات السابقة من اهتمام سياسي وإعلامي دولي ومحلي، وقالت المصادر إن ظروف القضية الحالية محليًا ودوليًا ليست إيجابية في ظل ضغوط واضحة ضد المظاهر الإسلامية والتيارات التي تعمل بالسياسة في المنطقة..

من ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري اليوم «الثلاثاء» في القضية التي رفعها المتهمون ضد قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى القضاء العسكري طبقًا للفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية المنظورة حاليًا أمام المحكمة الدستورية العليا، ولم يتم الفصل فيها بعد، وكانت هيئة الدفاع قد طالبت بوقف إجراءات القضية لحين الفصل في دستورية قرار الإحالة، إلا أن المحكمة العسكرية قد بدأت نظر القضية دون انتظار لحكم المحكمة الدستورية العليا.■

بعد فوز حزب حسينة واجد في الانتخابات الأخيرة

هل تتحول بنجلاديش إلى حقل تجارب سياسي يعرضها لمزيد من القلاقل والأزمات؟

دكا: نادر العزب

أفرزت نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت للمرة الثانية خلال أقل من أربعة أشهر في بنجلاديش عدداً من الحقائق الأساسية الهامة:

أولها: أن تداول السلطة بات منحصراً بين قيادات من النساء فحسب، أي بين حسينة واجد - ابنة الشيخ مجيب الرحمن مؤسس البلاد الذي اغتيل عام ١٩٧٥م - وخالدة ضياء أرملة رئيس البلاد الأسبق الجنرال ضياء الرحمن الذي اغتيل عام ١٩٨١م وهذ ظاهرة تختص بها بنجلاديش دون غيرها من دول العالم أجمع.

ثانياً: عودة حزب العوام لسدة الحكم من جديد بعد أكثر من ٢٠ عاماً أمضاها الحزب في موقع المعارضة.

ثالثاً: تراجع القوى الإسلامية إلى مؤخرة الصفوف بعد هزيمتها الساحقة في الانتخابات إذ هبطت إلى ثلاثة مقاعد فقط في الانتخابات الأخيرة بينما كان رصيدها في انتخابات ١٩٩١م ثمانية عشر مقعداً.

ورابعاً: فقد احتفظ حزب جاتيا الذي ترأسه روشان ارشاد - زوجة رئيس البلاد الأسبق حسين ارشاد - بوضعه كفوة مرجحة في البرلمان، الأمر الذي سيسهم بشكل أو بآخر في الإفراج عن مؤسس الحزب الذي يقضي عقوبة السجن منذ خمس سنوات لاتهامه بالفساد خلال فترة رئاسته للبلاد.

ما هي الأسباب التي أسهمت في بلورة هذا الواقع الجديد؟.. هل يمكن أن يكون هذا الواقع أساس مرحلة جديدة ضد الاستقرار في بلد يسبح في محيط من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والمناخية أيضاً؟.

مقدمات هذا التحول

يمكن القول إن الانتخابات البرلمانية التي جرت في فبراير الماضي ببنجلاديش، وما أحاط بها من ملابسات أسهمت بشكل مباشر في التأثير على الانتخابات التي جرت هذا الشهر، فقد قاطعت جميع الأحزاب البنغالية المعارضة انتخابات فبراير الماضي بدعوى أن الحكومة ستسعى لتزويرها، واتفقوا جميعاً على ضرورة إجراء الانتخابات تحت إشراف إدارة محايدة على غرار انتخابات عام ١٩٩١م، إلا أن حكومة خالدة ضياء لم تكترث لمطالب المعارضة وصممت على إجراء الانتخابات، أيا كانت مواقف الأحزاب الأخرى، في حراسة الجيش ووسط مقاطعة جميع الأحزاب السياسية بما فيها الجماعة الإسلامية، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن حكومة خالدة ضياء وجدت نفسها أمام عزلة شعبية واضحة اضطرت أمامها وأمام ضغوط المعارضة المستمرة والمتصاعدة إلى الإعلان عن انتخابات برلمانية جديدة في شهر يونيو الحالي وهي الانتخابات التي خرجت منها منهزمة، وقد اتفق المحللون على أن معالجة خالدة ضياء للعملية الانتخابية في فبراير الماضي كان من أبرز الأسباب التي أطاحت بها في الانتخابات الأخيرة، فقد كان لمواقفها المتزمتة من المعارضة أثرها السلبي في تصديها بشكل ديكتاتوري يخشى من خسارة الانتخابات لو أنها جرت في جو ديمقراطي وتحت إشراف قيادة محايدة.

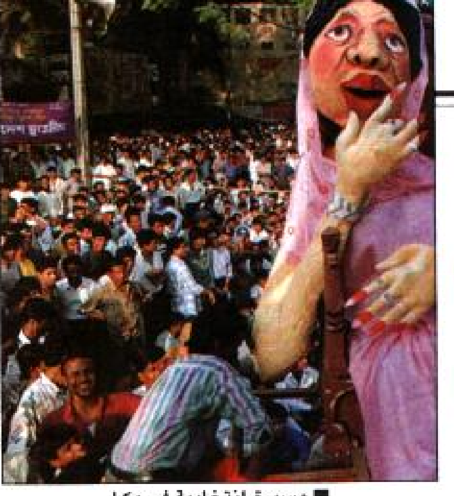
هذا المنطق في التحليل لمواقف الحكومة، روجت له المعارضة بزعامة حسينة واجد على نطاق واسع واعتبرته القضية المحورية في الصراع بين الحكومة من المعارضة، وهنا فقدت القوى الإسلامية التي أيدت مواقف المعارضة، الأرضية التي يمكن أن تلعب عليها بحيث أصبح الصراع محصوراً بين الشيخة حسينة واجد وخصمها خالدة ضياء، ليخرج من الملعب الآخرون، وهنا لابد من الإشارة إلى أن القوى الإسلامية في باكستان التي حصلت على ثلاثة مقاعد أيضاً مثل نظيرتها في بنجلاديش، قد سبق لها وعارضت نواز شريف وكانت النتيجة أنها جاءت ببنازير بوتو لسدة الحكم.

ومن المعروف أن الشيخة حسينة واجد التي كانت قاب قوسين أو أدنى من تولي منصب رئيسة الوزراء: تمثل تيار اليسار وبقايا القوى الاشتراكية والشيوعية التي انتعشت إبان الحقبة الشيوعية، فضلا عن القوى العلمانية الأخرى في البلاد، ولها مواقف غير إيجابية من قضايا إسلامية عديدة، وكان حزبها دائماً على علاقات طيبة بالهند كما لعب الدور الأكبر في بروز بنجلاديش لحيز الوجود بعد انسلاخها عن باكستان، ولذلك فقد حرصت حسينة واجد خلال حملتها الانتخابية الأخيرة على التأكيد على أنها ستعيد النظر في علاقات حزبها التقليدية مع الهند وأنها ستولي القضايا الإسلامية اهتماماً أكبر من ذي قبل، كما ستركز على اقتصاد السوق بعيداً عن أفكار الحزب الاشتراكية والتي أرسى دعائمها والدها الشيخ نجيب الرحمن.

الحزب	٩١	٩٦
الوطني بزعامة خالدة	١٤٠	١٠٤
العوام بزعامة حسينة	٨٨	١٣٤
جاتيا بزعامة روشان	٣٥	٢٩
الجماعة الإسلامية	١٨	٣

مقارنة لنتائج انتخابات ٩١، ٩٦

هناك ٢٧ مقعداً لم يتقرر مصيرها بعد لكنها لن تؤثر بشكل كبير على النتيجة الحالية أو أن هذه المقاعد ربما توزع بالتساوي بين الحزبين الكبيرين.



■ مسيرة انتخابية في دكا

إلى أين تتجه بنجلاديش؟

رغم تطمينات الشيخة حسينة واجد في حملاتها الانتخابية في هذا الصدد إلا أن أكثر المراقبين يتوقعون تحولا ملحوظًا على مستوى السياسة الداخلية والخارجية، فهناك شعور قوي بأن الحكومة الجديدة ستعمل على علمنة المجتمع البنغالي، خاصة وأن شرائح الحزب الحاكم ترتكز أساساً على قطاع اليسار والشيوعيين القدامى والعلمانيين في البلاد، وبطبيعة الحال فإن أفكار الحزب ستأخذ مجراها إلى سياسة الحكومة الجديدة، وهو أمر يختلف شعبياً عن سياسة الحكومة السابقة التي حرصت بشكل أو بآخر على تقرير الوجه الإسلامي لبنجلاديش، وهو أمر كان سائداً في عهد زوج خالدة ضياء خلال حقبة الثمانينيات، كما يتوقع أيضاً أن تتطور العلاقة بين الهند وبنجلاديش بصورة كبيرة، وسيكون ذلك بالطبع على حساب علاقة بنجلاديش بباكستان كما سيعزز النفوذ الاقتصادي والثقافي الهندي في بنجلاديش، وهو نفوذ آخذ في التنامي بصورة كبيرة خاصة وأن الهندوس في بنجلاديش يشكلون ١١٪ وصوت غالبيتهم إن لم يكونوا جميعاً لحزب العوام برئاسة حسينة واجد.

يبقى في النهاية التأكيد على أن قلة خبرة حسينة واجد - مثلها مثل خالدة ضياء - سوف يُحَوِّل البلاد إلى حقل تجارب سياسي جديد، وهو ما يعني المزيد من القلاقل والمزيد من الأزمات السياسية في بلاد أصبح قدرها أن تحكمها النساء ولا أحد سواهن.■

انتفاضة ضد محاولة الهند فرض الانتخابات في كشمير

تمثيلية الانتخابات البرلمانية تتحول إلى يوم وطني مشهود في رفض الاحتلال الهندي للولاية

كشمير المحتلة: نور الدين سعيد

بعد فترة انقطاع دامت أكثر من ثماني سنوات هي عمر الانتفاضة الكشميرية، حاولت السلطات الهندية في الإقليم المحتل، إجراء الانتخابات البرلمانية هناك كجزء من الانتخابات العامة التي جرت في الهند الشهر الماضي، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين: الأول: التأكيد على أن كشمير جزء من الأراضي الهندية، والثاني: صرف أنظار العالم عن حقيقة الانتفاضة الكشميرية التي تطالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة منذ خمسين عاماً لتقرير مصيرهم، كيف مهدت الهند لهذه الانتخابات؟ وما هو الأسلوب الذي تمت به؟ وهل نجحت الهند في تحقيق أهدافها؟



■ كشمير.. انتفاضة متواصلة ضد الاحتلال

قبل أن تقرر الحكومة الهندية إجراء الانتخابات في كشمير المحتلة، أوفدت لجنة خاصة يرأسها المسؤول العام عن الانتخابات في الهند، وقد خلصت اللجنة في ضوء الواقع الكشميري إلى أن الظروف العامة في الإقليم لا تسمح بإجراء انتخابات هناك، وعليه أوصى رئيس اللجنة الانتخابية الهندية في التقرير الذي أعده إلى ضرورة أن ترجئ الحكومة الفيدرالية الهندية الانتخابات في كشمير، ويكتفى بإجراء الانتخابات في الولايات الهندية الأخرى، إلا أن رئيس الوزراء الهندي نراسيما راو الذي كان يعاني تراجعاً كبيراً في شعبيته، خاصة بعد سلسلة الفضائح المالية التي هزت حكومته، والتي على إثرها استقال أكثر من تسعة وزراء، حاول توظيف ورقة كشمير التي تشكل حساسية بالغة، خاصة في الأوساط الهندوسية المتطرفة، لتعزيز مكانته في الانتخابات البرلمانية، وأكد على ضرورة إجراء الانتخابات في كشمير بصرف النظر عن توصيات لجنة الخبراء التي دعت لتأجيل الانتخابات، ولم يكن موقف نراسيما راو تجاه كشمير جديداً، ففي مطلع هذا العام وقبل يوم واحد من الاحتفال باليوم الوطني الهندي سقط صاروخان هنديان على كشمير الحرة فدمرا أحد المساجد، وقتلا أكثر من ٢٠ مصلياً، واعتبر نراسيما راو هذا السلوك العسكري جزءاً من سياسته تجاه كشمير مهدداً بإجراءات أكثر عنفاً إذا لم تتوقف باكستان ـ على حد قوله ـ عن التدخل في الشؤون الكشميرية.



سياسة القبضة الحديدية

اعتقد نراسيما راو أن تبني سياسة القبضة الحديدية تجاه كشمير ربما يخفي فشله في سياساته الداخلية، ومن ثم تتعزز مكانته في الانتخابات، وبالتالي فقد اتجه نحو حشد المزيد من القوات العسكرية الهندية، إضافة إلى تلك المنتشرة هناك، والتي تبلغ أكثر من ٦٠٠ ألف جندي، ليتحول وادي كشمير إلى ثكنة عسكرية هائلة، ولمزيد من إحكام سيطرته على كشمير عمد إلى إجراء الانتخابات هناك على ثلاث مراحل.

كانت الأولى منها في منطقة جامو يوم السابع من مايو، ثم منطقة أنانتنج يوم الثالث والعشرين، وأخيراً العاصمة سرينجار وضواحيها يوم الثلاثين من الشهر نفسه، وكان الهدف الأساسي من هذا الأسلوب المرحلي هو المزيد من حشد قوات الأمن المناطق التي ستجرى بها انتخابات لبث الرعب في نفوس السكان وإجبارهم بالقوة إذا لزم الأمر للتصويت، وكان من أكثر وسائل التهديد بين الكشميريين أن كل مواطن لا توجد على إصبعه بصمة الحبر المستخدم في التصويت سوف يقطع.

يوم الانتخابات

عشتُ يوم الانتخابات في العاصمة سرينجار وكنت شاهد عيان على تمثيلية الانتخابات في كشمير، حرصت منذ الصباح الباكر على التجول في شوارع العاصمة وضواحيها، وقد كان أبرز مشاهد هذا اليوم، الإضراب الواسع النطاق الذي لف العاصمة، فالشوارع الرئيسية بالمدينة خالية تماماً من المارة، ومحلات العاصمة ونشاطها التجاري مشلولة تماماً، وبالقرب من اللجان الانتخابية تحرك الكشميريون للتعبير عن موقفهم من الانتخابات ولكن بصورة درامية، فقد احتشد المئات من الكشميريين بالقرب من كل لجنة انتخابية، وهم يرددون شعاراً واحداً: نريد الحرية، لا للانتخابات.. لا للاحتلال الهندي، ورغم قسوة القوات الهندية في تعاملها مع الكشميريين الذين لم يبالوا بطلقات الرصاص أو الدخان المسيل للدموع، رغم ذلك واصل الكشميريون تظاهراتهم واحتجاجهم طوال اليوم، وقد تباينت أسباب المقاطعة للعملية الانتخابية، لكن ظل القاسم المشترك بين الفصائل الكشميرية المختلفة هو الدعوة للاستقلال عن الهند، وقد كان الملفت للنظر في مسيرات الكشميريين واحتجاجاتهم أن جميع طوائف الشعب الكشميري من نساء ورجال وشباب وأطفال يشاركون في المظاهرات على قدم وساق.

نتائج الانتخابات

كانت العملية الانتخابية بالنسبة لنا نحن الكشميريين فرصة هامة، أكدنا من خلالها عن حقيقة موقفنا تجاه الاحتلال الهندي، فالأماني التي كان يتطلع النظام الحاكم في الهند من تأكيد سيطرته على الإقليم المحتل لم تسفر سوى عن مزيد من تشبث الشعب بالأرض.

وقد كانت فرصة مناسبة لنا أن وسائل الإعلام العالمية جاءت لترى بعينها حقيقة الواقع المأساوي الذي تعيشه كشمير، فقد سجلت وسائل الإعلام لحظة بلحظة عنف المحتل الهندي وتجبره في محاولته إرغامنا على التصويت بالقوة، وقد كان لذلك أثره الهام بالنسبة لنا حتى يسمع ضمير العالم مأساة الشعب الكشميري التي تجاوزت الخمسين عاماً، وقد لمسنا هذا الأثر في الأوساط الهندية التي أدركت حجم الخطأ الذي ارتكبته إدارة رئيس الوزراء السابق نراسيما راو الذي فشل هو الآخر في الانتخابات، فرغم الأصوات العالمية التي نادت بضرورة تأجيل الانتخابات في كشمير، إلا أن رئيس الوزراء السابق لم ينصت لها وكانت النتيجة مزيداً من النقاط لصالح الشعب الكشميري رغم كثافة القوات الهندية المحتلة.

استمرار الأزمة ومخاطرها

في ظل التجاهل الدولي وربما الإسلامي لحقيقة الأزمة الكشميرية ومخاطرها فإن الأزمة الكشميرية ستظل قائمة، بل وستزداد تدهوراً وسط المزيد من تضحيات الشعب الكشميري التي بلغت أكثر من ٥٠ ألف قتيل، فضلاً عن تشريد القطاع الأكبر من الشعب، ولعل أخطر ما في هذه الأزمة هو بُعدها الإقليمي باعتبارها محور النزاع الهندي الباكستاني منذ برزت دولة باكستان لحيز الوجود، فالهند وباكستان مستمرتان في بناء ترساناتهما العسكرية التقليدية والنووية مع الفارق طبعاً، فالقدرات العسكرية الهندية تفوق باكستان بمراحل كبيرة، ولكن أبرز هذه الفوارق هو التقدم العسكري الهندي الذي أحرزته في مجال الصواريخ التي تستطيع حمل رؤوس نووية، فضلاً عن قدرتها النووية المتنامية بشكل خطير، هذا التطور الذي تعتبر كشمير محوره من شأنه أن يعزز من فرص الصدام بين الهند وباكستان بما يمتلكانه من قدرات نوويّة وهو ما يعني ببساطة شديدة تحول المنطقة إلى أطلال.■

ندوة في الكونجرس الأمريكي حول «الإسلام السياسي» تؤكد:

الحركة الإسلامية رد طبيعي على الفساد وغ



■ الجزائر: عنف النظام يولد عنف الجماعات

واشنطن: محمد دلبح

أكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة هامبتون الأمريكية والناشط السياسي ممتاز أحمد عدم توفر الشروط الكفيلة بتحويل «الإسلام السياسي» إلى ما يسمى «المعارضة الموالية» في الدول العربية والإسلامية، وقال في ندوة نظمها «مجلس سياسة الشرق الأوسط» في الكونجرس الأمريكي يوم الرابع عشر من شهر مايو الماضي: إن من شروط توفر المعارضة الموالية وجود دوافع وإغراءات، منها الانتخابات الحرة ووجود الديمقراطية، وقال: «إن هذا ما لا يحدث في أقطار عربية وإسلامية عديدة، ومنها على سبيل المثال حكم حزب البعث في سورية والعراق وحكم أحمد سوهارتو في أندونيسيا الذي مضى عليه ٣٠ عامًا».

وأضاف بأنه قبل الطلب من الإسلاميين والتيارات الإسلامية إثبات ديمقراطيتهم فإنه يتوجب الطلب من الأنظمة الحاكمة إثبات ديمقراطيتها، وتساءل متى يتم انفتاح تلك الأنظمة ديمقراطيا؟ وقال: «على سبيل المثال فإن في مصر يتم دخول مرشح واحد معركة الرئاسة وكذلك في أندونيسيا أيضًا إضافة إلى فوز هؤلاء المرشحين بنسبة ٩٥ بالمائة من الأصوات».

وأضاف: «كيف يمكن أن تكون هناك معارضة موالية إذا كانت المعارضة الإسلامية ملاحقة ومسحوقة؟ مشيرًا إلى أنه لن يكون هناك ولاء أو معارضة موالية لحكام يمارسون القمع ويسيطرون على الانتخابات».

وأوضح أنه إذا كان المقصود بـ «الولاء للنظام فالجواب سيكون بالنفي» لأن شرعية الأنظمة لم تقم بعد أو تظهر في العديد من البلدان الإسلامية، وقال لقد شهدنا أنظمة عديدة تتلاعب في الانتخابات وتغير نتائجها، وذلك لإلحاق الضرر والحيف بالمسلمين والحركات الإسلامية، وقال «إن المفارقة تأتي في ادعاءات الأنظمة أنها من أجل حماية «الديمقراطية» قامت بالحد من الحريات العامة وإجراء الاعتقالات فيما زادت مصر على ذلك بإعدام عدد من رجال الحركات الإسلامية، وفي الغرب يجري تقييم هذه الحكومات انطلاقًا من فرضية أن الحكومة الإسلامية هي حكومة قمعية بالطبع».

وقال ممتاز أحمد بأن سؤال «هل يصبح الإسلام السياسي معارضة موالية هو سؤال سياسي وليس فقهيًا»، وأوضح أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في المجتمعات الإسلامية هي التي سيكون لها الأثر الأكبر في تقرير ما إذا كان الإسلام السياسي سيتحول إلى معارضة موالية أم لا، والإسلاميون والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ليسوا هم العلماء، ولا الفقهاء فقط أما الغرب فلا يرى فيهم سوى «كائنات سياسية» فقط.

وقال إن الإسلام السياسي في حد ذاته لا يشكل بديلا واحدًا في العالم الإسلامي، فهناك بدائل دينية أخرى قد تصبح تحديا للإسلام السياسي نفسه ومنها: الإسلام الليبرالي والصوفية واتجاهاتها المتعددة في تركيا والمغرب العربي وباكستان، وهناك احتمال ردود فعل تأتي من العلماء التقليديين الذين يشعرون بالتهديد من الإسلام السياسي وكذلك قد يتحد «الإسلام التقليدي» مع الدولة لمواجهة الإسلام السياسي، وأشار إلى أن ذلك كله يبقى في نطاق الاحتمالات المطروحة.

وقال إن ما سيظل غائبًا عن عيون الدارسين في الغرب أن هناك «إسلامًا معتدلا» يتمثل في «الجماعة الإسلامية» في باكستان وحزب «الرفاه الإسلامي» في تركيا و«الإخوان المسلمون» في مصر والأردن و«حركة البعث» في ماليزيا و«نهضة العلماء» في أندونيسيا.

وقال: «إن هذه جميعها حركات جاهزة للعمل إذا وجدت المناخ الديمقراطي لتشارك في العمل السياسي».

وتساءل ممتاز أحمد عما يدفع جماعات إسلامية نحو التطرف؟ وقال: «إن هذا سؤال سياسي واجتماعي محض» وقال: «إن مصر والجزائر وإسرائيل تشكل اليوم أهدافًا لهذه الجماعات الإسلامية التي لا نعتقد أنها ستكون معارضة موالية إلا إذا تغيرت الظروف في بلادها، وأضاف بأنه يدخل في ذلك كله التحالفات التي عادة ما تحدث في الديمقراطيات السياسية بأخذ شيء والتنازل عن شيء مقابل، وأشار إلى أنه في هذا المجال فإن الجماعات الإسلامية في باكستان تحالفت مع آخرين، وفي بنجلاديش تحالفت «رابطة عوامي» ضد الحكومة وأتت بخالدة ضياء إلى الحكم، وفي تركيا غيّر حزب الرفاه اسمه أكثر من مرة بعد سجن واعتقال قادته أثناء حكم الانقلابات العسكرية وتحالف مع العلمانيين، وأكد ممتاز أحمد صعوبة وصول حزب الرفاه إلى الحكم في تركيا دون التوصل إلى اتفاق مع الجيش حول قضايا عديدة منها العلاقة مع الغرب والعلاقة مع دول المنطقة وطبيعة النظام السياسي.

... الديمقراطية

وأوضح أن الجماعة الإسلامية في باكستان قدمت تنازلات تمثلت في تغيير رأي وموقف ابوالأعلى المودودي من قضية رئاسة المرأة وقبلت الجماعة الإسلامية بـ«بنازير بوتو» وهكذا في بنجلاديش مع خالدة ضياء، وقبل حزب الرفاه الإسلامي في تركيا بالدستور العلماني والحفاظ عليه، وكذلك نهضة العلماء في أندونيسيا، فقد أسقطت «لفظة» الإسلام من الاسم الرسمي لها.

وركز ممتاز أحمد على ذلك بالقول: «إن ما اريد قوله هنا أنه عندما يتم السماح لهذه الأحزاب بالعمل ديمقراطيًا نجدها جاهزة للعمل والأخذ والعطاء، وقال: «إلا أن الإسلاميين من وجهة نظر أخرى يجدون أنفسهم في مأزق في مواجهة الأنظمة، فإذا رفضوا التعامل وأصبحوا ثوريين كما حدث في إيران يقال عنهم عندها بأنهم ثائرون منشقون، وإذا قبلوا بالديمقراطية وأسلوبها وكسبوا الانتخابات يقال إنهم «خطفوا» الديمقراطية كما قيل عنهم في الجزائر، وإذا تحالفوا مع آخرين يتم وصفهم بالانتهازية، وإذا انعزلوا فيقال عنهم إنهم متطرفون ولا يريدون تقديم أية تنازلات، وإذا قدموا برنامجًا شاملا للعمل السياسي يقال عنهم إنهم شموليون وديكتاتوريون، ثم يقال إن التزامهم بالديمقراطية مشكوك فيه»!!

وشدد ممتاز أحمد على ضرورة أن يلتزم النظام نفسه بالديمقراطية قبل أن يطالب الإسلاميين بذلك، كما لاحظ أن الإسلاميين لن يلتزموا من ناحيتهم بالديمقراطية إلا إذا رأوا أنها تؤيد مصالحهم!

وقال بأنه «كان لأبي الأعلى المودودي» (في باكستان) أثر معروف في دفاعه عن الديمقراطية وإعلانه أن أي تغيير يأتي عن طريق العنف ليس تغييرًا إسلاميًا وكذلك راشد الغنوشي (في تونس) فهو يطالب بالديمقراطية ويرى أنه ليس لأي حزب إسلامي الحق في فرض آرائه على الآخرين حيث يقول إنه: «إذا رفضنا الناس فسنحترم قرارهم».

وأوضح ممتاز أحمد أن قمع الأحزاب الإسلامية جاء على يد الدكتاتوريات ولم يأت من قبل الحكومات الديمقراطية، وقد قمعت الانقلابات العسكرية الإسلاميين في تركيا المرة بعد الأخرى، وكذلك سوهارتو في أندونيسيا وأيوب خان في باكستان، وقال: «إن الجماعات الإسلامية ترى في الديمقراطية ضمانًا لها ولحياتها وهي تريدها وتوافق عليها».

■ ابو الأعلى المودودي

وقد تحدث بعد ذلك الدكتور ويليام زارتمان أستاذ مادة المنظمات الدولية وحل النزاعات بجامعة جون هوبكينز حيث بدأ بطرح عدة تساؤلات حول الإسلام السياسي والمعارضة الموالية قائلا: إنه ليس من السهل الإجابة عليها بالنفي أو بالإيجاب، وتساءل قائلا «هل يمكن أن يصبح الإسلام السياسي حزبًا سياسيًا؟ وهل يبقى في المعارضة؟ وهل سيتحول الإسلام السياسي ديمقراطيًا بما يعني التمثيل؟ وهل يتمتع الإسلاميون بالدعم الشعبي وهل يتخلون عن العنف أو يتجنبونه؟ وهل يقبلون بالخروج من الحكم ديمقراطيًا؟ وهل يمكن أن يكون هناك حزب إسلامي علماني بمعنى هل يقبل حكم الجماهير في اختيارها من تريد الوصول إلى الحكم وليس الحكم الإلهي؟».

وقال: «إننا نرى أنهم يحكمون باسم الله حيث قال علي بالحاج (الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر) إن الديمقراطية هرطقة وأضاف زارتمان «إنني لا اقدم إجابات على هذه الأسئلة، ولكني أريد توسيع نطاق البحث وأركز على شمال إفريقيا (المغرب العربي) والسودان».

وقال إن في المغرب تعددية حزبية ونظام ملكي وإلى حد ما انتخابات حرة وكثيرا ما يتحدى الإسلام الشعبي الإسلام الرسمي ولكنه لا يستمر كحركة سياسية، وأوضح أن الحركات الإسلامية في المغرب تخضع إلى درجات من الرقابة الحكومية ولا يسمح للأحزاب الإسلامية بدخول الانتخابات في المغرب وهي لا تشكل تهديدًا للنظام القائم في المغرب ولا يعني ذلك أن إعادة الإحياء الإسلامي

ممتاز أحمد: إن قمع الأحزاب الإسلامية جاء على يد الديكتاتوريات ولم يأت من قبل الحكومات الديمقراطية

أمر غائب عن الجماهير أو بعيد عنها.

وفي تونس هناك حركة إسلامية واحدة موحدة وغير معترف بها في الوقت نفسه، وقد ظهرت حركة «الاتجاه الإسلامي» في تونس في السبعينيات ضد نظام حكم الحبيب بورقيبة وكلما حاول النظام سحقها كلما ازداد عنفها، وقال بأن الحركة الإسلامية في تونس أيدت وصول الرئيس زين العابدين بن علي إلى الحكم وانتظرت دون جدوى الاعتراف بها وقد ازدادت الرقابة والضغوط عليها وانقسمت الحركة واستمر القمع ضدها.

وقال زارتمان هو أما في الجزائر فكان المسجد المكان الوحيد الذي يتم فيه التعبير عن الآراء السياسية في نظام حكم الرئيس السابق الشاذلي بن جديد وبومدين كذلك، وقد ظهر ضعف النظام في الجزائر أثناء اضطرابات عام ١٩٨٨م واعترفت الحكومة الجزائرية بالجبهة الإسلامية للإنقاذ ولم يكن ذلك دستوريًا في الوقت نفسه بل كان مفارقة ظاهرة.

وأوضح أن في الجبهة الإسلامية للإنقاذ اتجاهين:

احدهما سياسي، والآخر اتجاه عنيف متطرف وهو الجناح العسكري.

وقال إنه بعد إلغاء انتخابات عام ١٩٩١م استلم زمام القيادة الجناح العسكري واستخدمت الحكومة القمع بلا هوادة واستمرت الحرب الأهلية وتشرذمت جبهة الإنقاذ إلى مجموعات متعددة.

ولاحظ زارتمان أن حدة العنف في الجزائر قد خفت في الوقت الراهن وقال بأن الجزائر تحاول الآن الدخول في مرحلة تعددية حزبية وتساءل هل يمكن للحركات الإسلامية أن تكون موالية سياسيًا؟ وأجاب «إن هذا يعتمد على الاعتراف بها والذي يعتمد بدوره على إمكانية ولائها، وقال مؤكدًا «إن الاعتراف بها مشكوك فيه»، وأشار إلى أن زعيم حركة المجتمع الإسلامي «حماس» في الجزائر الشيخ محفوظ النحناح قام في انتخابات الرئاسة الجزائرية بدور المعارضة الموالية.

وقال: «قد يكون هناك إسلام سياسي موال في شمال إفريقيا إذا كانت الدولة تحترم قواعد اللعبة السياسية وإذا كان الجناح السياسي للإسلاميين هو المسيطر على حركتهم».

وفي رده على تساؤل حول ما الذي يبقي على حزب إسلامي مواليا وما الذي يبقيه معتدلا قال: «إن الإسلام السياسي حركة اجتماعية اقتصادية وهي رد على غياب حرية التعبير السياسي».

وحول السودان قال زارتمان: «إن الوضع مختلف فهناك الإسلام في الحكم فهل يقبل النظام في السودان بوجود معارضة موالية في البلاد؟».■

المواجهة بين الإسلام والغرب من منظور فرنسي

■ فلورانس أسولين: إسرائيل هي جسر غربي في أرض الشرق وتتمحور حولها كل التناقضات بين الإسلام والغرب

باريس: محمد الغمقي

قدمت مجلة (L'Evénement du Jeudi) (حدث الخميس) الأسبوعية الفرنسية في عددها قبل الأخير ملفا عن علاقة الإسلام بالغرب تحت عنوان كبير ومثير «المجابهة بين الإسلام والغرب، لماذا توشك الديمقراطيات أن تنجرّ إلى الحرب؟»، وتقوم المجتمع باستعراض أهم ما جاء في هذا التحقيق المطوّل للاقتراب من فهم العقلية التي تطرح بها بعض وسائل الإعلام الغربية القضايا ذات العلاقة بالإسلام وبالعمل الإسلامي والصحوة الإسلامية عموما.



■ صموئيل هنتجتون



■ لويس فراخان

ففي المقال الافتتاحي لهذا الموضوع انطلقت الصحفية «فلورنس أسولين» من الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة مشيرة إلى أن الليكود من جهة وحماس وحزب الله من جهة أخرى استفادا من بعضهما، الأول بالفوز في الانتخابات وتعطيل مسار السلام، والآخران بإضعاف وضع عرفات والتمتع بحرية العمل، واعتبرت أن القلق الناجم عن نتائج هذه الانتخابات ليس مصدره أن «الضمائر الغربية متخوفة على مستقبل الدولة العبرية ومستقبل الفلسطينيين فحسب، وإنما باعتبار إسرائيل مخبر مثالي لمن يريد فهم علاقات الصراع»، واعترفت الكاتبة أن إسرائيل هي «جسر غربي في أرض الشرق وأنها تمثل عقدة الصراع الخفي حيث تتمحور حولها كل التناقضات بين الإسلام والغرب».

وتناولت الكاتبة التحول الذي حدث في العالم بعد سقوط جدار برلين وتمركز الصراع بين الإسلام والغرب، واستدلت على ذلك بمواقف من الطرفين مثل صمويل هنتجتون، وبرنارد لويس من جهة، والكاتب الهندي «اكبر» من جهة أخرى، وجاء في التحليل أن العرب يعتمدون على الأساطير من أجل التوصل إلى الوحدة المستحيلة، ومحور هذا التوجه يقوم على «الصراع الأبدي بين أمة عربية روحانية بطبيعتها وخصومها الماديين» كما يرى صاحب كتاب «الأساطير السياسية العربية» إيمانوال سيفان.

وتبنّت الصحفية موقفاً لكاتب يُدعى جون كريستوف ريفّان تحت غطاء الاستدلال بموقفه الذي جاء فيه: «صحيح أن الإسلام يحمل سمات العدو شبه المعقول للديمقراطيات، فلديه نظرية عقائدية - القرآن، ويجمع جماهير واسعة ويتسرب إلى كل العالم حتى الولايات المتحدة، فهو بمثابة العدو الداخلي والخارجي، بالرغم من أن هذه الفكرة ليست ناضجة في الغرب، والمنظومة العالمية الوحيدة القائمة التي تخيفنا هي المنظومة الدولية الإرهابية، والخطر يأتي بالفعل من كونها غير منظّمة، إذ لا توجد حاليا كومنتارن إسلامية» (إشارة إلى الجهاز التنفيذي للدولة الشيوعية الثالثة التي انشأها لينين في مارس «آذار» ١٩١٩م).

ورأت الصحفية أن الغربيين يتناسوا هذا الموضوع «الإرهاب الإسلامي الدولي» بحجة أن العرب يغلب عليهم طابع الاختلاف، كما اثبتت ذلك حرب الخليج، وأكدت على تنوع هذا «العدو» وطبيعته وأساليبه، لكن لا يعني ذلك نفي أي خطر، ودعت إلى التعرف على هذا الخطر عن قرب من أجل فهمه.

وضربت أمثلة على ذلك ببعض الظواهر «الغريبة» أحياناً كالإرهاب والسباق نحو التسلح النووي، ومن بين هذه الظواهر أيضاً عودة النخب في البلاد الإسلامية إلى أصولها في الوقت الذي يتبنى فيه عموم الناس النظم الثقافية الغربية تحت تأثير القنوات الفضائية، وبقدر ما يفرض الغرب نموذجه بقدر ما يتصاعد الحقد على الغرب حتى في صفوف الذين يتبنون ثقافته.

هنتجتون والترابي وفراخان

ومن الشخصيات الغربية والإسلامية التي تم التوقف عندها: صمويل هنتجتون، وحسن الترابي، ولويس فراخان، فقد قدم برنارد بولاي هنتجتون على أنه متبني الحرب القادمة، وعرج على دراسته حول «صدام الحضارات» الذي استغله «المتطرفون» من المسلمين - حسب صاحب المقال - لإعلان جهادهم ضد الغرب، وفي هذه الدراسة رصد المفكر الأمريكي تطور الصراعات من الصراع القَبلي إلى الصراع الأيديولوجي مرورا بصراع الملوك والشعوب، واعتبر أن الحروب السابقة هي حروب مدنية غربية، وأن الحرب القادمة هي حرب حضارات، وبين أهمها أي سبع أو ثماني حضارات، وبصفة أخص بين الغرب من ناحية والعالَمَيْن الإسلامي والكنفشيوسي من جهة أخرى.

وتحدث عن محور إسلامي - كونفشيوسي من أجل الحصول على الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية، بهدف التصدي للقوة العسكرية الغربية.

ويرى هذا المفكر أن القيم الغربية ليست ذات صفة عالمية لأن الشعوب الأخرى تريد أن تتمدن دون أن تتغرّب، وعلّق الصحفي على أطروحات هذا المفكر بأن هذه النبوءة تثير الصراع من حيث إنها تريد التنبيه إليه.

وتناولت مارتين غُزلان شخصية الترابي التي وصفته بـ«مكيافال الصغير للسودان» وركزت على ازدواجية خطابه مع الغرب، فهو من ناحية «النبي الجديد للإسلام على الصعيد العالمي، لكنه الأصولي الأكثر امتلاكاً لفن الخطاب المزدوج»، وشككت فيما يدعو إليه من تنمية وتعايش مع الآخر لوجود تناقض بين مثل هذه الأهداف ومساندته حماس في فلسطين، واجتماعات «المؤتمر الشعبي الإسلامي».

وفي استعراضها لمساره السياسي عرّجت على نهاية مرحلة النميري الدكتاتورية، وكيف استطاع الترابي أن يرجع إلى الساحة السياسية بقوة بعد أن كان وزيراً للعدل في عهد النميري، وكيف وصل إلى رئاسة البرلمان حاليا في منصب «قريب من سماء الله» حيث يحلم بتطبيق قوانينه على الأرض، إشارة إلى إعداد الدستور الإسلامي، وترى هذه الصحفيّة بأن الترابي خطير ليس فحسب لكونه أصولي ولكن لأنه أيضاً يبحث عن قيمة فكرية عبر طاقته على إقناع الغرب بقدرته على أن يكون وسيطا بين الغربيين وما أسمتهم بـ«مجانين الله»، وبالتالي يفرض نفسه كزعيم للموجة الإسلامية (مشيرة إلى تسليم كارلوس إلى فرنسا)، ومنافساً لإيران في هذه الزعامة.

من ناحيتها كتبت باتريس بيكار عن لويس فاراخان - زعيم أمة الإسلام في أمريكا - تحت عنوان: «إعلان الحرب ضد أمريكا البيضاء»، وتطرقت صاحبة المقال إلى أطروحات فاراخان التي تحمل الكراهية للعنصر الأبيض حسب رأيها، وإلى التقدير والشعبية اللتين يجدهما في داخل أمريكا لدى الجالية السوداء خصوصاً وخارج امريكا، كما اثبتت جولته الأخيرة في بعض البلاد الإسلامية.

الإرهاب والقنبلة النووية وإيران

وجاء في ملف الأسبوعية الفرنسية أيضاً أن ثلاث فتائل يمكنها إشعال الصراع بين الغرب والإسلام وهي: «الإرهاب الإسلامي»، و«القنبلة النووية: قوة الضرب الخضراء»، و«إيران: رجال الدين أو إنهاك الدولة الإرهابية».

في المسألة الأولى ذكر المقال بأن شبكات عالمية للإرهاب الإسلامي تتسع ولكنها تشهد تغيراً من الصفة الشيعية التي كانت تطبع العشرية الماضية إلى الطابع السني الذي بدأ يتبلور في السنوات الأخيرة، وتوقف المقال عند شخصية رمزي يوسف - مهندس التفجيرات في المركز التجاري الأمريكي - حسب المقال.

وربطت بين هذه الشبكات من الفلبين إلى البوسنة إلى الشيشان إلى إثيوبيا... أما بخصوص القنبلة النووية فقد اعتبر المقال ان امتلاكها حلماً يراود الإسلاميين دائما، وتم ذكر بعض الأمثلة على هذا التوجه في كل من ليبيا وباكستان وإيران، وختم جون لوي ديفور مقاله بالترهيب من وجود تهديد إسلامي نووي حقيقي وخفي لا يخضع لأي قانون او نظرية معروفة، واستعمال أسلحة الدمار الشامل من طرف الإسلاميين - في نظره - ممكن دون أن يكون بالضرورة متوقعاً، وأكد على أن الحرب الجديدة ستكون مختلفة، وبالتالي فإن صمامات الأمان ضد الاتحاد السوفييتي، لن تكون كافية لرد هذه الحرب حسب رأيه.

أما كريم يازدي فقد كتب عن «إيران رجال الدين» وأثار ظاهرة تآكل السلطة وتعمق الهوة بين رجال الدين والشعب وتراجع الزخم الثوري.

خطوط المواجهة

وبعد استعراض أهم الحركات الإسلامية ذات الطابع الجهادي وتقديم خريطة للعالم الإسلامي تحت عنوان: «مليار من المؤمنين» مع الإشارة إلى الانقسامات الداخلية، قدّم الملف «خطوط الجبهة حيث يمكن أن تشتعل الحرب»، وهذه الخطوط تتمحور في خمس مناطق أو دول: تركيا، والبوسنة، والجزائر، وفلسطين، ومصر.

عن المقال الخاص بتركيا بعنوان: «القرآن في صناديق الاقتراع» كتب ألكسندر بوسّا جون عن سيطرة حزب الرفاه على مدينة اسطنبول العريقة، حتى وإن لم يحكم في أنقرة، وعرّج الكاتب على الاحتفال بذكرى سقوط قسطنطينية في ايدي المسلمين، وتعرّض إلى محاولة تصدي أنصار أتاتورك إلى التوسع الإسلامي عبر البرلمان ووقوف المؤسسة العسكرية في مفترق طرق بين حماية القوانين العلمانية والقانون الإسلامي، ودعا الكاتب مسؤولي البرلمان الأوروبي إلى التفكير جيدا في مسألة علاقة تركيا بأوروبا.

أما البوسنة فقد وصفها توماس هوفنيغ بأنها جسر لأوروبا، واعتبر الكاتب أن البوسنة مجال مفتوح للمتطوعين من المسلمين الذين بقي تأثيرهم ضعيفا على مجتمع علماني ما قبل الحرب، وحذّر الكاتب من احتمال تجذر إسلامي في البوسنة، مشيراً إلى الموقف الغامض للرئيس بيجوفيتش، وفسر العودة إلى الهوية الإسلامية إلى الشعب بعد الحرب كرد فعل على القومية الصربية والكرواتية.

وكتبت مارتين غُزلان مقالاً عن الجزائر بعنوان «الإسلام ضد فرنسا»، تقول فيه بأن الحرب بمثابة السرطان الذي يعود إلى سياسة الكراهية التي غرستها جبهة التحرير الوطني في نفوس الجزائريين منذ الاستقلال ضد كل ما هو غير عربي وغير مسلم، ووصفت جبهة الإنقاذ بأنها تشخيص واضح للتصدع الداخلي، كما وصفت الأصولية بأنها مبنية على التصفية القسرية لآثار الاستعمار الفرنسي، بالرغم من أن الشخصية الجزائرية كانت متأثرة إلى حد كبير بالنمط الغربي وكانت مزدوجة بين الإسلام والعلمانية، وأشارت الصحفية إلى آثار التعريب السريع وغير المدروس، مثل تعمق الهوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وبالتالي ففي نظرها أن «النظام وقع في الفخّ الذي نصبه بنفسه، وأن فرنسا تدفع ثمن ٣٤ سنة من الحرب الأيديولوجية ضد ما تبقى من روحها في الروح الجزائرية».

توماس هوفنيغ يحذر من المد الإسلامي في البوسنة وعودة المسلمين للهوية الإسلامية كرد فعل على القومية الصربية والكرواتية

سلطة عرفات في الميزان

أما بخصوص فلسطين، فقد صرّح المحلل السياسي غسان سلامة في مقابلة مع الأسبوعية الفرنسية بأن العواصم العربية التي التزمت بمسار السلام تشعر اليوم بحرج على عكس معارضي هذا المسار مثل الإسلاميين الذين يرون بأن الصراع العربي - الإسلامي قائم على أسس دينية قبل أن تكون قومية، واعتبر ان الخطر الإسلامي ليس هو الأكثر خطورة وإنما المزعج هو تهديد استقرار السلطة الفلسطينية، لكن استدرك بأن عرفات يجد السند الكامل من المجموعة الدولية مع استمرار خطر تهميشه بعد صعود الليكود إلى الحكم، ويرى أن الإسرائيليين يمكن أن يحصدوا الثمار السيئة لاختيارهم، فبحرصهم على مزيد من الأمن سيحصلون على انعدام أمن.. أكبر.

وكتب غارانس لوكان عن مصر بعنوان «مشاهد موت على النيل» واستعرض في تحقيق من مدينة أسيوط مدى انتشار البؤس المولد للانفجار ونشاط الجماعة الإسلامية، ووضع حقوق الإنسان في البلاد ووجود أكثر من ١٦,٧٠٠ سجين - حسب تقرير منظمة حقوق الإنسان في مصر - وتمت الإشارة أيضاً إلى دور الأزهر، وإلى «عودة الأمل» و«هبوب نسيم على مصر والإسلام السنّي» بعد تعيين الشيخ الطنطاوي خلفا للشيخ جاد الحق على رئاسة الأزهر في هذه المؤسسة العريقة.

وإلى جانب مقال عن الأمراء الذين يموّلون الجهاد بعد أن كانت الدول تموّله، اختتم الملف بمقال عن فرنسا كتبه لخضر بلعيد جاء فيه بأن أجهزة الأمن الفرنسية تتعقب شبكات الإسلاميين، وتحدث عن التعبئة الأمنية ضد العمل الإسلامي وإلى بعض النتائج: أكثر من ٥٠٠ حالة إيقاف، واعتقال ٢٥٠ من الإسلاميين، وعناصر الشبكات الهامة التي لها علاقة بالجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، كما تحدث عن مراقبة بعض المساجد «الحساسة»، من حيث نوعية الخطباء فيها، بالإضافة إلى شباب الأحياء الذين يستهويهم الجهاد في الشيشان بعد البوسنة، والذين أسماهم بـ«الأفغان» على الطريقة الفرنسية، وأشار إلى التعاون على المستوى الأوروبي في هذا المجال وإلى الحذر من تداعيات فوز الليكود في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة على الساحة الفرنسية، وكان المقال قد بدأ بموضوع الحجاب الذي أثار جدلاً كبيراً في السنوات الأخيرة.

ومن خلال ما تقدم يتبين الانحياز غير الموضوعي لبعض وسائل الإعلام الغربية في تطرقها للظاهرة الإسلامية، ويبدأ هذا الانحياز من اختيار العنوان، ذلك ان وضع الإسلام وجها لوجه مع الغرب فيه إساءة كبيرة إلى الدين الإسلامي نفسه، لأن المقارنة غير متوازنة بين دين سماوي من جهة، وحضارة بشرية من جهة أخرى، ثم إن الغرب مفهوم مطاط إذ إن ما يسمى الغرب فضاء واسع يحتضن داخله جاليات إسلامية كبيرة، وهي جزء من المجتمعات الغربية، بالإضافة إلى الخلط المتعمد بين الإسلام كدين وبين مظاهر الصحوة الإسلامية التي تقوم في جزء منها على الاجتهاد البشري، وإهمال التحدث عن التيارات المعتدلة التي تركز في منهج عملها وطرحها على التعايش بين الحضارات بعيداً عن كل مواجهة وصراع في إطار الاحترام المتبادل، وفي ظل تنوع ثقافي مثري ومفيد للبشرية.■

ماذا يحدث للمسلمين في شينجيانغ؟

■ السلطات الصينية تقوم بإبادتهم بالتفجيرات النووية وتذويبهم بالهجرات الجماعية



■ رغم الاضطهاد المتواصل إصرار على تعلم مبادئ الإسلام

بقلم: توختي آخين أركين (*)

منذ أكثر من أسبوعين والصحف تنقل أخبار الأحداث الدامية في منطقة إسلامية في الصين وتكتب عنها وكان اسمها الأصلي مجهول مع أنها هي الجزء الشرقي من امتداد العالم الإسلامي في آسيا، وعرفت في أمهات المصادر الإسلامية باسم تركستان ولا يزال ابناؤها يصرون على أنهم تركستانيون، إنهم أحفاد من ساهم بقسط وافر في الحضارة الإسلامية منذ أن فتح القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي ولاية «كاشغر» عام ٩٥هـ، وقد أطلق عليها الاسم الصيني شينجانغ Xinji-ang الذي حُرِّف إلى كسينجيانج أوشينجيانج وهو اسم مركب من كلمتين صينيتين شين Xin جديدة وجيانغ Jiang مستعمرة، وقد أطلقه الصينيون بعد احتلالهم تركستان الشرقية عام ١٨٧٨م.

وإذا كانت الصحف الإسلامية التي تناقلت الأنباء لم يتعرف بعضها إلى اسمها الإسلامي ولم تعرف صحة نطق ورسم الاسم الصيني الجديد فإن ما تتناقله من أخبار معتمدة على مصادر - كما أشارت - رسمية تحتاج إلى تفحص وتحليل إذا ارادت إثبات حقائق ووقائع ما يحدث في ذلك الجزء الإسلامي المبتور.

والسؤال هل هناك أسباب لهذه الاضطرابات؟ أم هي نزعة المسلمين للانفصال عن الصين؟ أم هما الاثنين معًا؟ ولماذا؟.

التجارب النووية

أولا: تمارس الصين تجارب التفجيرات النووية في وسط تركستان الشرقية موطن المسلمين منذ عام ١٩٦٤م وقد بلغ عدد تجاربها أكثر من ٤٦ تجربة منها ٢٣ تجربة جوية، وقد أكدت هيئات صينية قبل الهيئات الغربية تلوث البيئة وأثرها على حياة الإنسان من ملاحظة تزايد حالات مرض السرطان وانتشار وباء تليف الكبد والمواليد ذات التشوهات الخلقية كما جاء في مجلة القوميات في الصين الصادرة في بكين في شهر فبراير ١٩٩٢م.

وبالرغم من مطالبة المسلمين بوقف هذه التفجيرات النووية بل وبالرغم من مطالبة المجتمع الدولي إلا أن الصين مازالت مستمرة في تفجيراتها والضحايا هم المسلمون الذين لا يتوفر لهم أدنى حد من الرعاية الصحية، بينما يتعرضون يومياً لإخطار التلوث الإشعاعي.

ثانياً: تمارس الصين سياسة سكانية مزدوجة لمحاربة المسلمين التركستانيين فهي تطبق عليهم سياسة تحديد النسل بصرامة كما تقوم بتهجير ملايين الصينيين وتوطينهم في تركستان تحقيقًا لعملية الامتصاص والإذابة العنصرية والثقافية لمسلمي تركستان، وذلك يتضح في:

١ - إلزام النظام الصيني الزوجين بإنجاب طفل واحد إذا كان كلاهما من قومية هان ويسكنان في المدينة، وأما إذا كانا فلاحين فإن لهما الحق في طفلين، وأما الأقليات القومية والمسلمون منهم فالزوجين لهما الحق في طفلين إذا كانا يقيمان في مدينة، وأما إذا كانا فلاحين لهما الحق في ثلاثة أطفال.

ومن يخالف ذلك يتم إلزامه بدفع غرامة مالية مع إسقاط حق المواطنة عن الطفل الزائد.

ولكن هذا الحق وهذا النظام يبقى حبرًا على ورق إذ إن ما يطبق على المسلمين يعمل على تحديد زيادة سكانية معينة سنوياً، فمثلا بلدة سكانها ١٨٠ الف نسمة تحدد لها الزيادة السنوية بأربعة الاف نسمة ويشترط الا يزيد سكانها عن ١٩٠ الف نسمة خلال ثلاث سنوات.

القتل بالإجهاض

وفي عام ١٩٩١م قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة «ينكي حصار» حوالي مائتي الف نسمة وإن عدد النساء اللاتي بلغن سن الإنجاب ٣٥ الف امرأة فقامت السلطات الصينية بالآتي:

- ٩٣٦٠ امرأة أجبرن على استخدام اللولب.
- ٤٢٠٠ امرأة أجبرن على ربط مبايضهن.
- ٩٥٣٠ امرأة أجبرن على الإجهاض.
- ٧٤٢٠ امرأة اجبرن على أخذ حقن منع الحمل.
- ١٠٧٠ امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري.
- ١٤٩٣ امرأة خضعن لتجارب منع الحمل.

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو اقل من الفين ومن حرم منهن من الذرية أكثر من ٣٣ الف امرأة.

وفي عام ١٩٩٢م بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل ٢٧٩٠٠ شخص وتم إسقاط جنين ٧١٠٠ امرأة في خوتن

(*) باحث تركستاني متخصص في شئون آسيا الوسطى.

وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى ٩٧٠٠ مولود أي بنقص ١١٧٣٩ مولود عن عام ١٩٩١.

٢ - في مقابل هذا التحديد الإجباري لنسل المسلمين في بلادهم تركستان تقوم السلطات الصينية بنقل ملايين الصينيين وتوطينهم فيها بدعوى نقص الأيدي العاملة.

توطين الصينين في مناطق المسلمين

ومع الاحتلال الشيوعي لتركستان عام ١٩٤٩ كان عدد سكان تركستان ٤.٣٣٣.٤٣١ نسمة منهم الصينيون ٢٩١٠٠٠ نسمة ونسبتهم ٦.٧١٪ والأويغور وعددهم ٣.٢٩١.١٤٥ نسمة ونسبتهم ٧٥.٩٥٪ وفي عام ١٩٩٣م بلغ عدد الصينيين ٦.٠٣٦.٧٠٠ نسمة وارتفعت نسبتهم إلى ٤٧٪ من جملة عدد السكان ١٦.٠٥٢.٦٤٨ نسمة مع ملاحظة ان عدد الصينيين ليس الرقم النهائي فهو ينتهي بصفرين دوماً وهناك مدن وولايات بلغ التصيين فيها أكثر من ٦٠٪ مثل مدينة اورومجي التي يبلغ عدد سكانها ١.٣٧٩.٣٢٧ نسبة الصينيين ٧٣٪ وولاية قمول التي يبلغ سكانها ٤٢٥٠٠٨ نسمة منهم ٢٨٠.٥٩٥ صيني بنسبة ٦٦٪، ومع ذلك فالصين تنفذ حالياً نقل خمسة ملايين صيني إلى تركستان فقد ذكرت مجلة الاتجاه في عددها الصادر في شهر اكتوبر عام ١٩٩٢م تحت عنوان «توطين خمسة ملايين صيني في تركستان الشرقية بأن الحكومة المركزية قد صادقت على تنفيذ خطة مدير مركز الدراسات لمجلس الوزراء الصيني يوان مو التي تتضمن ما يلي:

١ - خلال عامي ١٩٩٢م - ١٩٩٥م تم تهجير مليوني عامل من مقاطعات سيشوان وشانشي وخينان وانخوي وتوطينهم في تركستان الشرقية وإلحاقهم بوحدات جيش الإنتاج والبناء وأعمال الطرق ومصادر الطاقة وصناعة الزيت.

٢ - نقل مائة الف جندي من جنود صف ضباط من مختلف وحدات الجيش الصيني لتعزيز مختلف قطاعات الدفاع والأمن والإدارة في تركستان الشرقية.

٣ - مع عام ٢٠٠٠ ميلادية سوف يتم توطين خمسة ملايين صيني لرفع نسبة الصينيين وتحكيم سيطرتهم على مواقع الاقتصاد والإدارة في تركستان الشرقية.

وتأكيداً على هذا الموضوع فقد نشرت جريدة الصين اليومية التي تصدر باللغة الإنجليزية في بكين بعددها الصادر في يوم السبت ٥ ديسمبر ١٩٩٢م تقول: إن سلطات ولاية كاشغر التي استقبلت ١٥٠٠٠ مهجر صيني رحبت على الفور بتوطين مائة الف مهجر صيني وأبدت عن استعدادها لاستقبال وتوطين ٤٧٠.٠٠٠ مهجر صيني في كاشغر ممن يتم نقلهم من منطقة مشروع الممرات الثلاثة لسد غزوبا الذي يجري تشييده على نهر يانغتسي في هوبي بوسط الصين.

وقد حذر الصينيون أنفسهم من هذا الاكتظاظ السكاني في تركستان حيث كتب شيونغ يونغ خوى (في مجلة اتحاد جمعيات

السلطات تمنع بناء المساجد وتمنع النساء وموظفي الدولة من الصلاة فيها وتحرم الفتيات من التعليم الإسلامي وتصادر الكتب الإسلامية

الفلسفة الاجتماعية العملية لشينجانغ - أورومجي عام ١٩٨٨ العدد الثالث) ان تركستان تأتي في مقدمة مقاطعات الصين كلها في سرعة النمو السكاني والكثافة إذ بلغت الكثافة السكانية ٨.٥ نسمة في كل كيلو متر مربع واحد، وهو أعلى مما تقرره منظمة الامم المتحدة لسكان البلدان الصحراوية وهو ٧ أشخاص في ١/كم٢، كما انه اعلى من معدل الكثافة السكانية في الصين الذي هو ٥.٧ شخص في ١/كم٢، وفي الإحصائية التي أجريت عام ١٩٨٢م اتضح أن معدل سكان الأراضي الزراعية في تركستان هو ٢٦٢ شخصاً في ١/كم٢ وهو معدل اعلى مما هو في مقاطعتي خونهن، وخوبي الصينيتين، بل هو لا يقل عن معدل اكثر مناطق الصين اكتظاظاً بالبشر فمثلا في تورفان فالمعدل ٣٦٥ وفي كاشغر ٤٧٥ وفي شيخنزة فهو ١١٩٥ نسمة في كل كيلو متر مربع واحد، وهو معدل اعلى حتى عن معدل كثافة سكان بكين ونانكين اكبر مدينتين في الصين.

وهذا النمو المفاجئ في السكان والاكتظاظ البشري بالمهجرين الصينيين ادى إلى انخفاض مستوى التعليم، لأن اكثر من ٩٥٪ من سكان تركستان وهم ممن يقل تعليمهم عن مستوى التعليم الإعدادي، كما ادى إلى انخفاض دخل الفرد حيث بلغ ٩١٠.٧٠ يوان بينما ارتفع دخل الفرد في الصين إلى ١٢٧٥.٧٨ يوان اي بفارق ٣٦٥ يوان وإذا كانت الأراضي الزراعية بلغت ٤٧.٣٩٠ مليون مو في عام ١٩٨٤ اي بزيادة ٢.١١ مرة عما كانت في عام ١٩٤٩م إلا أن النمو البشري بلغ ٣.٢٠ مرة وانخفض حصة الفرد من الأراضي الزراعية من ٤.١٩ مو إلى ٣.٥٢ مو اي بمقدار ٠.٦٧ وبالتالي فإن نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي انخفض أيضاً.

علاوة على ان الاستعمال الواسع والمجهد للأراضي الزراعية والإفراط في استخدام المياه بهدف تحقيق احتياج المهجرين الصينيين من الغذاء ادى إلى شح المياه.

السلطات تقوم بتسريح ٢٥ ألف من أئمة المساجد بتهمة عدم ولائهم للسلطة ووقف بناء ١٥٣ مسجدا وإغلاق ٥٠ مركزا دينيا

أكذوبة الحرية الدينية

ثالثاً: الحرية الدينية التي يقول بها الدستور الصيني حالياً لا يؤمنها الواقع العملي في تركستان والأمثلة كثيرة منها:

١ - منع بناء مساجد جديدة في الأحياء الجديدة التي ظهرت بعد الاحتلال الشيوعي ولم يكن فيها مسجد مع أن سكانها أو أكثرهم من المسلمين وقد أدى هذا المنع إلى حادثة مسجد بارين الدموية التي وقعت في العاشر من رمضان ١٤١٠هـ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية أحداثها حينذاك.

٢ - منع النساء من الصلاة ومنع الفتيات من التعليم الإسلامي في المساجد وقد تسبب ذلك في حادثة مسجد بيت الله في خوتن بتاريخ التاسع من صفر عام ١٤١٦هـ.

٣ - منع موظفي الدولة عموماً والمتقاعدين منهم خاصة من الصلاة وممارسة الشعائر الدينية بحجة فرض التزامهم بمبادئ الحزب الشيوعي وفصل المخالف وإيقاف راتبه.

٤ - منع تداول الكتب الدينية والأشرطة الدينية وإذاعتها ومصادرة الكتب الإسلامية.

٥ - حظر التعليم الإسلامي في كافة مساجد تركستان وحصره في المعهد الإسلامي في أورومجي وأربعين مدرسة أخرى بشرط الا يزيد طلابها عن الف طالب.. ومنع الطلاب الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً وكذلك الفتيات بشكل عام من التعليم الإسلامي أيا كان.

٦ - السماح لألف ومائتي شخص فقط بالحج تحت إشراف بعثة الحج الرسمية من تركستان سنوياً ومضايقة سواهم الذين يحصلون على جوازات سفر بدعوى الزيارة ويقصدون الحج.

وتأكيداً لما سبق اود ان اشير إلى أن السلطات الشيوعية هي التي تستغل الدين لأغراض سياسية فقد عقدت الجمعية الإسلامية لمقاطعة شينجانغ مؤتمرها السادس تحت إشراف السلطات الشيوعية في مدينة خوتن بالتركستان وفي يوم الأحد ١٦ يوليه ١٩٩٥م الموافق ١٨ صفر ١٤١٦هـ أصدر المؤتمرون القرارات التالية:

١ - السلطات الشعبية هي حكومة منبثقة من الحزب الشيوعي الصيني وهي ترعى عامة الشعب الصيني ومنها المسلمين وفي دولة ذات كيان وحزب عمالي شعبي تحكمنا ونحن نثق بها ولم تسئ إلينا وعلى ذلك وجب أن ندافع عنها وننفذ قوانينها.

٢ - المسجد هو مكان للعبادة وإذا كان يكره رفع الصوت فيه حتى لا يكون في ذلك إيذاء للآخرين فإنه بناء على ذلك يمنع استعمال مكبرات الصوت حتى لا يكون في ذلك إزعاج لمن يجاور المسجد وضرر بالصحة العامة كما يمنع جمع التبرعات لأعمال الترميم والإصلاح



■ احتجاج ضد الاضطهاد

والنشاط الديني.

٣ ـ مادام المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية العادية في المساجد بفضل سياسة الحزب الشيوعي الصيني فالوعظ لا يكون إلا في شئون الأخلاق العامة التي لا تسبب الخلاف ودعوة المسلمين إلى احترام القانون والنظام وكل حديث ينتقد النظام الحكومي وسياسة الحزب الشيوعي الصيني يعتبر مذنباً.

٤ ـ الجهاد مفهوم شرعي الغى حكمه بعد أن تأسس الحكم الإسلامي إبان عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، والغزوات التي تمت بعدهم هي حروب توسعية فلا يجوز الكلام فيه وإثارة المسلمين بحكم انتهى صلاحيته وعلى ذلك يمنع الخطبة والوعظ في الجهاد وكل من لم يلتزم بذلك يعتبر مذنباً.

٥ ـ جاء في المادة الخامسة من نظام إدارة الشئون الدينية أن ممارسة الحرية الدينية تكون ضمن الأنظمة التي تجددها السلطات الرسمية، كما جاء في المادة الثانية عشرة من النظام المذكور أن أماكن العبادة المسموحة هي المسجد والمعبد والكنيسة التي تجيزها الجهات المختصة، ويعني هذا أن ممارسة الشعائر الدينية تكون في الأماكن التي خصصها النظام وكل ممارسة دينية خارج هذه الأماكن المخصصة تعد غير قانونية ويستحق صاحبها العقوبة، والمسلمون يجب عليهم اتباع القوانين وترك ما يخالف الأنظمة الحكومية.

٦ ـ مادامت حكومة الصين الشعبية قد طلبت عدم التدخل في سياسة تحديد النسل وقضايا الزواج والأمور العدلية والتعليم والميراث فيجب أن يحقق المسلمون هذا الأمر ولا يتدخلون فيها بل يجب مساعدة الحكومة الشعبية على تربية الشباب على النظام الاشتراكي والتعليم الحديث.

وحيث إن حكومتنا الشعبية تطلب عدم مشاركة الشباب في الدروس الدينية فلابد أن نفهم الشباب ذلك وندفعهم إلى التعليم الحكومي، وإذا بلغ الفرد منهم السن القانونية وأكمل دراساته وعرف واجباته عندئذ يمكن إذا أراد أن يتلقى التعليم الديني.

٧ ـ طالما أن حكومة الصين الشعبية يسرت فتح المساجد في مختلف أماكن التجمعات الإسلامية فإن ترك المسلمين لمساجد أحيائهم القريبة من منازلهم والانتقال إلى مساجد معينة يشكك في سلامة نواياهم كما يسبب إزعاجاً إلى السلطة الرسمية وازدحاماً واكتظاظاً في مساجد معينة وحيث إن المساجد كلها متساوية في الأفضلية فلا يصح أن يترك المسلم مسجد لأداء الصلاة في مسجد آخر.

٨ ـ في الشريعة والقانون لا يوجد تميز بين الجنس والعرق فالكل متساوون في ممارسة الحرية الدينية، ولكن حسب الأعراف الإسلامية لم يحدث أن ترددت النساء مع الرجال على المساجد، بل إن الأحاديث وإرشادات الصحابة تحث على التخفيف عنهن، ولم يفرض عليهن صلاة الجمعة وهذه الأمور واضحة في كتبنا الدينية ولابد من توضيح ذلك لهن ومنعهن من دخول المساجد.

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٩٠م صدرت الأوامر إلى رجال الدين بدعم زعامة الحزب الشيوعي الصيني، وفرض عليهم استخراج بطاقة عمل من الجهات الحكومية الرسمية، وتجديدها سنوياً، وفق التقارير السرية، وأخذ تعهدات منهم بعدم تدريس الدين أو توزيع المواد الدينية في غير الأماكن التي تسجل رسمياً، وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٩١م أفاد مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بتسريح ٢٥ ألف إمام من عملهم، لأن السلطات الشيوعية الصينية اعتبرتهم غير صادقين في ولائهم لها.

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ ذكرت جريدة شينجانغ الرسمية أن الحكومة الإقليمية لمقاطعة تركستان الشرقية أمرت بوقف بناء ١٥٣ مسجداً وإغلاق ٥٠ مسجداً، كما أكد مراسل وكالة أنباء رويتر في بكين في ١٥ ديسمبر ١٩٩٠م ذلك وأشار إلى إغلاق خمسين مركزاً دينياً.

وفي ١٥ مايو ١٩٩٠ اعتقل الإمام عبيدالله البالغ من العمر ٧٠ عاماً بتهمة فتح مدرسة إسلامية في بلدة شهيار وحكم عليه بالسجن لمدة سبعة أعوام ولا يزال في السجن، وأما في بلدة توقسو فقد حكم على الشيخ ياسين إشباز بتهمة بناء مسجد في أوائل يونيه ١٩٩٠م.

ممارسة عمليات الامتصاص الثقافي والتذويب العرقي لشخصية المسلمين وهويتهم تدفعهم دائما لمقاومة الظلم

حياة الحرمان والمرض

إن حرمان التركستانيين من ثروات بلادهم التي يستنزفها الحكم الصيني الذي يفرض عليهم حياة الجوع والحرمان والمرض والأمية مع الممارسات الجائرة التي يطبقها ضدهم لإبعادهم عن إدارة شئون بلادهم وتطوير حياتهم وتنفيذ عمليات الامتصاص الثقافي والإذابة العرقية لشخصيتهم الإسلامية كما أوضحنا بعضها بعاليه هو السبب الرئيسي الذي يدفع المسلمين على مقاومة الظلم لأنهم يتطلعون إلى حياة إسلامية كريمة هادئة يحافظون فيها على أرواحهم ودينهم وشخصيتهم الثقافية والإنسانية.. ويرفضون الإرهاب الشيوعي الذي يمارس لإذابة هويتهم الإسلامية فهل تعمل الصين التي تبذل جهوداً مضنية لتوطيد علاقاتها بدول الخليج العربية خاصة وبلدان العالم الإسلامي عامة على تحسين معاملة المسلمين التركستانيين بالفعل بوقف التهجير الصيني وإيقاف التفجيرات النووية ومنحهم حقوقهم الاقتصادية والإدارية والثقافية وحرياتهم الدينية والإنسانية؟، إن الواجب الذي يفرضه الإسلام على المسلمين كافة شعوباً وحكومات هو أن تطالب بحماية المسلمين من الإبادة والإذابة، وتطالب بصون حقوقهم الدينية والإنسانية وتلك من أهم واجبات الأخوة الإسلامية التي فرضها الله ـ عز وجل ـ على المسلمين عندما ارتضى لهم الإسلام ديناً ■



هموم الأمة: هل هي «إسرائيل» أم عليها مزيد؟

بقلم: د. توفيق الواعي

القاصي والداني مشفق على أمتنا العربية التي تعيش في أزماننا تلك لأنها مظلومة، هذه الشعوب العربية التي تصاحب واقعنا المعاصر، تعاني من هموم عدة، وتتألم من أمراض كثيرة، أضعفها تنهد منه الرواسي، وأقلها تذهل منه العقول، فقرٌ في الريادات، وفساد في الإدارات، وتشرذم في السلطات، وعفن في التوجهات، وتهميش للهويات، وهدر للطاقات، وتبديد للخامات، وضياع للموارد الأساسية، ووهن في القوة الحربية، وبُعد عن النهضة التكنولوجية، وكل ذلك يحتاج إلى تكاتف الجهود، واجتماع القوى، وجودة المناخ، وقوة الروح، وسلامة الهدف، ووضوح الغاية، وقوة الإيمان للتغلب عليه.

أمّا أن تبتلى الشعوب بالمحن والكوارث، وتبتلى السلطات بالشعوب، تلك الشعوب التي لا يسهل عليها التخلي عن المبادئ الإسلامية، ولا عن ثروتها الإيمانية وتراثها الغني، ولا الانقطاع عن منابع الحياة الروحية، والقوة التي تكمن في مصادرها الدينية، وأدبها الإسلامي، وعقيدتها القوية، إذا كان ذلك فأي زاعم يدّعي أن الإصلاح قريب فهو واهم، ويذكرنا بقول جرير في الفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا
أبشر بطول سلامة يا مربع

لأن هناك صراعات ستنشب بين الشعوب والسلطات، وعمليات قهر وهدم واسعة الأكناف طويلة المدى ستبدأ، واحتراب واقتتال لا يعلم مداه إلا الله سيكون، لأن من يحارب طبيعة الأمم وتوجهاتها يُغلب، خاصة إذا كان يحارب مقدساتها وطبيعتها بهتافات وشعارات جوفاء، لا تُسيغها هذه الشعوب، ولا تنشط لها، ولا تستطيع أن تحبب إليها البذل والفداء، أو العطاء والموت في سبيل الدفاع عن أوطان أو رفعة توجهات ومبادئ، كما لا تتمكن من التغلب على الشهوات والأنانية الفردية، هذا وقد ظهرت قوة الإيمان، وعطاءات العقيدة في مواقف كثيرة أثبتت كفاءتها، لأن الإنسان في الحياة يقوده اعتقاده واقتناعه، فالإنسان كما هو معروف يقاد من داخله، فإذا نبض هذا الداخل واستضاء بالعقيدة الحقة، داخلت نفسه بشاشة الإيمان، وسرت فيه روح الحياة، وتحركت طاقته، وانطلقت مُحمّلة بوقود إلهي رباني يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

عرف هذا سماسرة التحرر في العصر الحديث، ودجاجلة الوطنية في زماننا هذا، عرفوا ضعف الشعارات الوهمية، والهتافات الهلامية في إثارة حميّة الشعوب، وإشعال الحماس في نفوس الجماهير، فلجئوا أيام الجد والمعارك الحاسمة إلى الشعارات الدينية، والهتافات الإيمانية، وإلى صيحات الجهاد المقدس، ونداءات الاستشهاد في سبيل الله والفوز بالجنة، ونادوا في الناس بمعارك الإسلام الحاسمة، ورجالاته العظام، فمنهم من استدعى خالد بن الوليد، ومنهم من استحيا أباعبيدة، أو صلاح الدين، أو عقبة بن نافع، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها وتسلموا مفاتيح البلاد، عادوا إلى هتافاتهم الشيطانية، وشعاراتهم القومية، وأراجيزهم الشهوانية، ونادوا أبالستهم وقرناءهم من الجن والإنس، فمن ينادي بالشيوعية، ومن يصيح بالاشتراكية، ومن يقول بالعلمانية وأداروا أظهرهم لكل شيء، ونطقوا هجرا ودعوا كفرًا، ولما قيل لهم كيف وقد وعدتم وعاهدتم وأقسمتم وأكدتم وأعطيتم المواثيق على الإيمان والبر والوفاء للأمة، رفعوا عقيرتهم، وقالوا قولة شيطانهم من قبل: «ما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم».

وهكذا تفتقد الشعوب المصداقية في ريادتها، والثقة في موجهيها، وتتضارب الأفكار والمبادئ والمذاهب مع التوجهات العميقة للأمة ومع مقدساتها، وهكذا تضيع طاقات هذه الشعوب ومواهبها وإمكاناتها التي لو استمرت بقوة الدفع الإيمانية، وسرعة الانطلاقة العقيدية وقُدرت حق التقدير، وقرئت قراءة صحيحة، وقيست قياسًا ناجحًا، من قادة نابهين، وروّاد واقعيين، لفعلت الأعاجيب، وكانت قوة يحسب لها في العالم الحساب الكبير في موازين القوى، وفي موازين المعسكرات، فضلا عن تقدمنا العلمي والفكري والمادي الذي يقوده الإسلام، وفضلا عن عطائنا الروحي لشعوبنا وللإنسانية التي كلفنا بتبليغها هذا الإسلام وهي في حاجة إليه.

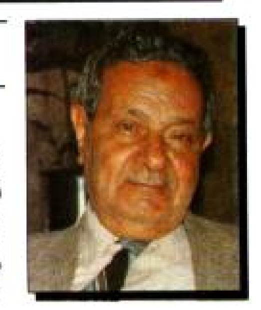
يقول العلامة «ارنولد توونبي»: «إن مستقبل الإنسانية يتوقف على أخوة روحية لا يمنحها غير الدين، وهو الشيء الذي يحتاج إليه النوع الإنساني في هذا الوقت، فالشيوعية تزعم أنها تستطيع أن توحد النوع البشري، وهذا هُراء، أما الإسلام فإنه يثبت صلاحيته كقوة موحدة للإنسان في إفريقيا وفي كل أرض ذهب إليها.. ولكن القومية لا تستطيع أبدًا أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل، وأنها لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركامها، وأنه يجب علينا أن نختار إحدى النتيجتين في عصر الذرة، وأننا إذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من الهلاك والدمار، فينبغي لنا أن نحتضن الإنسانية كلها من غير استثناء، ونتعلم كيف نعيش كأسرة واحدة».

وبعد، فإن همومنا ليست في إسرائيل وحدها، إسرائيل التي حددت لها هَويّة جمعت حولها اليهود، وأنشأت لها ديمقراطية كشفت الفساد، وأخرجت لها روادا قادت أمتها إلى أهدافها، وأخرجت طاقاتها وحضّرت شعبها، وأسست قوتها التي قهرت بها الجميع، ولهذا فقد انتقلت من إسرائيل المزعومة، إلى إسرائيل الكبرى التي تفرض مكانتها عالميًا، فإذا اجتمعنا اليوم، رغم صحة هذا التوجه، فماذا نفعل ونحن على هذه الحالة التي يعرفها القاصي والداني؟ يجب أن لا يكون همنا الأول والأخير هو إسرائيل فقط، ولكن يجب أن يكون همنا هو انطلاقة الأمة ورفع الإصر والأغلال عنها، وفك قيودها، وتعديل مسارها وتوجهها، ومعالجة أمراضها وعللها، وتنقية أجوائها وبعث هويتها رحمة بنا وبالإنسانية وبكم وبالمدنيّة والحضارة، فهل نحن فاعلون؟ نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٢)

التضامن العربي وسيلة لإفشال التضامن الإسلامي



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لم يحصلوا على شيء من الأوراق التي كانت معي، لأن الحقيبة التي فيها أوراقي قد ذهبت إلى مكان آمن ولم يكن فيها في الواقع سوى أوراق شخصية لا تصلح لتوجيه أي اتهام، أما حقيبة الملابس فليس فيها إلا بعض الكتب التي لايمكن أن تكون محل اتهام فكانت الوسيلة التي لجؤوا إليها ـ وهي تليق بذكاء المخابرات ومستوى أخلاقياتهم ـ أن ينتقموا من الأستاذ عمر الأميري الذي تسبب في فشل المؤامرة، فقرروا أن يفتشوا منزله ليأخذوا منه أوراقاً تثبت أن هناك مؤامرة اشترك فيها معي ضد الحكم المصري، أو بالأصح تسيء إلى الصداقة الوثيقة بين «حكومة رشيد كرامي والنظام الناصري».

إنها قصة عجيبة غريبة، بل مضحكة في بعض الأحيان، لقد كان الأستاذ عمر الأميري يتصل تليفونيا بكل من يخطر على باله ليبلغه الخبر ويستنفره للاتصال بالمسؤولين وإذاعة الخبر في أوسع نطاق، وفي أثناء هذه المكالمات دق الباب وفتحه فوجد بعض ضباط المكتب الثاني الذين طلبوا منه الإذن لكي يفتشوا المنزل، وقد دُهش الأستاذ «عمر الأميري» لهذا التصرف، فقد عاش في بيروت مدة طويلة ربما تزيد عن سنتين أو ثلاث ولم يحدث له شيء من هذا، ولم يزعجه أحد، بل كان باب جميع المسؤولين مفتوحا أمامه وجميع كبار اللبنانيين وغير اللبنانيين يزورونه، وهو سفير سابق وزعيم من زعماء المقاومة التي أطاحت بـ«الشيشكلي» ومن بعده، فكيف يدخل الآن رجال يزعمون أنهم يفتشون منزله؟! ولكنه أذن لهم، ولم يكن عندهم وقت كثير، فكل ما عملوه أنهم فتحوا حقيبة من الحقائب الخاوية في المنزل، وأخذوا كل ورقة مكتوبة وجدوها، بل وجدوا عنده أشرطة مسجلة فأخذوها معهم، وبعد أن انتهوا من ذلك طلبوا منه طلباً غريبا، بُهت له ودُهش، فقد طلبوا منه أن يصحبهم فلم يجد بداً من أن يطلب منهم أن ينتظروا حتى يغير ملابسه، وعندما أتم تغيير ملابسه طلب منهم أن يأذنوا له في الاتصال التليفوني وقد ترددوا أولاً ثم وافقوا حتى يسمعوا ما سيقوله، فكان أن اتصل بصديقه الأستاذ عصام العطار وأخبره بما حصل له وترك له أن يتصرف بما يراه.

زيد بن علي الوزير

كان الأميري يتأهب للخروج من الشقة، وإذا بصديق عزيز قادم ليزوره، وهو زعيم يمني من آل الوزير هو الأستاذ «زيد بن علي الوزير ابن الإمام الوزير» الذي قاد الثورة ـ التي فشلت ـ ضد الإمام يحيى في عام ١٩٤٩م.

كان «زيد الوزير» يقيم في بيروت لاجئا سياسيا، وكان كثير التردد على الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، وكانت أمه التي تقيم معه في بيروت تحب زيارة القدس، وقبل ذلك بأيام ذهب معها لزيارة القدس والصلاة بالمسجد الأقصى، وقبل ساعات فقط عندما كان عمر الأميري يتصل بكل من يعرفه ليبلغه الخبر، اتصل به زيد بن علي وأبلغه عودته من القدس هو ووالدته، وطلب منه عمر الأميري أن يحضر إليه فوراً ليبلغه أخباراً هامة، وطبعا هي الأخبار الخاصة بمنعي من السفر، وعندما دخل الأستاذ زيد الوزير وجد عمر الأميري لابساً أحسن ملابسه، ومتهيئا للخروج مع رجال المخابرات اللبنانية مقبوضا عليه.

مما يدل على أن القضية كانت مرتجلة ولا أساس لها، ولم يكن لها هدف علني واضح هو أن الأستاذ عمر الأميري عندما كان متهيئا للخروج مقبوضاً عليه، ودخل عليه الأستاذ زيد بن علي الوزير ليزوره، ولما عرف أنه ذاهب مع الشرطة وأنه مقبوض عليه أبدى دهشته وقرر أن يعود من حيث أتى، ولكن الرجال الذين جاءوا للقبض على الأستاذ عمر الأميري أدركوا أنه سيسارع إلى القيام باتصالات للدفاع عن صديقه الذي فوجئ باعتقاله لذلك لم يتركوه يذهب، بل صمموا على أن يأخذوه معهم، وحملوه في نفس السيارة مع الأستاذ عمر الأميري، مع أنهم لا يعرفون حتى اسمه ولا أن له علاقة بالموضوع إطلاقا ـ إن كان هناك موضوع ـ والصحيح أنه لم يكن هناك موضوع.

اعتقال الأستاذ عصام العطار

ذكرت أن الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري قد استأذنهم في أن يتصل تليفونيا قبل خروجه من منزله، فأذنوا له بالاتصال، فاتصل بالأستاذ عصام العطار، وكانت هذه كارثة على الأستاذ عصام العطار، لأنهم بعد أن اعتقلوا الأميري وضيفه وذهبوا بهما إلى المكان الذي احتجزوهما فيه، ثنوا على ذلك بأن ذهبوا إلى الأستاذ عصام العطار في منزله وجمعوا أيضاً كل ما عنده من أوراق وأخذوه واعتقلوه، فأصبحوا ثلاثة في المعتقل وضعوهم في نفس «القشلة»، أو المعسكر الذي نقلوني إليه ليلا، لأن هدفهم هو تلفيق قضية وتضخيم تحقيق لإخفاء الهدف المخابراتي من اختطافي وهو نقلي للقاهرة في صندوق أو بغير صندوق.

واعتقد أنه كان هناك هدف مخابراتي آخر هو أن المكتب الثاني، أي الاستخبارات اللبنانية كانت في ذلك الوقت دولة داخل الحدود اللبنانية، وكانت لها خططها وسياستها التي لا تتقيد بسياسة الحكومات التي تتغير كثيراً وتخضع لاعتبارات سياسية لا يقرونها ولا يعرفونها، ولذلك فإن المسؤولين في هذا الجهاز الناشز لما اضطرتهم الحكومة إلى وقف تنفيذ مؤامرة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

الاختطاف مما سيحرجهم أمام أندادهم الذين يتعاملون معهم في المخابرات الناصرية، رأوا أن يعوضوا الناصريين بتقديم خدمة يعرفون أنهم سوف يقدرونها، وهي تلفيق قضية كبيرة تستعمل للدعاية الناصرية ضد الإخوان، وضد حركة التضامن الإسلامي الذي دعا له الملك فيصل، ويكون ذلك خطوة كبرى للسياسة الناصرية في اتخاذها «التضامن العربي المخابراتي» لمقاومة دعوة التضامن الإسلامي.


■ الملك فيصل


■ عصام العطار


■ عمر الأميري



التضامن العربي وسيلة لإفشال التضامن الإسلامي

إن «الملك فيصل» كان أذكى من كثير من المخططين الناصريين وحلفائهم، فإنه في صيف عام ١٩٥٦م استجاب لوساطات كثيرة تدعو للصلح بين السعودية ومصر لإيقاف نزيف الدم في اليمن الشقيق، واستجاب لاقتراحاتهم بدعوة عبدالناصر للاجتماع به في جدة، وقَبِلَ الشروط التي طلبها عبدالناصر لنجاح هذه المصالحة، وسر الجميع بما توصل إليه الطرفان من إجراءات لوقف المعارك والخلافات والحرب الأهلية بين الفصائل اليمنية المتصارعة التي كانت تحظى بدعم هذا الطرف أو ذاك.

وكان من نتائج هذا الاتفاق أن شارك الجميع في مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء وإقرار ما اقترحه الناصريون «وخاصة رئيس وزراء السودان في ذلك الوقت» من توقيع ما يسمونه ميثاق التضامن العربي «المخابراتي الذي أشرنا له مراراً».

لكن عبدالناصر رغم ذلك توجه إلى موسكو في محاولة غريبة ليبيع لها هذا الاتفاق الذي توصل إليه مع الملك فيصل بشأن اليمن، وكانت موسكو في ذلك الوقت حريصة على استمرار الفتن بين العرب جميعا حتى يتوصل عملاؤها إلى السيطرة على المنطقة كما يريدون، ابتداء من مصر إلى اليمن والعراق وسورية... إلى آخره، وكان القضاء على التضامن الإسلامي هدفاً استراتيجيا للسياسة السوفييتية، وكانت واثقة من نجاحها في ذلك لأنها تعلم أن الصهيونية وحلفاءها الغربيين جميعا يشجعون من يعارضونه لمزيد من الابتزاز لمن يعتبرونهم أصدقاء لهم.

إن عملاء موسكو وعملاء أمريكا والصهيونية قد تعاونوا في تدبير مؤامرة لشن حملة جديدة على الإخوان المسلمون في مصر في أول صيف ذلك العام بدأت باعتقال الشهيد سيد قطب، وكل من يتصل به، والتشهير بالتضامن الإسلامي الذي يصفه عملاؤهم الآن بأنه الإرهاب الإسلامي، ويسعون لإقامة تحالف بين إسرائيل وبعض النظم العربية بحجة مواجهته.

وكان استمرار هذه الحملة التي تهدف إلى اقتلاع التيار الإسلامي من مصر ومن البلاد العربية كلها هدفاً مشتركا لجميع القوى الاشتراكية والرأسمالية في داخل العالم العربي والإسلامي وخارجه، ومازالت الصهيونية هي التي تغذيها وتستفيد منها.

ظهر للجميع أن عبدالناصر لا يستطيع مقاومة الضغوط والإغراءات السوفييتية، ورأى الناس البطل الذي يتصدى لزعامة القومية العربية يخطب في موسكو مشهراً بالإخوان المسلمون، ومعلناً استمرار الحملة «المخابراتية والبوليسية» ضدهم وضد كل من يقف في طريق سياسته للقضاء عليهم، في حين أنه كان يحسن ألا يعرض للقضايا الداخلية في بلد أجنبي، إنه لذلك سقط في عيون كثير ممن كانوا يؤيدونه أو يعجبون به.

لم يكتف زعيم القومية العربية بذلك، بل تنكر للاتفاق الذي عقده بنفسه مع الملك فيصل لإنهاء حرب اليمن، وظهر للجميع أن ذلك كان مقابل وعود سوفييتية وغير سوفييتية بمساعدات مالية وعسكرية، واستمر في معاركه في اليمن ليضعف الصف العربي ويمزق الوحدة العربية، في حين كانت إسرائيل تستعد لضرب الجيش المصري في سيناء، بعد أن قام هو وأعوانه بإنهاك هذا الجيش وإبعاده عن مكانه الذي أعد له للدفاع عن حدود بلاده، مما مكّن الصهيونية من القضاء على جيش مصر في عام ١٩٦٧م.

الهجمة ضد الإخوان المسلمون تزامنت مع حملة تشهير بالتضامن الإسلامي والدعوة لاقتلاع التيار الإسلامي!

كل ما فعله الملك فيصل إزاء تنكر عبدالناصر لاتفاقه معه على إنهاء حرب اليمن وإصراره على مواصلة نزيف الدم العربي في اليمن أن انتهز فرصة الحج في عام ١٩٦٥م، ودعا في خطاب تاريخي إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لوضع أسس تضامن إسلامي لعله ينجح فيما لم ينجح فيه التضامن العربي الذي أعلنه مؤتمر القمة العربي، ويكون فرصة لإصلاح ذات البين، لكن الناصريين شنوا حملة لمقاومة دعوة التضامن الإسلامي، وحولوا ميثاق التضامن العربي عن هدفه المعلن في التقريب بين الدول العربية إلى الهدف المخابراتي الذي كان يضمره الناصريون، وهو مقاومة الإخوان المسلمون والتيار الإسلامي بصفة عامة بتهمة أنهم عملاء التضامن الإسلامي.

هذه هي التهمة التي وجهتها لنا الصحافة الناصرية لتبرير اعتقالنا في بيروت، وذلك بقصد استدراج السعودية للتدخل في القضية، وقال بعضهم إن الهدف السياسي كان الضغط على السعودية لقبول ما تطلبه الحكومة اللبنانية للإفراج عنا، وهو تجديد الاتفاق التجاري.

لقد كان رد الملك فيصل صريحا، وهو أنه لا شأن له بقضيتنا لأنها مشكلة لبنانية لا شأن له بها، لقد قال لي ذلك أحد مستشاري الملك فيصل، الذي أخذ برأي مستشاريه الذين نصحوا بعدم إبداء أي اهتمام بمحاولاتهم إغراءه بالتدخل لصالحنا، لاشك أن ذلك ساءني في أول الأمر، لأنني لم أكن أعرف تفاصيل مشكلة تجديد الاتفاق التجاري بين السعودية ولبنان.

لقد استمرت حرب اليمن، واستمر النزاع والشقاق بين العرب، واستمر الناصريون يعتبرون ميثاق التضامن العربي مجرد وسيلة للتعاون بين المخابرات المصرية ومخابرات دول أخرى عربية وأجنبية لمقاومة التضامن الإسلامي بصفة عامة، والإخوان المسلمون بصفة خاصة.

بقينا في سجن الرمل، ولكن تحولت قضيتنا في الصحافة اللبنانية إلى مادة للحملة على التضامن الإسلامي والإخوان المسلمون عامة، ولذلك رأوا تضخيم القضية وتوسيع نطاق الاعتقالات العشوائية بصورة مزعجة.■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كنا في مجلس عام، وكان السكون يخيم على الحضور، فأراد أحدهم أن يحرك ساكن الجلسة، فطرح سؤالا في موضوع لغوي، وعلى الفور تطوع من أجاب على سؤاله بسرعة مذهلة، لكن الاجابة كانت خاطئة، وصاحب السؤال يعرف الإجابة الصحيحة، إلا انه لم يصدمه ببيان الصواب، وإنما تركه لفرصة مناسبة.

وعرض آخر مسألة فقهية، فبادر المفتي الأول للإدلاء برايه دون روية أو تفكير، ربما يكون قد وافق الصواب أو جانبه.. المهم أن إجاباته المتعجلة لا توحي بالاطمئنان ولا تبعث على الثقة، ولا تحقق الارتياح النفسي الذي يحتاجه من يتطلع إلى المعرفة.. ليس من زاوية اللياقة الاجتماعية، وإنما من الجانب العلمي.. لأن المتلقي إذا اهتزت ثقته بالمصدر المعرفي الذي يتلقى عنه فإن المعلومات التي يتلقاها لا تستقر في عقله، أو أنها تظل في حالة اضطراب حتى يعرضها أو يصححها على مرجع علمي موثوق.

خذ مثلا، الأخبار التي يسمعها الإنسان والتي يهتم بها أشد الاهتمام وينتظرها بفارغ الصبر ويتلهف على سماعها، عندما ترده عن طريق شخص أو وكالة أنباء أو جهاز إعلامي، لا يتثبت في نقله للمعلومات أو انه عرف عنه الكذب، أو أنه اعتاد على التضليل وتمويه الحقائق، فإن هذا الإنسان يبقى متشككا في الخبر الذي يسمعه حتى يأتيه من جهة موثوقة، يطمئن لأمانتها وصدقها.. وهذا يفسر لنا، لماذا كان علماء الحديث يضعفون الرواية إذا جاءت عن طريق راو لا يتقن الحفظ أو انه ثبت عليه الكذب والنسيان ولو مرة واحدة.

شيء آخر.. قد تجد في يد طفلك رسالة صغيرة من هذه التي تدفع بها المطابع، تتحدث عن بعض الأحكام أو المسائل الاعتقادية، مذيلة باسم مؤلف لا تعرفه ولم تسمع به، ولا تدري إن كان من العلماء أو من جامعي القصاصات، فإنك لا ترتاح ولا تطمئن ولا تأمن على طفلك حتى تعرض رسالته على ما جاء في الكتب المعتمدة، وما ذكره العلماء الثقاة والأئمة الأعلام.■

إصدارات مختارة

الشرق الأوسط والأمة الوسط

فكرة هذا الكتاب الرئيسية تتلخص في أن المشروعات التي تحمل شعار الشرق الأوسط إنما هي تحايل أجنبي خبيث يراد به تجاهل وحدة الأمة العربية الإسلامية صاحبة هذا الإقليم بل وتجاهل وجودها وحقوقها وإعطاء منطقتنا اسماً جديداً بفتح الباب لسيطرة القوى الأجنبية الإمبريالية.



مما يعني أن شعار الشرق الأوسط طرح كبديل عن الأمة الوسط التي هي أمتنا العربية الإسلامية، وبعبارة أخرى أن أي تقدم لمشروع الشرق الأوسط اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً سيكون على حساب أمتنا العربية الإسلامية أو على أنقاض تلك الأمة التي أثخنتها الجراح، ولو أن هذا المشروع الاستعماري كان يهدف إلى تنمية المنطقة بأكملها وتطويرها أو أنه يريد الخير لكل شعوبها لما حرص على تأمين التفوق العسكري والاقتصادي للكيان اليهودي على بقية دول المنطقة.

ثم إن من أهداف هذا المشروع الأجنبي محاولة طمس هويتنا العربية الإسلامية وذلك عن طريق محاربته لكل أشكال التحرر وكل مشاريع الوحدة بين أقطارنا بل وإجهاض لكل محاولات العودة إلى الجذور، في الوقت الذي الذي يسمح فيه ويشجع قيام الكيان اليهودي على أساس ديني ومساعدته على التعاون والتواصل والتلاحم مع جميع الأقليات اليهودية في العالم.

كما أن القوى الإمبريالية صاحبة المشروع تبرز وتقدم الكيان اليهودي الدخيل كنموذج للمجتمع الديمقراطي الذي ينعم بالمساواة والحرية والعدالة.

وفي نفس الوقت تدعم وتساند الدكتاتوريات العربية والإسلامية لتقاسي شعوبنا من الظلم والكبت والحرمان وتتجه بأنظارها بعد ذلك إلى النموذج المتطور للديمقراطية الحديثة.

هذا التفاني في رعاية الكيان اليهودي وتفضيله وتمييزه بالإضافة إلى الإهمال المتعمد لمصالحنا والعمل على قتل طموحاتنا وتطلعاتنا، سيفشل مشروع الشرق الأوسط لأن شعوبنا تنبهت لهذه التفرقة المقصودة وبالتالي رفضت إعطاء ثقتها لهذه المشاريع الإمبريالية لأنها لا تحقق لها ما تصبو إليه من رفعة ورفاهية على الرغم من انجرار وانسياق كثير من الحكومات في مخطط احتواء المنطقة وتسخيرها للنفوذ الأجنبي تبعاً لمصالحها الخاصة وإبقاء على ما حصلت عليه من مواقع ومناصب مقابل حراستها لهذه المشاريع المشبوهة.

لذلك ترى الشعوب رغم تسابق كثير من زعمائها إلى السقوط ترفع الارتماء في أحضان الوحش الاستعماري وربيبة الأفعى الصهيونية.

كتاب «الشرق الأوسط والأمة الوسط» يحتوي على خمسة فصول يتناول الفصل الأول: الحديث عن الشرق الأوسط تحت العناوين التالية: لماذا الشرق الأوسط - التقسيم الجغرافي للعالم - الخريطة الأيديولوجية والسياسية - أسلحة الحيلة والخديعة «قانون المجهود الأقل».

وفي الفصل الثاني: يتحدث عن الأمة الوسط وملامح الشخصية الإسلامية مؤكداً على طريقنا الذاتي الأوسط ومحدداً مقومات الأمة الوسط.

الفصل الثالث وخصصه للحديث عن المبادئ الأولية لإقامة الأمة الوسط وهو بعنوان الطريق الوسط وعالجه في الأطر التالية: المنابع العقيدية - التجديد والاجتهاد - تجاوز الصراعات الداخلية - العدل والتوازن الاجتماعي - الإطار الشرعي للنظم الاجتماعية والاقتصادية.

طريق النهضة هو عنوان الفصل الرابع الذي تناول فيه بداية النهضة ومسيرتها ومشاكل العصر الحاضر ثم حدد طريق الاستسلام والتبعية وإلى جانبه طريق المقاومة والتضامن والأصالة والبناء الذاتي.

أما الفصل الأخير: فكان بعنوان «المستقبل» وناقش فيه حركة التاريخ ومن ثم إدانة التقليد ومركب النقص مؤكداً أن التضامن الإسلامي يفتح لنا الطريق للتقدم الشامل ويوصلنا إلى المستقبل المنشود.■

الكتاب: الشرق الأوسط والأمة الوسط
المؤلف: د. توفيق محمد الشاوي
الناشر: الزهراء للإعلام العربي
ص.ب: ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة
ت: ٦٠١٩٨٨٨ - ٢٦١١١٠٦ فاكس: ٢٦١٨٢٤٠

شعر: جمال الدين لاتيش(*)

من المشرق إلى المغرب

مِنْ «سَرَاييفو» إلى مَسْرَى النبي ... وَمِنَ الشَّرْقِ لأقْصَى المَغْرِبِ
فِتَنٌ يُذْكي الأعادي نارَهَا ... دُونَ رَبّي مَا لهَا مِنْ مَهْرَبِ
لِلطُّيُورِ الخُضْرِ فيهَا مَأتَمٌ ... والعَصَافِيرُ لِنَارِ العَطَبِ

* * *

خَشَعَتْ في دَارِنَا الأصْوَاتُ إذْ ... عَصَفَتْ في السَّاحِ شَرُّ الذُّنُوبِ
السَّمَاوَاتُ العُلا مَحْزُونَةٌ ... وَدُمُوعُ العَيْنِ حُمْرُ الشُّهُبِ
حُبُّنَا للهِ يَسْمُو، مَا جَرَى ... دَافِقٌ مِنْ دَمِنَا المُنْسَكِبِ
وَعَلَتْ أصْوَاتُ تَكْبِيرَاتِنَا ... وَتَطَلَّعْنَا لِفَجْرٍ طَيِّبِ

* * *

أيُّهَا المُسْلِمُ يَا مَنْ حُزْتَ مِنْ ... سُؤْدَدِ التَّارِيخِ أعْلَى مَنْصِبِ
العَصَافِيرُ جَفَتْ أعْشَاشَهَا ... لِلهيبٍ ظَالِمٍ مُغْتَصِبِ
وَعَلَى نَارِ الأذى أفْرَاخُهَا ... نُثِرَتْ فَوْقَ جَحِيمٍ مُرْعِبِ
يَا لأحْدَاقِ الطُّيُورِ انْطَفَأتْ ... وَتَلاشَتْ في عُيُونِ الذِّئْبِ
مَا لَهَا مِنْ حَارِسٍ يَحْفَظُهَا ... أو لَهَا مِنْ نَاصِرٍ في الكُرَبِ

* * *

نَمْ قَرِيرَ العَيْنِ لا عَنْ عِزَّةٍ ... وَارْمِ إبْلِيسَ بِحُسْنِ الأدَبِ
وَدَعِ الأبْطَالَ في أسْفَارِهَا ... عِزُّهَا يَدْفَعُهَا للتَّعَبِ
في الدُّرُوبِ الحُمْرِ تَرْنُو لِغَدٍ ... مُشْرِقٍ، سَمْحِ المُحَيَّا، طَيِّبِ
وَتُنَادِي: هَلْ شَهِيدٌ بَيْنَنَا ... في غَدٍ يُدْرِكُ أعْلَى الرُّتَبِ

* * *

يا أمتي

أمتي عَنْكِ انْقَضَى ذُلُّ السُّبَاتْ
وَارْفَعِي الرَّايَةَ وَاسْتَلِّي القَنَاةْ
أمَّةَ القُرْآنِ، يَا عِطْرَ الحَيَاةْ
مِنْكِ كُلُّ النَّاسِ تَبْغِي الكَلِمَاتْ

• • •

أطْبَقَ الطُّوفَانُ يَاوَيْحَ الغُفَاةْ
وَذَرَتْ عَيْنُ السَّمَاءِ العَبَرَاتْ
رَبِّ إنْ أدْمَتْ خُطَانَا النَّزَوَاتْ
هَبْ لَنَا مِنْ حَلَكِ الخَطْبِ نَجَاةْ

• • •

نَفْضِي عَنْكِ غُبَارَ المُهْلِكَاتْ
وَاسْتَعِينِي بِإلَهِ الكَائِنَاتْ
قَاصِمِ الأشْرَارِ مَحْمُودِ الصِّفَاتْ
فَجَنَى الإيمَانِ دَانِ الثَّمَرَاتْ

• • •

أمَّتِي فَوْقَ النُّجُومِ النَّيِّرَاتْ
لِيَكُنْ مِنْكِ شُمُوخُ الجَبَهَاتْ
لِلْجِهَادِ الحَقِّ شُدِّي العَزَمَاتْ
كَيْ يَمُوجَ الكَوْنُ بِالعَذْبِ الفُرَاتْ

• • •

(*) القصائد الثلاث هي من نظم الشاعر جمال الدين لاتيش، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ترجمة: حسين عمر سباهيتش، صاغها شعراً: الأستاذ الشاعر د. يوسف محيي الدين أبو هلالة.

أنا ابنك يا بوسنة

لَكَ رَبَّنَا مِنَّا التَّشَهُّدُ لا لِغَيْرِكَ. والأذَانُ
وَلِغَيْرِ وَجْهِكَ. يَا إلَهَ الكَوْنِ. لا يَعْنُو البَيَانُ
هَذِي أغَارِيدُ البِلادِ بِهَا تَجَلَّى العُنْفُوَانُ
تَمْتَدُّ خِصْبًا لا يُحِيطُ بِهَا الزَّمَانُ ولا المَكَانُ

• • •

مِنْ عِطْرِ حُبِّكِ. يَا حَبِيبَةُ. رنَّحَ القَلْبَ افْتِتَانُ
يَا أرْضَ بُوسْنَةَ دُونَ عِزَّتِكِ المَلاحِدَةُ اسْتَكَانُوا
عَيْنِيَّ انْتِ، وَأنْتِ خَفْقُ القَلْبِ، بَلْ انْتِ اللِّسَانُ
الأمُّ مِنْ أبْنَائِهَا مَا عَقَّهَا إلا المُهَانُ!

• • •

يَا نَهْرَ «أونَا»، مَا مُذَابُ التِّبْرِ يَجْرِي، مَا الجُمَانُ؟
وَالفَجْرُ في «دْرِينَا» بِزُرْقَةِ عَيْنِهِ هَامَ الزَّمَانُ!
وَالشَّمْسُ نَاعِسَةٌ و«نيريتوا» بِخَضْبِهِ دِهَانُ
يَنْسَابُ «صَاوَا»، فَالسُّهُولُ خَمَائِلٌ خُضْرٌ وَبَانُ

• • •

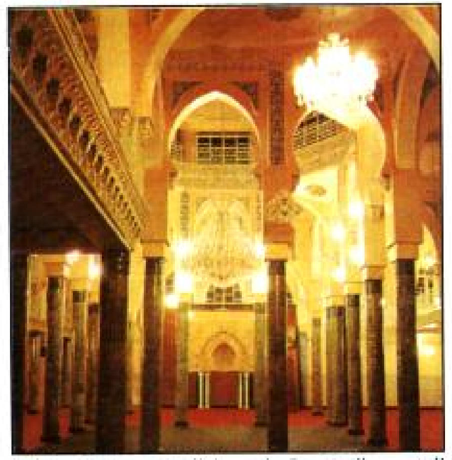
إنْ هَاجَمَ الخَصْمُ الحُصُونَ وَثَارَتِ الحَرْبُ العَوَانُ
وَدَنَا لأحْلامِ القُبُورِ يَغَالُهَا لِصٌّ جَبَانُ
نَادَتْكِ بالشُّهَدَاءِ مِنْ أجْدَادِهِمْ كُونُوا. فَكَانُوا!
وَهَبُوا النُّفُوسَ لِرَبِّهَا فَسَمَوْا، وأهْلُ الشِّرْكِ هَانُوا

• • •

(*) «السلام الوطني لجمهورية البوسنة والهرسك».

الواقع الثاني في الأدب الإسلامي

بقلم: الدكتور محمد عادل الهاشمي



شاع في أوساط عامة الناس - تأثراً بالثقافة الوافدة - أن الواقعية تعني مجرد وقوع الحدث، أو ما يبدو للناس من ممارسات يدركونها بشكل محسوس، أما الأوساط المتأدبة التي تقتبس منهجها من الآداب الأوروبية فنظرها إلى الواقعية، في ترجمة وقائع الحياة، تبدو من خلال مذاهب أو أوجه عدة للواقع حسب مبادئ الأدب الأوروبي وواقعياته الأدبية، منها الواقعية النقدية التي تصور الواقع السيئ مبالغة فيه ومنفرة منه ورائدها «بلزاك»، والواقعية الطبيعية التي تصور الإنسان يصدر عن غرائزه وتركيبه (الفيزيولوجي) ورائدها «إميل زولا»، والواقعية الاشتراكية التي تبشر بالمذهب المادي الاشتراكي ومن روادها «جوركي» و«تشيكوف»، وما سوى ذلك من الواقعيات، فما الواقعية المتميزة التي نقصد إليها في مقالنا؟

إن الواقعية الإسلامية هي الطرح الأدبي الجديد لحقائق فكرية وفنية، هي ميدان واسع للتناول الأدبي والتنويع الفني، نعرض منها لخاصة فريدة هي الواقع الثاني، فما الواقع الثاني؟ وما ميادينه وآفاقه؟.

إن الواقع الثاني في الأدب الإسلامي قفزة أدبية على الواقع الراهن، وتطلع من خلال الواقع الحادث إلى واقع أعلى، إنه ليس وقوفا عند الواقع المادي الذي تعتمده المذاهب الأدبية اشتراكية أو براجماتية.

من منهجه إن كان الواقع المادي والنزوع الحيواني واقعًا حادثًا في حياة الإنسان، فهناك واقع آخر حري بالتسجيل والتجربة الأدبية يميز إنسانية الإنسان برهافة مشاعره، وطلاقة روحه، وارتقاء غاياته، ويغطي هذا الواقع الإنساني شطرا كبيرا من حياة البشرية في تاريخها الغابر وأشواقها في المستقبل.

إن الواقع الحادث حقيقة ما في ذلك شك، ولكن الارتفاع عن الواقع الحادث حقيقة واقعة كذلك(١)، فكم من إنسان مغمور استطاع في واقع قاس متخلف أن يرتفع على واقعه الحادث، وأن يطور نفسه ويصبح في مستوى عال رفيع، وهذا ما يدل على أن الارتفاع فوق الواقع الحادث، وعدم الرضا بالمنزلة السابقة أو المستوى البشري الراهن حقيقة إنسانية وواقع إنساني يؤيدهما التصور الإسلامي والحياة الإسلامية التي لا ترتضي الجمود وتتطلب الإضافة والرقي، يعبر عن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «لا بورك لي في مطلع يوم لم أزدد فيه علما»، يمثل لهذا الواقع القافز فوق الواقع الحادث انطلاق العرب من حدود الحياة القبلية الضيقة في الجزيرة العربية في الجاهلية ليصبحوا رواد العالم وسادته في العلم والحضارة في الإسلام، ولم يكن ليتحقق ذلك لولا الواقع الإسلامي الذي لا يرتضي للمسلم السكونية والجمود، ويتطلب الارتقاء والارتفاع،

وقد سجل الأدب الإسلامي في فجر تألقه آفاق هذه النقلة في ميادين شعره ونثره.

لقد حقق الأدب الإسلامي عن طريق هذه القفزات فوق الواقع الحادث التطلع الإنساني الذي عجزت عنه الرومانسية في أفق «العالم الثاني»، فظل لدى الرومانسية أملاً واهما، وخيالا مهوما وهروبا، على حين قفز الأدب الإسلامي إلى هذا الواقع الأكبر على مستوى التصور والإبداع الفني، ولنعرض لبعض ميادين الواقع الثاني لتجلية حقيقته.

١- عملية التحويل الإسلامية

أنتجت ثمرات الإيمان تحولا خطيرا في سير البشرية وسجل النتاج الأدبي رجع هذه الثمرات مذ أعلن رسول الله محمد ﷺ دعوة ربه فنهضت بها تلك النفوس العالية التي خرجت من جاهليتها لتعتنق الإسلام وتتمثله وتضحي في سبيل ذلك بالنفوس والمهج، وقد عبّر شعر الفتوحات الإسلامية والمواقف الأدبية فيها عن آفاق هذا التحول الحضاري العجيب، لقد ودعت تلك النفوس البشرية واقعها الحادث في الجاهلية لتستقبل واقعها الثاني في الإسلام، فتتفوق على نفسها وعلى الآخرين وكأنها قد أضحت خلقاً ثانيا، وإن كانت ترجع إلى أصولها البشرية الأولى بالنسب، وقد يقال إن هذه التحولات ليست دائمة، ولكنها واقع يصنع التاريخ، ويجترح المعجزات، ويرفع الأمم.

٢- مرتقيات الفاعلية والإيجابية

إن الإنسان في التصور الإسلامي إذا توهج قلبه بالإيمان لن يستريح حتى يحيل الإيمان إلى حقيقة واقعة في نفسه وفيما حوله، هذا الجهد والطاقة المبذولة يضيفان إلى الحياة إنجازًا جديدا يطور الإنسان ويرفع من واقعه الحادث إلى واقع أعلى، أعلى في الإيمان، أعلى في التقوى، أعلى في البناء، أعلى في المناشط الوجدانية، وهذا ما يقودنا إلى الكشف عن سر تفوقنا في منجزاتنا وحضارتنا عبر تاريخنا الزاهر، لقد كنا أعلى من عدونا في ميزان القيم الإنسانية، وأعلى في ميزان الإيجابية الإنسانية المنبثقة عن التقوى، وهذا هو

السر الواقعي في ارتقاء العرب، لقد كانوا أمة جاهلية بادية، جاءها الإسلام فجعلها ـ بمبادئه ـ تتفوق على نفسها، وتسابق الأمم التي كانت قبلها في الحضارة، لقد أصبحت الأمة المسلمة التي يمشي النصر في ركابها، تفتح العالم شرقا وغربا في مدى نصف قرن، وترويه إلى الحياة القويمة المهتدية بهدي الله، هذا السر الواقعي في التفوق ينبئنا عن النص الذي يدبجه الخليفة الراشد الأديب عمر ابن الخطاب إلى قائده سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنهما ـ يقول:

«أما بعد: فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكون أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم.. وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإذا استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا..»(٢).

إذن كان نصرنا على عدونا بارتقائنا عليه، بالطهر، وبالغاية العليا، وبالمهمة الربانية، وأجمل بهذه المعطيات من فاعلية وإيجابية، هي التي قفزت بأمتنا إلى الواقع الثاني، وقد سجل الأدب الإسلامي قفزات هذا الارتقاء، والفاعلية في نتاجه عبر العصور.

٣. حوافز العقيدة في اليوم الآخر

اليوم الآخر ميادين وجدانية للآداب أطلقت خيال الأدباء في مختلف العصور فكان أروع نتاجهم، ولكن لم يبلغ مستوى الواقع الثاني في الأدب الإسلامي، وسر ذلك أن التصور الإسلامي للحياة زود الإنسان المسلم بشحنات وجدانية في مواقفه من هذا اليوم، فأخذ يشد نفسه إليه بشغف وتفان، يبذل كل طاقاته في الدنيا وفاعلياته أملا بالظفر بالجنة ورضوان الله، وهكذا يزداد كل يوم حوافز وفاعليات ويقدم جهوداً وتضحيات، ليكون عند الله في الدار الآخرة من الظافرين.

المسلم بالواقع الثاني يشق الحاجز الأرضي، فيسمو على مواضعات الأرض لأن عينيه ترنوان إلى العالم الآخر، من حيث لا يستطيع الرومانسي مثلاً أن يزايل هذا الحاجز الأرضي الذي يريد الخلاص منه. إن الرومانسي في محاولة صعوده قد تصارعت فيه القدرة المقطوعة عن النبع الأصيل مع الآمال الكبيرة فعاد من رحلته مشتتاً ممزقاً محطماً، أما الإنسان الذي صاغه الإسلام فأبواب الاتصال بخالقه كثيرة وقرباته التي ترفعه عند الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة غزيرة، والمؤجل من الخير إلى الآخرة أكرم وأجزل وأرفع مقاماً، وهذه كلها حوافز للإنسان المسلم أن يطلب خير الآخرة، حيث الواقع الأعلى والعطاء الأوفى، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

هذه التصورات العليا للإنسان المسلم، جلاها

الواقع الثاني في الأدب الإسلامي طرح أدبي جديد لمنهج متفرد في الأدب والتصور

لنا الأدب الإسلامي في لوحات وضيئة من نعيم الجنة، فكانت آفاقاً أدبية جديدة على التناول الفني، فتحت للأدباء الموهوبين مجالات رحيبة فوق مألوف الواقع، تروي التطلع الإنساني إلى واقع علوي، ليس تهويماً أو سبحات خيال، وإنما هو واقع محقق بوعد الله، يحبو المتقين في اليوم الآخر من الإكرام ورفيع المنزلة ما لا تدرك شأوه الأبصار أو العقول. إنه لعالم أدبي لا يطيق تصوير علاه إلا أدب رفيع كالأدب الإسلامي في واقعه الثاني.

٤. الهجرة

الهجرة مغادرة البلد الأصلي إلى بقعة أخرى لتحقيق إنسانية الإنسان في البلد الجديد من خلال إقامة شرع الله فيه ثم الانكفاء إلى البلد الأصلي لتحريره من الرجس والطغيان وإرساء قواعد الحياة الإنسانية المهتدية بهدى الله فيه، وتمثل هذه الهجرة ـ في التصور الإسلامي ـ الواقع الثاني، لأنها هجرة من ديار الشرور والهبوط إلى بقعة أرضية أو فكرية، يقيم فيها المسلم شرع الله ونظامه.. إنها قفزة إنسانية فوق الشر إلى الخير. يمثل لهذه الهجرة في أدبنا الإسلامي المعاصر الأستاذ أحمد رائف في مسرحيته «البعد الخامس» وتتيح له خصائص الأدب الإسلامي أن يبني عالماً جديداً يشد إليه الإنسان الذي حطمته المادية والاستغلال وشرور الحروب، ففي مسرحية «على سطح المريخ» قد انتقلت أنظار البشر من عالم الأرض الذي ساد فيه الشرور والطغيان إلى العالم الثاني، العالم الجديد الذي أخذ ينشد فيه الإنسان خلاصه، ويودعه تطلعاته وأمانيه التي لم تتحقق على الأرض أو في الواقع الحادث، وعلى سطح المريخ حصل التغيير في بعض النفوس التي ملأها الشر

الواقع الإسلامي ارتفاع الإنسان على واقعه الحادث في عملية صعود وارتقاء وهو تحقيق لإنسانية الإنسان وكشف أدبي عن طاقاته الفذة

على الأرض فأخذت تثوب إليهم بعد هجرتهم من الأرض نفوسهم ورؤاهم الإنسانية بعيداً عن الطغيان وإهدار إنسانية الإنسان.

أخذ المهاجرون من الأرض إلى المريخ أو إلى الواقع الثاني يستعيدون إنسانيتهم في واقع جديد حافل بالأطايب والخير.. فكانت الهجرة رحلة فكرية وجدانية نفضت عن النفوس ما علق بها من الأوضار والشرور لتستقبل عالم الفطرة الشيق النقي، ونمثل لذلك من المسرحية بالحوار الآتي:

ليديا: «تسأل الأمريكي الذي اهتدى على المريخ من شرور دولته، كيف يكون إنقاذ العالم من ويلاته وشروره التي صنعتها الدول الكبرى؟» فتقول:

ـ وكيف يمكن أن يتنبه العالم للهاوية التي يتحرك نحوها؟

سكوت (الأمريكي المهتدي، يجيب بأن لابد من عملية الواقع الثاني للإنقاذ) فيقول:

ـ لا فائدة، كلهم يجرى السباق الجنوني نحو الموت، ولكي يستيقظوا من هذا السبات عليهم أن يقطعوا الرحلة التي قطعناها أنا وأنت والآخرون»(٣).

ويمثل للواقع الثاني في شعرنا الإسلامي المعاصر وعملية التحويل الشاعر محمود مفلح الذي يشد أمته المنكوبة بالاحتلال والاستغلال إلى عالم ثان تتمثل فيه آفاق العقيدة وتتحرك فيه طاقاتها التي تبعث الحياة في الأمة من جديد، عن طريق نفسية عبر عنها بالإسراء:

لم يمت شعبنا العظيم ولا جفت ... على الدهر تربتي السمراء
نحن من أكسب الحجارة نبضاً ... فإذا الأفق برقها والشتاء
لم يزل ينتخي الجموع صلاح ... الدين يزهو في قبضتيه اللواء
كيف نلقى السلاح والمسجد ... الأقصى جراح والمهد والأحياء
كيف نلقى السلاح والمجرم الوغد ... على صدرنا رحى ووباء
وإذا هزت العقيدة شعباً ... سقط الزيف وابتدا الإسراء(٤)

إن الواقع الثاني نفحة أدبية من نفحات الواقعية الإسلامية التي تتميز عن الواقعيات الأوروبية بنظرتها الإنسانية ومنهجها المتفرد، وهي ذات خصائص فريدة تمثل لأصالتنا الأدبية وتعكس شخصيتنا الحضارية وتعبر عن آفاق الأدب الإسلامي، ولنا معها جولات فنية قادمة.■

المراجع

١ ـ انظر منهج الفن الإسلامي ص: ٥٦.
٢ ـ العقد الفريد أحمد بن عبدربه ١:٤٠.
٣ ـ مسرحية البعد الخامس أحمد رائف ص: ١٨٥ ـ ١٨٦.
٤ ـ ديوان الراية: محمود مفلح ١١ـ١٣.

المفكر الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة لـ المجتمع

نحن على أبواب حرب عالمية ثقافية و«الشرق أوسطية» هي

■ الحضارة فعل لا نقل، ولابد من مشاركتنا في السبـ

حاوره في القاهرة: محمود خليل



■ د. مصطفى الشكعة

المفكر الكبير الدكتور مصطفى الشكعة، واحد من جيل الرواد في ميادين الأدب واللغة والدراسات التاريخية والحضارية الإسلامية.. وله ما يربو على الأربعين كتابًا.. لعل أهمها.. «إسلام بلا مذاهب»، «الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون»، و«معالم الحضارة الإسلامية»، ثم سلسلة دراساته حول الأدب والنقد واللغة وأئمة المذاهب والفرق.

وله عدة كتب وبحوث باللغة الإنجليزية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه.. لعل أهمها كتابه "How to Understand Islam" وللدكتور الشكعة حضور واضح في كل القضايا الوطنية والإسلامية.. وله مشاركات في فعاليات الحركة الإسلامية المختلفة.

وهو من مواليد إحدى القرى القريبة من مركز طنطا بالغربية في دلتا مصر اسمها «محلة مرحوم» عام ١٩١٩م، ويعمل حاليًا أستاذًا متفرغًا بكلية الآداب بجامعة عين شمس، وقد عمل من قبل مستشارًا ثقافيًا في السفارة المصرية في واشنطن لمدة ست سنوات، كما عمل أستاذًا في كثير من جامعات الوطن العربي كالسودان وبيروت والإمارات والسعودية والعراق وليبيا وغيرها.. نشأ في أسرة متدينة، وحفظ القرآن الكريم منذ الصغر، التقته المجتمع في القاهرة وأجرت معه هذا الحوار:

● **نعلم أن لكم إلمامًا بعدة لغات.. ما هي؟**

○ أجيد بحمد الله تعالى عدة لغات، على رأسها «الإنجليزية» بحكم أنها كانت اللغة الأساسية في تربيتي، وبحكم أنني عشت سنوات طويلة أتحدثها دون غيرها في أمريكا.. أضيف إليها «الفرنسية» أتحدثها بحمد الله أيضًا بطلاقة.. وأعرف الألمانية والأسبانية والإيطالية معرفة أستطيع بها أن أفهم عن هذه اللغات.. ثم الفارسية لأنني درستها عدة سنوات.. كذلك أعرف بعض التركية.. هذه المجموعة من اللغات تساعدني لاشك.. لكن العربية هي عمادي فيما أكتب أو أدعو له.

● **هناك رأي مشهور لكم.. أنكم ممن يقولون بأن الأدب العربي في مجمله أدب إسلامي.. كيف تسنت لكم هذه «السعة»، وما وجه صحتها؟**

○ أنا أقول إن النثر العربي هو فن إسلامي محض، والشعر العربي تغلب عليه الإسلامية.. لأن النثر العربي ابن شرعي للإسلام.. لماذا؟ لأن العرب كانت أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب.. فجاء الإسلام فجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.. ولكي نتعلم لابد أن نقرأ، ولكي نقرأ لابد أن نكتب.. والعرب ما كانوا يعرفون ذلك.. باستثناء الخطب الشفاهية قبل الإسلام.. من هنا فإنني أقول إن النثر العربي ابن شرعي للعقيدة الإسلامية ومن ثم فهو أدب إسلامي في نشأته وفي مجمل نتاجه.. اللهم إلا بعض الإسفافات.. ولا أقصد بذلك النثر الأدبي وحسب ولكن النثر الذي حمل علوم الإسلام جميعًا، والآثار النثرية القديمة كلها تجري في محيط الإسلام.. كالديوانيات والإخوانيات.. والقصص.

وإذا ما جئنا إلى العصر الحديث.. سنجد البعض قد أخطأ في التعامل مع عقيدة قومهم.. سنجده قد كتب بالكلمة والجملة الإسلامية التي سميت في وقت من الأوقات بالجملة القرآنية.. وإن كان بعض هذا النتاج يجافيها.

أما الشعر.. فهو يشتمل على فنون مختلفة.. منها ما هو بعيد أصلا عن الإسلام كالهجاء والخمريات والغزل.. هذه أمور يرفضها الإسلام كما يرفضها الذوق السليم.. وإن كان بعضها يحمل من روح الإسلام الكثير.. مثلا عندما يقول «بشار بن برد».

أنس غرائر ما هممن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من حسن الحديث غوانيًا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

هذا هو بشار الماجن الخليع.. وقت اللزوم يخلع المرأة المسلمة عن الخنا وعن السقوط.. فحتى هؤلاء الذين عرفوا بالترخص في أقوالهم ومسلكهم كانوا كثيرًا ما يصدر عنهم الشعر الإسلامي «وبشار» نفسه هو الذي وصف الشورى الإسلامية، كما لم يصفها شاعر آخر فقال:

إذا بلغ الرأى النصيحة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم

يجب أن يفهم هؤلاء

● **الذين يقولون إن الأدب مستقبلا.. لن يكون إلا نوعًا من الترف الذي لا وجود له في الحياة، في ظل الزحف العلمي والتكنولوجي.. ما رؤيتكم لهذه القضية؟**

○ الذين ينادون بذلك لم يفهموا جيدًا وظيفة الأدب، ولم يتعرفوا بعد على السبيل الحقيقي للحياة.. إن الإنسان في الثلث الأول من عمره، لابد له أن ينساح مع الأدب، وهذا حتمي، لأنه لكي يكوّن ذوقه، لابد له أن تكون له سياحة مع اللغة والأدب والفنون المختلفة.. ثم بعد ذلك يشرق في دراسته شيء من العلم.

لكني أقول إن صاحب أية مهنة لا يبرع فيها جيدًا إلا إذا كانت لديه مسحة من فن أو نفحة من أدب.. وأمامك الآف الأمثلة في مجالات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم والجيولوجيا وغيرها.

ذلك لأن الأديب هو طبيب الإنسانية وأنا ممن يرون أنه كلما أجحفت الهجمة المادية القادمة.. كلما زادت الحاجة إلى الآداب والفنون الراقية.. بل، وكلما أقبل الناس على الدين.

ابن خلدون والعمران الحضاري

● **نظريات العمران الحضاري.. ونواميس النهوض والركود**

... للثقافة اليهودية والنصرانية

...ضاري العالمي بكل الوسائل

الحضاري.. هل تحكم الآن لنا أم علينا في ظل رؤيتكم ومؤلفاتكم الحضارية؟

○ الحضارة فعل لا نقل كما يقولون.. ونحن الآن نسمي انفسنا بالدول النامية، وهذه تسمية خاطئة، فنحن متخلفون عن السباق الحضاري، بل لا يسمح لنا بالمشاركة فيه حتى من باب التعليم.. ومن عجب اننا الوحيدون في هذا الكون الذين يملكون نظريات حضارية متكاملة.. وإن الإسلام الذي جعل منا امة متحضرة قادر مرة أخرى أن يعيدنا كما بدأنا أول مرة، بل ويمنحنا التفوق والشهادة على الأمم والشعوب. كما هو مطلوب القرآن منا.. شريطة أن يفسح أمامه المجال، وأن يؤخذ كاملا لا عضين.. و«ابن خلدون مثلا» عندما تاقت نفسه إلى العلم، حبس نفسه في قلعة «ابن سلامة» بالجزائر لمدة أربع سنوات، في الأشهر الستة الأولى كتب فيها «مقدمة ابن خلدون» وفي السنوات الثلاث ونصف الأخيرة كتب فيها كتابه الشهير في التاريخ «العبر في المبتدأ والخبر» وغيره يكتبه في أكثر من عشر سنوات.. لكن الأمر العجيب أن يأتي «أقزام» في زماننا هذا ويقولون إن «ابن خلدون» رجل علماني التفكير.. لكن الأصل والحقيقة أن كل ما كتبه ابن خلدون مستمد بكل أصالة من الكتاب والسنة.. وأنها هي.. هي القوانين الثابتة الأصيلة التي لا تحابي ولا تجامل، وهي الأسس التي في ضوئها تقوم الحضارات وتنهار.. ولقد أشرت إلى ذلك في كتابي الضخم «الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون» الذي كتبته في انجلترا في سبعينيات هذا القرن.

وابن خلدون أشار إلى ذلك «العمار الحضاري» وإلى أسباب انهياره في الوقت الذي كان يقول فيه عن مصر مثلا، حين حضر إليها «فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر والبشر، وإيوان الإسلام، وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في جوه، وتزهر الحدائق والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور والكواكب من علمائه، قد مثل بشاطئ بحر النيل، نهر الجنة، يسقيهم النهل والعلل سيحه، ويجبي إليهم الثمرات والخيرات ثجة... إلخ».

وبعد كل هذا الجمال والرقي والرفاهية.. وضع الأسس التي بها قام هذا العمران، والأسباب التي بها ينهار ولم يخب ذلك الرجل ظنا، ولا أخطأ علماً.

لسنا قُطريين ولا عنصريين

● في ظل هذا الفهم الواسع للأدب الإسلامي والحضارة الإسلامية هل هناك ثمة اصطراع بين هذا الفهم.. والفهم القومي والقطري والمحلي الضيق؟

○ لسنا قطريين ولا عنصريين.. وفي الوقت نفسه نحن في الذؤابة من الوطنية والانتماء.. لكن الذي يغيب عن هؤلاء، أن الحضارة ما هي إلا «ديناميات فاعلة».. تضعنا أمام «آداب الحياة، وثمار الآخرة».. نحن أولا: مسلمون، وثانياً: عرب، وثالثاً: مصريون وولاؤنا لهذا كله، لكن طبقاً للحكمة الإسلامية «الأقربون أولى بالمعروف» وهذه دوائر متداخلة لا تتقاطع.. ونحن دعاة «تثبيت لا تهييج».. ورسولنا واحد، وديننا واحد، وإلهنا واحد.. والذين يستشرفون المستقبل ويشرعون له.. لابد أن يعودوا إلى «الإسلامية» لو كانت لهم عقول يفهمون بها أو آذان يسمعون بها، لأنها هي قارب النجاة الوحيد.

● وفي هذا السياق الذي يحدد لنا «الخيار الحضاري» على كل المستويات.. ما رأيكم في «الحداثة» و«البنيوية» إبداعاً وتطبيقاً في ميادين الأدب؟

○ نحن لسنا ضد التطوير والتقدم والتقدم.. لكن هذا التطوير وذلك التقدم، لابد أن تكون له أسسه وركائزه، وله منطلقاته وآفاقه.. أما أن يأتي قوم من «الأفاقين» و«العابثين» ويريدون أن يقفزوا على نواميس التطور وقوانين التقدم، وما هم إلا بعض «الشطار» الذين تلاقت مصالحهم!

فإننا لا يمكن أن نقر بوجودهم أصلا.. فضلا عن أن ننظر فيما جاءوا به ونقول فيهم ما قاله شاعر العرب: «ومن أنتم حتى يكون لكم عندُ».

ولكن لشدة «شطارة هؤلاء» فإنهم لكي تروج بضاعتهم، يحاولون نسبتها إلى التطور والتقدم العالمي.. زيادة في الوهم، والتزييف وهذا التطور العالمي أصبح ذا «ثنائية» وأجنحة في كل شيء.. له مكيال يكيل لنفسه به.. وله مكيال يكيل لنا به.. ولكن نحن قادمون قادمون.. وكل الأحداث والمتغيرات تقول بذلك إن شاء الله تعالى عقب فترة التمحيص والامتحان التي تمر بها.. نحن سنتقدم بفضل الله تعالى.. ونعود فالحداثة، هدم للمقدس وقطع للجذور وانفلات من كل المعايير وهي «فن اللافن» وإبداع «اللاإبداع».. وإذا كنا نقول قديماً «الرجز حمار الشعراء» لسهولة الكتابة من هذا البحر.. فإن «الحداثة هي حمار المنفلتين».. وأما «البنيوية» فما هي إلا تزييف «لنظرية النظم» عند «عبد القاهر الجرجاني» صاحب نظرية النظم.. والذي يفهم نظرية النظم هو ناقد بنيوي يعمل على كل مستويات اللغة الدلالية بكل مهارة.. والعملة المزيفة من «نظرية النظم» هي «البنيوية» ذات التوهمات الرياضية التي لا تصلح إلا «للأحجبة» و«التمائم»..!! فهي عبث لا تخرج منه بشيء.. وكل نتائجها مضللة.. «فالإبداع هو المبدع» و«النص هو صاحبه».. ولو في حالة الإبداع فقط.. وهي قمة المسئولية كما يصورها الأدب الإسلامي.

الشرق ـ أوسطية وجيل «بيت الرب»

● تهل على المنطقة الآن رياح الشرق ـ أوسطية.. بما تحمله في ثناياها من متغيرات تغريبية واوربية تحمل معها حجماً ما من الخطر.. وخوفاً على المستقبل لأمتنا.. ما مدى صحة هذا الغرض؟

○ هذا ليس خطراً فحسب.. إننا على أبواب حرب عالمية ثقافية.. بدأت نذرها في عشرينيات هذا القرن عندما بدأ فريق التغريب الخائن من أمثال طه حسين وسلامة موسى ومدرسة المقتطف التي قال قائلها «كلما زادت معرفتي بأوروبا، زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها.. وكلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني».. أتباع هذا الفريق يمثلون الآن خطراً على أمن الأمة "National security".. خاصة أننا في فترات من أسوأ فترات التردي والتراجع.. وقديماً قال ابن خلدون «إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

ويأتي ذلك ظناً من المغلوب أن الغالب، به من الصفات العليا ما أهّله إلى هذه الغلبة.. فيحاول المغلوب التشبه به..

فإذا ما هجر المغلوب ثقافته إلى ثقافة عدوه، ظناً منه أن في ذلك نجاته.. حدث ما توقعه ابن خلدون نفسه أيضاً فقال: «يحصل في النفوس التكاسل، ويقصر الأمل، ويضعف الاعتمار، وتتلاشى المكاسب والمساعي، ويعجزون عن المدافعة عن أنفسهم، ويصبحون فعليين لكل متغلب، وطعمة لكل آكل».

والثقافة الشرق أوسطية ما هي إلا هذه الحرب شبه المقدسة.. بمساندة القوة المسلحة لغرض الثقافة (اليهودية ـ النصرانية) - "Judeo Chlistian".. ولكن لابد لنا من العمل والتنسيق لمواجهة هذه الغزوة الجديدة المفروضة علينا في هذا الزمن الذي تتداعى علينا فيه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ■

> **ما كتبه ابن خلدون: مستمد بكل أصالة من الكتاب والسنة ومن العبث أن يتهمه بعض الأقزام الآن بأنه كان علماني التفكير**

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٣)

ربانية البناء الفكري

بقلم: د. حمدي شعيب

سمو الفكرة، هي صفة برزت في وصف الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الفتية انهم: «آمنوا بربهم» أي ربانيون، فالفكرة التي جمعتهم وربطتهم هي فكرة ربانية اي معرفة الله - عز وجل - والإيمان به.

وإذا كنا قد وضحنا أهمية ووظيفة الأفكار في بناء الحضارة الإنسانية، وان اية امة من الأمم لابد ان تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة من الأفكار، وسلوك الافراد في مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من افكار.

لذا فإننا بتدبرنا لكتابات وبحوث المهتمين بالدورات الحضارية، نجد انهم يجتمعون على اهمية الفكرة في بناء الحضارة، وخاصة الفكرة الدينية، ويؤكدون على (دور الفكرة الدينية كعامل اجتماعي يؤثر في توجيه التاريخ، والفكرة الدينية لا تقوم بدورها الاجتماعي إلا بقدر ما تكون متمسكة بقيمتها الغيبية، اي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا إلى ما بعد الأشياء الأرضية، والحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية، والفكرة الدينية هي مركب الحضارة او العامل الذي يمزج عناصر بناء الحضارة، وهو العامل المساعد ليتم تفاعل المعادلة الحضارية: حضارة = إنسان + تراب + وقت) (١).

وإذا كان للفكرة الدينية دورها كعامل مساعد او مركب حضاري عند مالك بن نبي - رحمه الله - فهي أحد العناصر البنائية للحضارة، وأحد الشروط التي تقوم عليها سنة التغيير الاجتماعي عند د. أحمد محمد كنعان، لأن المعادلة الحضارية في رأيه هي: حضارة = إنسان + وقت + فكرة أي عقيدة.(٢).

والداعية عندما يتأمل ذلك الملمح التربوي الطيب ويعلم ان تجربة هؤلاء الفتية ما هي إلا ميراث ورصيد له في حركته الدعوية.

فإن له أن يفخر بأن دعوته تقوم على أسمى وأخلد فكرة، ولأنه يتميز بربانية فكرته، فله الا ينسى أنه على قدر إيمانه وإخلاصه وتفاعله بها يكون الناتج الدعوي المبارك والمثمر لحركته، وأن عليه كذلك أن يؤدي ضريبة امتلاك تلك الفكرة الربانية بأن ينشرها ويحافظ على صفائها، وتلك هي الركيزة الدعوية الثالثة.

الركن الشديد

١٠ - الركيزة الرابعة: التوفيق الإلهي: ونستطيع أن نلمح هذا المعلم الدعوي والحركي عندما نتدبر هذا التفاعل بين السماء والأرض، بين أحداث بشرية وقدرة إلهية تحمي وتبارك وتثبت، «وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم» لقد شاء الله - عز وجل - أن يبارك في حركة هؤلاء الفتية المؤمنين، وهم من أبناء ملوك الروم وسادتهم - فكانت هدايته الخاصة، حيث ألهمهم كيف يدبرون أمرهم، وقد استدل غير واحد من الأئمة كالبخاري - رحمه الله - وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله وانه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وكذلك كانت معيّته سبحانه الخاصة، التي ثبتت قلوبهم على الحق فلم تهتز فإذا هي ثابتة راسخة مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معتزة بالإيمان الذي اختارت.

ونحن نعلم أن لله - عز وجل - إرادة في أن يمايز ويفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حيث شاء عز من قائل أن يكون للهداية معنيان:

المعنى الأول: هداية عامة إجبارية قدرية كونية، للكافر والمؤمن، للبار والعاصي، وهي بمعنى المعرفة الفطرية، فكلاهما مفطور على معرفة الحق، كما في قوله سبحانه: «وهديناه النجدين»(٣).

المعنى الثاني: هداية خاصة اختيارية شرعية دينية، للمؤمن البار، وهي بمعنى الإعانة والتوفيق لمن قبل الحق، كما في قوله - عز وجل «يهدي الله لنوره من يشاء» (٤).

وكذلك المعية العامة والخاصة والفقر العام والخاص(٥).

والتوفيق الإلهي هو الرصيد الأهم والمعلم الرئيس لأية حركة دعوية، وإيراده هنا حسب تسلسل القصة كما اتت بها الآيات.

وهو رصيد يميز أهل الحق وأصحاب الدعوات عن غيرهم من أهل الباطل، وهو الركن الشديد الذي يلوذ به كل رسول وكل داعية خاصة أثناء لحظات الدعوة الحرجة، وبعد أن تنقطع كل السبل وتتهاوى كل الأسناد، وبعد الاجتهاد في الأخذ بكل الأسباب، وتدبر موقفه ﷺ وهو عائد حزين من الطائف، وهو يؤكد لزيد ابن حارثة - رضي الله عنه - على أهمية هذا المعلم الأساسي والركيزة الأهم لأصحاب



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (١-٥)

الثواب والعقاب عنصران رئيسيان في العملية التربوية، بل هما عنصران أساسيان في رعاية الرعية وقيادة أية مجموعة بشرية، حيث أننا لا يمكن أن نتصور مؤسسة ناجحة من غير لوائح الثواب والعقاب للعاملين فيها، ولا يمكن أن نتصور مؤسسة ناجحة تعامل الموظف المجد المبدع، كزميله الكسول غير المنتج، دون أن تعبأ بالفروقات الشاسعة في إنتاجية كل منهما، ولو اننا تخيلنا على سبيل الافتراض أن مجتمعاً من المجتمعات قرر إلغاء العقوبات أو الثواب لعمت الفوضى وازدادت الجريمة، وانعدم الأمن، وتوقف الناس عن العمل، وتحول ذلك المجتمع إلى غابة كبيرة يفترس فيها القوي الضعيف.

والأسرة في المجتمعات هي الخلية الأساسية التي يتكون منها المجتمع، ومتى ينجح الأبوين في تسيير دفة هذه الأسرة، وتربية أبنائهما تربية صحيحة بمخرجات سليمة لابد من اعتماد مبدأ «الثواب والعقاب»، وعندما نبدأ حديثنا عن الثواب نتذكر قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (الرحمن: ٦٠)، للتدليل على أصالة هذا المبدأ الإلهي، الذي يقتضي مكافأة المحسن في الدنيا، والذي اجتهد وتعب وضحى وجهد وبذل كل ما لديه من طاقة في سبيل تحقيق ما أمره به الله في الدنيا فيجزيه الله الجنة ومابها مما لم تسمع به أذن ولم تره عين، ولم يخطر على بال بشر، هذا هو الأمر الذي يجعل العاملين في سبيله يتحملون الصعاب في هذه الدنيا وينجزون أعظم الإنجازات البشرية، ويقفون المواقف الرائعة في سبيل الحصول على الجنة.. ولم يكن الرسول ﷺ يملك ما يعطيه لمن بايعه في العقبة الثانية إلا هذا الأمر.. وذلك عندما سألوه بعد البيعة «وماذا لنا إذ ناصرناك وآويناك حتى يظهر أمرك» قال: لكم الجنة، فقالوا: مد يدك لا نقيل ولا نستقيل».■

أبو خلاد

الدعوات: «يازيد إن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه» (٦)، وهو نفس الموقف الذي دعا ـ موسى عليه السلام ـ وهو مطارد خائف في الهجير، وبعد أن سقى للمرأتين، وتولى إلى ظل الشجرة أن يلجأ إليه مناجيا ربه: «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» (٧) وهو من باب الفقر الاختياري، ومعناه إنني فقير محتاج إلى لطفك فلا تدعني، فاستجاب سبحانه لهذا القلب الضارع الغريب، وجاءه الفرج عندما أتت إحدى المرأتين تمشي على استحياء، وتدعوه ليتقبل أجر عمله الطيب من والدها العبد الصالح.

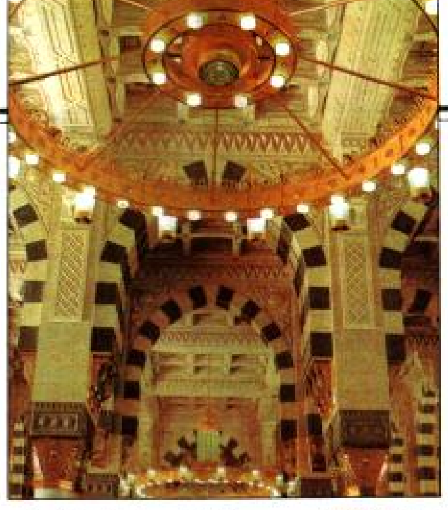
وقد يغيب عن الداعية أثناء الشدة هذه الركيزة الدعوية الأساسية، وتدبر ما حدث للوط ـ عليه السلام ـ عندما هرع إليه قومه في سعار محموم، وبفطرة منكوسة مطموسة، يريدون ضيفه الكرام، وأسقط في يده «وأحس ضعفه وهو غريب بين القوم، نازح إليهم من بعيد، لا عشيرة له تحميه، وليس له من قوة في هذا اليوم العصيب، وانفرجت شفتاه عن كلمة حزينة أليمة: «قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد»، قالها وهو يوجه كلامه إلى هؤلاء الفتية ـ الذين جاءت الملائكة في صورتهم ـ وهم صغار صباح الوجوه، ولكنهم ـ في نظره ـ ليسوا بأهل بأس ولا قوة، فالتفت إليهم يتمنى أن لو كانوا أهل قوة فيجد بهم قوة، أو لو كان له ركن شديد يحتمي به من ذلك التهديد!. وغاب عن لوط ـ عليه السلام ـ في كربته وشدته أنه يأوي إلى ركن شديد، ركن الله الذي لا يتخلى عن أوليائه، كما قال رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية: «رحمة الله على لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد»، وعندما ضاقت واستحكمت حلقاتها، وبلغ الكرب أشده كشف الرسل للوط ـ عليه السلام ـ عن الركن الشديد الذي يأوي إليه «وقالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك»، وأنبئوه نبأهم، لينجو مع أهل بيته الطاهرين إلا امرأته فإنها كانت من القوم الفاسدين» (٨).

لذا فإن الداعية عندما يغيب عنه استشعار فضل تلك القوة التي أنجت إبراهيم ـ عليه السلام ـ من النار، وموسى ـ عليه السلام ـ من فرعون، ويونس ـ عليه السلام ـ من بطن الحوت، ومحمد ﷺ في الغار، وفي بدر، وأثناء محنة حنين، فعليه أن يتذكر أنهم قد نجوا بالدعاء وطلب العون منه سبحانه وذلك بعد الأخذ بالأسباب وذلك حتى يكتمل تجردهم وخلوصهم من الركون إلى أي سبب دونه جل وعلا.

وعلى الداعية أيضا أن يتذكر، أن طريقه إنما يقوم على دعائم ثلاث أساسية وهي:

أ ـ الفكرة الربانية: وهي الإيمان الراسخ بالحق الذي قامت عليه السماوات والأرض، وأنزل به سبحانه الرسل.

ب ـ العمل الدؤوب: الذي يتميز بالإخلاص، فلا يرجو به إلا وجهه سبحانه، والصواب فيكون على سنته ﷺ، وبهذا ينجو في الاختبار الذي



من أجله خلق سبحانه السماوات والأرض، والموت والحياة، ليختبر به خلوص وصواب عمله: «ليبلوكم أيكم أحسن عملا» (٩).

جـ ـ الدعاء الخاشع: وذلك لأن: «الدعاء هو العبادة» (١٠).

انطلاق.. واختلاط

الركيزة الدعوية الخامسة: الحركة الإيجابية.. وهي السمة التي برزت في وصفه سبحانه لهؤلاء الفتية: «إذ قاموا» أي قاموا فتحركوا بفكرتهم، وانتقلوا بها من مرحلة الفكرة إلى مرحلة العمل، ومن طور التنظير إلى طور التطبيق.

والحركة العملية بالفكرة، هي أحد مراتب الفلاح والنجاة في مجاهدة النفس التي هي أربع مراتب من استكملها صار عبدا ربانيا عظيما، وذلك لأن (الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين، **فجهاد النفس** أربع مراتب أيضا:

الأولى: أن يجاهد على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق، ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن

على الداعية أن يدرك أهمية القيام بأمر الدعوة والحركة بالفكرة في دنيا الناس فالفكرة تندثر بانزوائها في سراديب العقول وكهوف النفوس

العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماوات) (١١).

وهذه الركيزة هي أحد معالم الطريق الذي بدأ به الحق سبحانه الخطوات التربوية الأولى معه ﷺ عندما رآه يتزمل ويعتكف في بيته خائفا من الملك الذي أرسله سبحانه إليه، فكانت البداية والنقلة العظيمة بأمر رباني: «ياأيها المزمل.. قم» (قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك، قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد، إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير.. فما له والنوم؟ وما له والراحة؟ وما له والفراش الدافئ»، ولقد عرف الرسول ﷺ حقيقة هذا الأمر وقدره، فقال لخديجة رضي الله عنها وهي تدعوه أن يطمئن وينام: «مضى عهد النوم يا خديجة».. ثم وبعد عام كامل من فرضية قيام الليل حتى تورمت أقدام الرسول ﷺ وطائفة من الذين معه، نزلت الآية الأخيرة للتخفيف، ومعه التطمين بأنه اختيار الله لهم وفق علمه وحكمته بأعبائهم وتكاليفهم التي قدرها في علمه عليهم» (١٢).

وإذا كان العلم لا يورث إلا بالتجربة والتدقيق، فكذلك التربية لا تأتي إلا بالحركة والتجربة العملية، والانطلاق للاختلاط بدنيا الناس، وتدبر قوله سبحانه عن الرجل الصالح وتلميذه موسى ـ عليه السلام ـ في مواضع التربية الثلاث: «فانطلقا» أي تحركا واختلطا وطبقا وقاما بالحق معا.

لذا فإن الداعية يدرك أهمية القيام بأمر الدعوة، والحركة بالفكرة في دنياه ودنيا الناس، فإذا كان (العلم لا يهلك حتى يكون سرا) (١٣)، فإن الفكرة كذلك، تندثر وتضيع بانزوائها في سراديب العقول وكهوف النفوس، وأيضا فإن الدعوة تنعزل وتتقوقع بل تهلك عندما لا تجد من يتحرك بها ويقوم بها في نفسه فيصلحها وفي غيره فيدعوهم■

الهوامش

١ ـ شروط النهضة: مالك بن نبي ١٢ ـ ٤٥ بتصرف.
٢ ـ أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق: د.أحمد محمد كنعان ١٦٤.
٣ ـ (البلد: ١٠).
٤ ـ (النور: ٣٥).
٥ ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ابن تيمية.
٦ ـ زاد المعاد: ابن القيم ٣/٣٣.
٧ ـ (القصص: ٢٤).
٨ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ١٢/١٩١٤.
٩ ـ (هود: ٧)، (الملك:٢).
١٠ ـ رواه أبو داود وحسنه الترمذي.
١١ ـ زاد المعاد: ابن القيم ٣/٩ ـ ١٠ بتصرف.
١٢ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٩/٣٧٤٣ ـ ٣٧٤٤ بتصرف
١٣ ـ صحيح البخاري ١/٣٥.

الشيخ الغزالي.. هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ

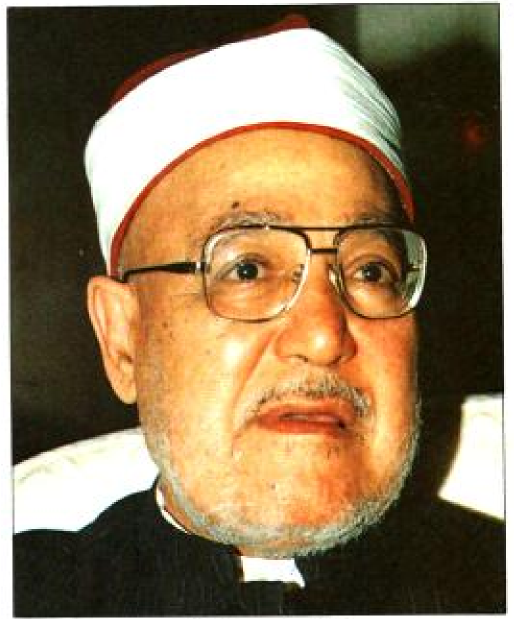
بقلم: محمد الجاهوش

الذين يجمعون العقل المستنير، والعلم الغزير إلى القلب الحي، والعاطفة الجياشة، وسلامة الصدر، ووضوح الرؤيا - في عالم الإسلام - قليل.

والذين يُسخِّرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم اقل من اولئك بكثير.

واقل من هذين الصنفين: من تحترق قلوبهم، وتتفتت اكبادهم حسرة والما على الإسلام وامة الإسلام.

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات في رجل واحد؟! - مقرونة بالسهر الناصب، والبحث الدائب وتحدي كل المصاعب - لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول، ومحاسن الإسلام، وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟



■ الشيخ محمد الغزالي

فضلاً عن ملاحقة اعدائه في كل ناد وساح، لكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وإبطال دعاواهم، وفضح جهلهم وتآمرهم، ومن يساندهم ويمولهم.

ما نشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه - بحق - قول رسولنا العظيم ﷺ: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة» متفق عليه.

إن هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ نادر في دنيا الناس، يمنّ الله تعالى على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها، وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها، او عقَّها نفر من بنيها.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة انه لا يخلو جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجددون معالم الدين، ويحيون رسومه، وما أمات الناس من سننه، ويقاومون ما أحدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة في طريق التحرر والنهوض والعودة إلى المنابع الأصيلة.

الا وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالي - فيما نحسب ولا نزكي على الله احدا - علَم بين هؤلاء العظماء الأعلام الذين توالوا في تاريخ أمتنا، وجمعوا من صفاتَ الخير والرجولة ما بوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المنفردة في الأرض السبخة.

لقد كان - رحمه الله تعالى - من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، أصحاب العقول النيِّرة، والقلوب الحية، والعاطفة الموارة، والبيان السديد.

نشأ وترعرع في مدرسة الإسلام، حافظاً لكتاب الله تعالى، وتخرج على أيدي الثقات الأثبات من اهل العلم والفضل في مختلف مراحل التعليم في الأزهر الشريف، وفي مدرسة الحركة الإسلامية وعلى أيدي منشئيها، صقلت مواهبه، ونمت ملكاته، وعرف حقيقة ما حصَّل من علوم، وابصر مجريات الأحداث بعين البصيرة، ورشاد القلب، وفيها وجد ذاته، وفقه عالمية الرسالة وشمولها، وأدرك انه ما خلق لينال شهادة تؤهله إلى الوظيفة فالمرتب، شأن الألوف التائهة ممن يحملون أعلى الشهادات وارقاها، ثم إن قصارى جهدهم - بعدها - زوج ومسكن، ومن كان ذا طموح تطلع إلى رصيد يدخره لسود الليالي، والعصيب من قادمات الأيام.

لقد أدرك الشيخ - رحمه الله - الحكمة من خلق الإنسان، وأهمية انتمائه للإسلام، وأن المسلم الحق من يؤمن عن يقين أن محياه ومماته لله رب العالمين.

إنه بهذا لم يعد فرداً تهمه نفسه أو أسرته وبلده فحسب!، لقد غدا مسؤولا عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل أتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه، فآلى الشيخ - رحمه الله - ان يتصدى لهؤلاء واولئك جميعا، وان يصاولهم في شتى الميادين، وينازلهم في كل معترك، مهما لقي من عنت أو اضطهاد.

لم يكن ما أخذ الشيخ به نفسه من عزيمة ونزال طفرة عاطفية، ولا ثورة آنية، املتها حدة الشباب او ظروف المواقف المذلة التي جثمت على صدر الأمة، لا.. إنما كان ذلك ضمن رؤية واضحة، وغاية نبيلة، وتخطيط دقيق، وبعدما أعد العدة، وأخذ الأهبة، واستوعب ما تعانيه الأمة من ويلات ومشكلات، فسبر غورها، وعرى جذورها، وغدت أوضاع العالم الإسلامي أمامه كصفحة كتاب، لا يغيب عن ناظره سطر من سطورها ولا معنى من معانيها.

منهج متميز

انطلق الشيخ - رحمه الله - على الإثر يعالج اسس المشكلات واصولها، ضاناً بوقته وجهده أن يهدر في فرعيات تضاعف مشكلات الامة وتزيدها ضياعا.. «فإن البيت لا يكون سليما إذا كان طلاؤه حسنا وجدرانه منهارة».

لقد اقتنع الشيخ عن يقين أنه لا نجاح للمصلحين ما لم ينطلقوا من تمتين القواعد وإحكام الأسس، كما ادرك الشيخ - بحق - ان سر تخلف الأمة وضعفها مرده إلى غبش أصاب عقيدتها، وانحراف طرأ على اخلاقها، وإصلاح هذين الجانبين كفيل بأن يوقظ الأمة لتبصر سوء واقعها، وتتلمس طريق النهضة والخلاص.

وأيما جهد إصلاحي يغفل هذه الحقيقة فهو بذر ميت، وسعي خاسر، وجهد غبين، لذا أخذ على عاتقه - رحمه الله - مجابهة المصاعب، وتحدي العوائق، ونذر أن يسخر علمه وجهده وكل طاقاته لإظهار محاسن الإسلام، وتجلية نظرته لقضايا الكون والإنسان، متخذاً منهج النبوة دستوراً في سلمه وحربه، في صداقاته وخصوماته، في محاوراته ومناقشاته، وفي كل ما يأتي ويذر من الأعمال، مبتعداً - تمام الابتعاد - عن إضاعة الوقت والجهد في فرعيات الأمور وجزئياتها، لاسيما تلك التي مضى زمنها، وعفى أثرها، ومات أهلها، ونسي الناس تاريخها.

وإنه لعجز بالداعية أن يرى السهام مُصَوَّبة إلى دينه وأمته من شتى الأعداء، ومختلف الجهات، ثم يمضي يريش السهام ليرمي بها صدر إخوانه وبني جلدته، ناسيا المسكين أنه إنما يقتل نفسه قبل أن يصيب أخاه، وأنه يسهم بكفل في إضعاف أمته وهدم ما استعصى من مآثرها على الطغيان.

لقد تسامى الشيخ - رحمه الله - عن مجاراة التافهين والعابثين، وضنَّ بوقته أن يضيع في غير فائدة للإسلام والمسلمين، وصان عمره وجهده من أن يبذل في غير الهدف الأسمى والغاية العليا.

نعم.. تجاوز الشيخ كل ذلك، وبرز للناس الداعية الأنموذج: في شمول العلم، ودقة الفهم، وشدة الوعي، وحدة الذكاء، وجراءة الجنان، والصبر الدؤوب على ملاحقة الأعداء، ومتابعة الأحداث، فكان الفارس المجلي في بيان عظمة العقيدة الإسلامية ومزاياها، وصاغ أمهات مسائلها بأقوى أسلوب وأندى بيان، بعيداً عن تسفيط المناطقة، وتهويمات الفلاسفة ومن قلدهم - في عصور الترف - من علماء المسلمين، وأبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه - خلق المسلم - بثوب جديد، وحلة قشيبة، موضحا أهمية الأخلاق وتلازمها مع العقيدة تلازما لا يقبل فكاكا ولا فصالا.

لقد أبان - بالدليل - أن قوة العقيدة من قوة الأخلاق، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان أو فقده، منبها - في الوقت ذاته - إلى أنه لن تكون هناك نهضة سياسية، ولا تقدم اقتصادي، أو زراعي، أو قوة عسكرية تحمي الأمة، وترهب أعداءها إلا إذا صفت العقيدة، وحسنت الأخلاق، ولن يقاوم الظلم والاستبداد، والجهل والتخلف، والرذيلة والتحلل، إلا رجال العقيدة والأخلاق.

صدق المواقف

وأثبت - رحمه الله - بسيرته الذاتية، ومسيرته الدعوية، الصورة العملية، والتطبيق الفعلي لهذه الحقيقة.

فكان المنافح الناجح عن مبادئ الإسلام وحقوق المسلمين، والفارس المعلم وهو يقود كفاح هذا الدين ضد الظلم والاستبداد السياسي، وضد البغي والتسلط العسكري، ما أذلته السجون، ولا قعد بهمته الأذى والاضطهاد، وكان العالم الضليع في الملل والنحل - قديمها وحديثها -: عرّى القومية العربية ومن رفع شعارها، وتتبع الوجودية والماسونية فهدم حصونها، ووقف بوجه الزحف الأحمر مقاوما ومحذرا، وعاش كل عمره يقاوم الصهيونية ويكشف مخططاتها وأساليبها وعملاءها ومسانديها، ويهيب بالمسلمين أن يتكاتفوا لدرء خطرها قبل أن تصيبهم جميع شرورها وبلاياها، وجابه العلمانية الحديثة وأتى على بنيانها من القواعد، وهزم سدنتها في كل مناظرة ومحاورة، وكتب له الغلب والتوفيق في كافة جولاته معهم، وختم مجابهتهم بالشهادة «البطولة» ضد من ابيضّ «فوده» في محاربة الإسلام والنيْل منه.

لقد أعاد للدنيا - بتلك الشهادة - سيرة الرعيل الأول، ولا عجب فهو من عاش عمره متحليا بأخلاقهم، مقتفيا آثارهم، لا يصدر إلا عن معينهم.

تقلب الدهر على الشيخ - رحمه الله - بنعمائه وبأسائه، فما لانت قناته، ولا تحولت قناعته، فكان في الحالين شاكراً صابرا، لم تبطره النعمة، ولا نهنه من صرامته الأذى أو الحرمان.

عاش حياة الجهاد والكفاح بكل أبعادها، وبأوسع ضروبها وألوانها، كبرت سنه فكبرت معها همته، وضعف جسمه فازدادت عزيمته قوة ومضاء.

لم تقعده شيخوخته ولا ضعف جسمه عن الضرب في الأرض مجاهدا في سبيل الله، معلما لكتابه، ناشراً لدينه، مبتغيا من فضله، مقيما للصلاة، مؤتياً للزكاة، آمراً بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مقرضا ربه قرضا حسنا، مقدما بين يدي قدْمته على خالقه ما هو واجده خيراً وأعظم أجرا.

حسن الختام

لقد استمر على ذلك إلى أن حم القضاء، وترجل الفارس، وارتاح المحارب، وودع الحياة إلى الرفيق الأعلى:

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة قُضي إلا اشتهت أنها القبرُ

وإنه لعاجل بشراك أيها الشيخ الحبيب أن يختار لك الله - تعالى - جوار الروضة التي طالما ذرفت في جنباتها العبرات وأنت تؤلف فقه سيرة صاحبها ﷺ.

فنم هانئ البال، قرير العين، في أقدس مكان، وأكرم جوار.

ورغم الثلم الذي أحدثه رحيلك، فسيبقى الصف صامدا، واللواء خافقا، وجهاد الدعوة ماضيا.

إن غراسكم لن تموت، ولن تذبل بإذن الله، وستمد الأجيال بالثمر الزاكي، والعطاء المبارك، وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح لنصرتها والذب عنها، وستكونون من المنارات الهادية لبناة المجد وطلاب المعالي، وعاشقي الشهادة، وسيظل جهادكم حجة دامغة على من يؤثرون القعود مع الخوالف، متعللين بأضعف الأعذار وأوهاها.

فلئن عشت عظيما في حياتك، فقد كنت عظيما في مماتك، وماذا بعد حرصك على العطاء والبلاغ حتى النَّفَس الأخير من عمرك المبارك؟

فنم قرير العين هانئ البال، فكنانة الله على العهد ماضية، وستبقى دوحة الإسلام ينبت روضها كل يوم حسنا، ويطلع كل ليلة قطبا منيرا.

رحمك الله، وتقبل عملك، وأحسن عزاء الأمة بمصابك، ووفق إخوانك وأبناءك لحراسة الثغر الذي خلا بغيابك.

إن المصاب بك جليل، وما أحسبنا سنصاب بمثلك إلى حين.■

كلمة إلى الدعاة

الإرادة

يحتاج المرء إلى إرادة يواجه بها ما يحدث له من منغصات، فتدفعه إلى الأخذ بالسلوك الصحيح، ومغالبة ردود الفعل المتعجلة، وترى التفاوت بين الخلق واضحاً في هذه الصفة، ويبرز أخلاقيات وتصرفات كل إنسان ما يملكه من قوة في إرادة التحلي بتلك الأخلاقيات والتصرفات، وصدق الإرادة في مجابهة ما لا يصح من العادات ومعالجتها بما يزيلها ويحل محلها الطيب النافع، وليس من المعجز معالجة الإرادة عند المسلم حتى ترتقي إلى الأحسن دوماً، ففي شرعنا وعباداتنا خير منطلق، رأى الحسن البصري يوماً رجلين يسب أحدهما الآخر، فقام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه ويتلو «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» فقال الحسن: لله دره، عقلها والله حين ضيعها الجاهلون.

ومن تفحص في التاريخ والسير وجد صورا عظيمة لرجال طوعوا إراداتهم فيما بنى لهم مجداً وأثرا تعداهم إلى قرون بعدهم، ولن تعدم أمثلة من محيط مجتمعك لو نظرت، ولا خير في رأي سديد ما لم تدفعه إرادة ليأخذ حظه من الثبات والشموخ فيؤثر وينتج.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

ومن ضعف الإرادة ينشأ الخوف والتراجع أمام العادات الاجتماعية التي تخالف القيم الإيمانية والسلوك السوي، فتعطل بذلك كثير من الطاقات فيغدو المرء إمعة لا يستطيع أن يبدي رأيا ناهيك عن تبنيه، تاركًا الدفة لمن لا يحسن التوجيه، وضعفاء الإرادة ضعفاء الرأي يتخففون من مسئولية البحث الحق ورؤية طريقهم في الحياة، فيخوضون مع الناس أيا كان خوضهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يكونن أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة..؟ قال: الذي يجري مع كل ريح» فليست هذه من أخلاق المؤمنين الذين ينطلقون على بصيرة من الله وهدى.

وضعف الإرادة هو الذي يدفع على الخمول والاستسلام للأهواء، بل والسقوط في الرذائل، والاستدراج إلى براثن الشر، والمسلم متميز في مجتمعه بصدق توجهه الطيب وتحمله التبعات والصبر عليها باستعانته بالله ثم بالمجاهدة، مرتقياً بهمته ميسراً السبيل لمن بعده، وقد قيل: «إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور»، فمن صحت إرادته ونضج عزمه ارتقى، ويبقى من هو دون ذلك محدود العطاء والأثر.

ومشتت العزمات ينفق عمره
حيران لا ظفر ولا إخفاق

كل منا عنده من الإرادة بنسب متفاوتة، ما يحمله على طيب السلوك إذا أراد، مع تفاوت القدر الذي منحه الله لكل إنسان، والحاجة فقط إلى توجيهها إلى موضعها الذي تجمل فيه، ولك أن تتفكر في بعض الحالات مثل من يملك نفسه أمام من هم أعلى منه مكانة أو من لهم سلطة عليه أو تأثير يناله من جرائه أذى، ومن ثم يطلق لها العنان لتتعدى على ضعيف أو من لا يترتب عليه منه مضرة، وقد اعتبر الحالة الأولى صبر وكتم غيظ وحلم واحترام وما إلى ذلك من الصفات النبيلة التي لم تكن هي الدافع الحقيقي خلف سلوكه ذاك وإلا لما تعداها إلى متناقضها مع من لا حول لهم ولا قوة أو لا يتجاوز أثرهم إلى المحبوبات والرغبات، وخذ بعد ذلك من المبررات التي ليس لها من الحق نصيب.■

عبدالرحمن اللعبون



المرأة والبناء التربوي

النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ - ١٢ سنة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يرى علماء النفس أن هناك مظاهر متعددة للنمو الانفعالي ينتاب الطفل في هذه المرحلة منها «محاولة التخلص من الطفولة والشعور بأنه قد كبر، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، ويطلق عليها بعض الباحثين «مرحلة الطفولة الهادئة».

ويلاحظ قدرة الطفل على ضبط انفعالاته والسيطرة على نفسه، فمثلاً إذا غضب فإنه لن يعتدي على مثير الغضب اعتداءً ماديا، وإنما يكون عدوانه لفظياً أو في شكل مقاطعة، ويميل الطفل - عادة - في هذه المرحلة للمرح ويفهم النكتة ويطرب لها، وتقل لدى الطفل مظاهر الثورة الخارجية، ويتعلم كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التي قد تغضب والديه، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وتعبيرات الوجه، كما يكون تعبيره عن الغيرة بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه، وتقل مخاوف الطفل، ويحاط ببعض مصادر القلق والصراع لذلك يستغرق في أحلام اليقظة، وتؤثر الضغوط الاجتماعية تأثيراً واضحاً في النمو الانفعالي، كما يلاحظ على الطفل بعض الأعراض العصبية، والعادات السيئة، والأخلاقيات المرذولة كالكذب وغيرها...

لذلك ينبغي على الوالدين أن يدركا أهمية معرفتهما لمظاهر النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة، حتى يستطيعا أن يتعاملا معه بطريقة تربوية صحيحة، تساعد في نموه السليم، ومن أهم المظاهر الانفعالية التي تطغى على الطفل:

١ - محاولة التخلص من الطفولة، والشعور بأنه قد كبر، لذلك ينبغي على الوالدين معاملته على أساس أنه قد كبر، وذلك بإلزامه ببعض المسؤوليات المناسبة لعمره الزمني والعقلي، وقدرته الجسمية، مع احترام آرائه ومقترحاته، وتنفيذ الصالح منها، وتصويب الخاطئ منها بطريقة حكيمة لا تشعره بالحرج والخجل، فيحجم عن إبداء رأيه مرة أخرى.

٢ - قدرة الطفل على ضبط انفعالاته، ولكن عدوانه يكون لفظياً أو على شكل مقاطعة، هنا ينبغي على الوالدين توجيهه حتى تكون ألفاظه مهذبة بعيدة عن الفحش والابتذال، مع تنبيهه لأدب المقاطعة كما ورد في سنة رسولنا الكريم ﷺ.

٣ - ميل الطفل للمرح، وفهمه للنكتة والطرب لها، ينبغي أن يوجه إلى أدب المزاح من خلال سنة الرسول ﷺ وأخلاقياته التي تظهر في عدم المبالغة في الضحك، وشغل الوقت كله بذلك، مع مراعاة النكتة البريئة الخالية من الفحش والسباب والسخرية، خاصة ما يتعلق بالدين، وكل ما يتعلق بالمسلمين، مع الترفع عن الكذب والغيبة وقول الزور... إلى غير ذلك.

٤ - أما بالنسبة لتعبير الطفل عن غضبه بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وتعبيرات الوجه، فينبغي أن يعوَّد على قول ما في نفسه بطريقة مؤدبة مهذبة، وعلى والديه أن يسمعوه باهتمام يشجعه على قول ما عنده، واحترام آرائه ومناقشته فيه حتى يقتنع بالصواب.

٥ - أما بالنسبة لتعبير الطفل عن الغيرة بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه، فينبغي للوالدين أن يجنبا الطفل كل أسباب الغيرة ودواعيها، فإن غلبت عليه نفسه رغم ذلك، فيوجه لخطورة سلوكه على خلقه وحب الناس له، ويُنَفَّر من ذلك حتى يبتعد عن هذا السلوك الخاطئ.

٦ - أما بالنسبة لمخاوف الطفل فإنها تقل، ويحاط ببعض مصادر القلق والصراع بسبب طبيعة المرحلة، أو البيئة الأسرية أو علاقته بالمدرسة والرفاق، لذلك يستغرق في أحلام اليقظة التي تعتبر كمتنفس له من معاناته النفسية التي تتيح له بعض الراحة والاطمئنان الوقتي، مع مراعاة عدم الإغراق والإسراف في هذه الأحلام حتى لا تبعده عن واقعه المعيشي فيصعب عليه التكيف والتأقلم الاجتماعي السليم، كما ينبغي علاج القلق النفسي عند الطفل بتعميق الجانب الإيماني فيه عن طريق قراءة القرآن الكريم، أو حفظ بعض سوره القصيرة، أو حفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة، أو قراءة كتاب، أو ممارسة الألعاب الرياضية، أو الخروج في الرحلات الترفيهية البريئة، مع مراعاة القيام ببعض العبادات الجماعية، وتعويده اللجوء لله عز وجل في دعائه وتضرعه، حتى يكشف عنه ما به، ويسكن نفسه ويهدئ قلبه.

٧ - أما بالنسبة لتأثره بالضغوط الاجتماعية، فينبغي على الوالدين الاهتمام بهذا الجانب بعدم إثقال الطفل بالمشكلات الأسرية، والخلافات اليومية، لأن ذلك من شأنه إصابته بالقلق والتوتر والصراع، وإشغاله في أمور هو في غنى عنها الآن، فلا يستطيع التأقلم والتكيف الصحيح مع بيئته الاجتماعية.

٨ - أما بالنسبة لإصابة الطفل ببعض الأعراض العصبية، والعادات السيئة، والأخلاقيات المرذولة كالكذب وغيرها...، فإنها تعالج عن طريق القدوة الصالحة المتمثلة في السلطة الضابطة المرشدة، التي تعامل الطفل بالحزم واللين، والحب والتأديب والتوجيه، دون إفراط ولا تفريط في أي جانب من جوانب الشخصية، مع الاهتمام بتنمية هوايات الطفل وحسن توجيهها حتى تخفف من حدة القلق والصراعات النفسية فيه، بالإضافة إلى إشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الحب والتقدير والنجاح، والشعور بالأمن النفسي والانتماء إلى جماعة.■



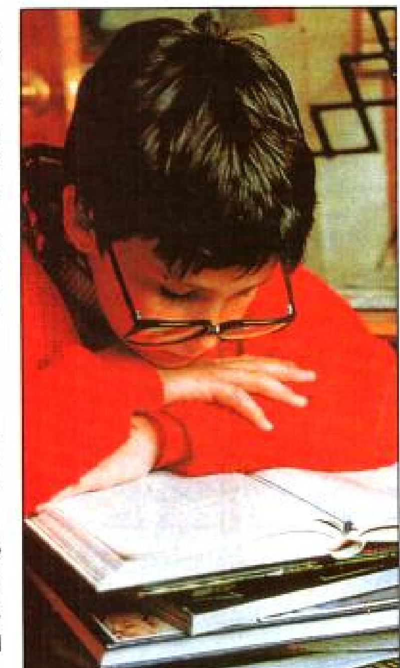
(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات - جدة.

الدكتورة فايزة يوسف ـ عميدة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ـ لـ المجتمع:

كيف ننمي عادة القراءة عند أطفالنا؟

أجرى الحوار: محمود خليل

في عصر الإلكترونيات والألوان الصارخة.. وفي الوقت الذي تلتهم فيه ألعاب الفيديو والكمبيوتر أوقات الأطفال، وقدراتهم.. ومع انشغال الأسرة وغياب القدوة في شكلها التربوي الملائم.. ولأننا أمة كتاب.. يصبح السؤال الهام هو: كيف يمكننا تنمية عادة القراءة عند الأطفال؟ وكان لـ المجتمع هذا اللقاء مع الأستاذة الدكتورة فايزة يوسف عبدالمجيد ـ عميدة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس بالقاهرة..



● هناك من ينادي بإقصاء (الفصحى الصريحة) من كل كتابات الأطفال بحجة أن أدب الأطفال لا تصلح له إلا «لغة الطفل»، فما هي لغة الطفل وما الفارق بينها وبين الفصحى؟

○ لغة الطفل ما هي إلا فصحى مُحرفة، أو هي الفصحى في ثوبها العامي.. وبالتالي فإن لغة الطفل التي ينادي بها البعض ليست لغة منفصلة عن لساننا العربي القويم المبين.. وهنا خطأ كبير أحب أن أنبه عليه.. وهو اعتماد الكثير من كُتّاب الأطفال على التقرير الذي قدمه المرحوم الأستاذ إسماعيل القباني ـ وكان مستشاراً فنياً لوزارة المعارف ـ في عام ١٩٤٧ والذي جاء فيه «علينا أن نتخذ لغة الأطفال من العامية كوسيلة للتعليم في أول الأمر في مرحلة الرياض والمدارس الأولية.. ونبذل بعد ذلك بعض العناية لتهذيب هذه اللغة العامية بالتدريج وتزويد الطفل بالكلمات العربية الصحيحة بين الحين والحين».. هذا خطأ فاحش.. فاللغة العربية ـ لغة القرآن ـ قد يسرها الله تعالى للذكر، ولكن يجب أن تكون متفقة مع القاموس اللغوي للطفل في مراحله التربوية المختلفة.. وأن تقدم بطريقة ملائمة لمداركه.. سواء كانت قصصاً أو أناشيد أو غير ذلك من أدب الطفل.

● إذن ليست هناك هذه الفجوة التي يتعلل بها البعض ما بين لغة الأطفال واللغة الفصحى؟

○ هذا أمر غريب.. وخطأ تربوي فاحش أن نربي الطفل على مخاصمة لغته.. أو على أقل تقدير، على التهيب منها.. وإذا كانت فترة الذاكرة الذهبية للطفل في هذه المرحلة تتسع لحفظ كتاب الله تعالى ـ بكل ما فيه من فصاحة وبيان ـ فكيف لا تتسع هذه القدرات الذهنية لاستيعاب بعض كلمات القصص أو الأناشيد..

وأحب أن أقول لك.. إن الكتابة للأطفال لا يجب أن يلجها إلا الموهوبون من الأدباء.. فهي أصعب أنواع الكتابة الأدبية.. لأنها تجمع كل المواهب في الأديب لغوياً وتربوياً وفنياً.. ومن المعروف أن «التعليم في الصغر كالنقش في الحجر»..

والعالمون بلغتنا يعلمون أن هناك آلاف الألفاظ التي يستخدمها الطفل بصورة عامية وهي فصيحة أصلية.. مثل «حكاية ـ حلاوة ـ بص ـ شاف ـ طيارة ـ حمامة ـ بطة ـ صبح ـ جمل ـ باب ـ كتاب ـ عسكري.. إلخ».

وهناك كلمات قليلة لها وظيفة أساسية في الاستخدام اللغوي، ولا يمكن الاستغناء عنها، وقد رأى التربويون أن تستخدم في ثوبها الفصيح، دون غيرها من العامية، وليس عسيراً على الأطفال أن يدربوا على استخدامها في ثوبها الفصيح (هذا ـ هذه ـ التي ـ الذين ـ نحن ـ ماذا ـ لماذا) كما يجب أن نستخدم كلمة «أيضاً» بدلا من «كمان» و«بعد ذلك» بدلا من «بعدين» وهكذا..

وهذه ليست مشكلة صعبة.. باختصار ليست هناك فجوة على الإطلاق بين لغة الأطفال والفصحى.. إنما الفارق في مواهب الذين يكتبون، ولا يدركون القاموس اللغوي للطفل، ولا كيفيته في تركيب الجملة.

المشكلة والحل

● هناك أيضاً بعض الصعوبة في نطق لغتنا بسبب وضع الكلمة في سياقها من الإعراب.. خاصة ولغتنا لغة صوتية.. فما الحل؟

○ الحل بسيط جداً.. وهو أن يتم (الضبط بالشكل) في كل ما يكتب للطفل.. وهذا له الأثر الأكبر في تقويم لسان الطفل.. وتربيته اللغوية السليمة.. وبعد ذلك سيجد أن علوم النحو والصرف ما هي إلا تطبيق لصحة النطق التي تعلمها منذ الصغر، وإذا كانت هناك بعض الاستثناءات كالتنوين أو غيره فإن ذلك يتم التدريب عليه في دروس التهجي والإملاء خلال سنوات التعليم الأولى، ودون ذلك سوف تتعطل القدرة اللغوية للأطفال كثيراً.

● وكيف يمكننا تنمية عادة القراءة عند الأطفال؟

○ تنمية عادة القراءة عند الأطفال لابد أن تبدأ من البيت، منذ السنوات الأولى في حياة الطفل، ولابد أن نحبب الطفل إلى الكتاب، ونحبب الكتاب إلى الطفل، فنشجع فيهم امتلاك الكتب، وتصفحها واحترامها.. وهناك العديد من الوسائل والأساليب للنجاح في هذه المهمة، وهي تختلف من أسرة إلى أسرة، ومن طفل إلى آخر.

مثلا.. يجب أن تحتوي مكتبة الأسرة على ركن خاص بالأطفال، وأن يضع كتبه في هذا الركن بنفسه، ولاتدري كم تمثل هذه العملية من أبعاد نفسية عند الطفل، فغريزة حب التملك مسألة أثيرة عند الطفل، كذلك يمكن أن نشتري له بعض الألعاب على شكل كتاب ليألف هذا الشكل ويتعود عليه.. وأهم من هذا بعد أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة أن نتخيّر له الجذاب والجميل والمفيد من الكتب.. وحبذا لو قمنا بحكاية القصة التي يحتوي عليها الكتاب قبل أن يقرأها بأسلوب جذاب.. فسوف يكون الطفل سعيداً ونهماً عند قراءة القصة التي سمعها من أبويه..

كذلك يجب تشجيع الطفل على القراءة.. ومنحه الجوائز والمكافآت على كل جديد في قراءته.. وتشجيعه على المساهمة في مكتبة المعهد أو المدرسة، ودفعه بأسلوب غير مباشر على الاشتراك في أندية ومسابقات القراءة في مدرسته أو معهده.. كما أن هناك نصيحة «مجرّبة» لكل من يريد أن يألف ولده القراءة وأن يكون الكتاب قريباً من نفسه.. ألا وهي مصاحبة الطفل «للمصحف الشريف» منذ الصغر.. هذه «الهدية».. سوف تجعل للكتاب مكاناً خاصاً ومكانة خاصة في نفس الطفل.. بل سترفع الكتاب والقراءة فيه إلى مرحلة القداسة فيما بعد..■

العلاقة بين «الطفل» و«المصحف» هي أنجح أشكال «العلاقة المقدسة» بين الطفل والكتاب

وقفة طبية

د. محمد الجار الله

تناقلت وكالة الأنباء الكويتية والصحافة المحلية وعلى مدى الأسبوع الماضي نجاحا طبياً متميزاً، قام به - بعد فضل الله - طبيباً كويتيا، وهو استشاري الجراحة وأخصائي جراحة الأورام السرطانية الدكتور محمد الجارالله.

حيث قام الدكتور محمد باستئصال ورماً سرطانياً يزن عشرة كيلو جرامات، وإن كان هذا ولاشك عملاً يستحق التقدير والإبراز، إلا أن النجاحات المبهرة في حياة الدكتور محمد تكاد تكون عملاً يوميا مألوفا بالنسبة له.

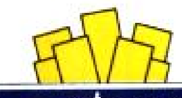
فالدكتور الجار الله استطاع في فترة توليه لإدارة مركز السرطان الكويتي أن يجعل هذا المبنى الرخامي الأنيق الواقع في منطقة الصباح الصحية واحداً من أنجح مراكز معالجة السرطان في العالم العربي، وذلك من خلال الإدارة الناجحة لهذا المركز، وخُلُق الدكتور محمد وعلمه في تعامله هو الذي أدى للارتقاء بأداء المستشفى وللارتقاء بمستواه الخاص كذلك.

فإذا كان خبر نجاح هذه الجراحة الدقيقة أسعد تلك المريضة - التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن عليها بالشفاء - وأسعد أسرتها كذلك، فإنه أسعد الأطباء بدرجة أكبر، فالطبيب الكويتي قد حقق إنجازات رائعة ونجاحات باهرة، وهو لا تنقصه الكفاءة ولا المقدرة التي يمتلكها غيره من الأطباء.

ولكنه على الرغم من ذلك «الطبيب الكويتي» فإنه لم ينل التقدير المطلوب، بل ويتعرض لقدر كبير من الظلم بشكل يومي من قبَل الرأي العام، ونحن نمتلك عدداً كبيراً من الأطباء الأكفاء الناجحين في كافة التخصصات، وإنما جاء نجاح الدكتور محمد المبروز إعلامياً إعلاناً واضحاً عن وجود هذه الكفاءات التي تحتاج حقاً إلى التقدير والالتفات.

والذي يريد أن يعرف أسماء هؤلاء الأطباء فليبعث لي بأوراق بيضاء حتى أكتب له الأسماء لأني سأحتاج إلى الكثير منها.■

د. عادل الزايد



سلة الأخبار

سجائر بلا دخان

الدخان المنبعث من سجائر المدخنين، يمثل ضرراً أكيدا على غير المدخنين والمتواجدين في ذات المكان المتواجد فيه المدخن، بل ويقال إن كل خمس سجائر يدخنها المدخن يكون جليسه قد دخن سيجارة واحدة، وبالتالي فقد لا يكون الشخص مدخناً، ولكنه هو معرض للإصابة بمرض سرطان الرئة نتيجة تواجده في أماكن يكثر فيها التدخين.

من هذا المنطلق قامت شركة آر.ج. رينولد الأمريكية بإنتاج سجائر لا ينبعث منها دخاناً كي يقلل ذلك من التأثير الضار على غير المدخنين وتدعي الشركة أن السجائر الجديدة ينبعث منها دخاناً أقل بنسبة ٩٠٪ عن السجائر العادية.

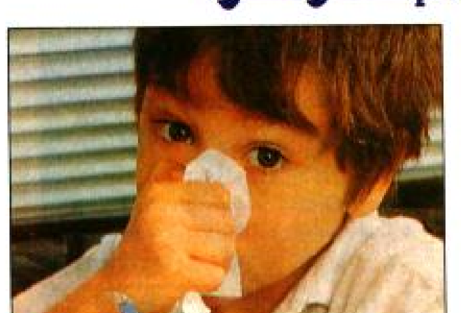
لكن المختصين يقولون إن إدعاء أنها سجائر بلا دخان هي خدعة جديدة يروج لها تجار التبغ للترويج لهذا السم القاتل.■

للوقاية من الإنفلونزا

إنها من أكثر الأمراض شعبية، فلا يكاد أحد أن يكون قد مر عليه عام دون أن يصاب بها، إنها بلا شك الإنفلونزا، مشكلة الإنفلونزا أنه لا يوجد دواء مخصص لعلاجها، وخصوصا الأنواع التي تسببها الفيروسات.

ولذلك فإن الأطباء قد ركزوا بحوثهم في مجال الإنفلونزا على مجال الوقاية أكثر من تركيزهم على مجال العلاج، لأنه كما يُقال: «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وينصح الأطباء بتناول المعادن والفيتامينات التالية في الطعام من أجل تقوية المناعة ضد الإصابة بالإنفلونزا والنزلات الشعبية وهي:

١ - الزنك وهو مفيد في أوقات الإصابة، حيث إن تناول ١٠٠ - ١٢٠ جم منه في كل يوم خلال الأيام الثلاثة الأولى يقلل من حدة الإصابة إلى النصف، ولكن لننتبه إلى أن زيادة معدل تناول الزنك عن ١٢٠ جم يوميا ممكن أن يؤدي إلى تأثير عكسي.



٢ - فيتامين ٢ والذي يعتبر تناوله ضروريا للوقاية وكعلاج أثناء الإصابة.

٣ - النحاس.. وهو يتوازن مع الزنك في عملية تنشيط المناعة.

٤ - الإكثار من الجزر، والبروكلي، والبطاطا الحلوة، والطماطم على مدار العام، يعتبر ذا فائدة كبيرة لمعالجة الوقاية من الإنفلونزا.■

فيتامين E = شباب دائم

اهتم الأطباء والباحثون منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة في البحث في أسباب إصابة بعض المسنين بأمراض الشيخوخة أو بالخرف، وقد وضعت كثير من الأبحاث وسبل الوقاية من هذه النتيجة.

آخر هذه الأبحاث يتكلم عن دور مفيد لفيتامين E في وقف أعراض الشيخوخة والخرف.

ففي دراسة امتدت على مدى سبعة أشهر قامت بها الباحثة «كاي» من جامعة أريزونا الأمريكية، حيث قامت باختبار مجموعة من الفئران ذات أعمار متقاربة ومقسمة على ثلاث مجموعات، حيث أضيف لمجموعة منها كمية مضاعفة من فيتامين E، والمجموعة الثانية كمية مضاعفة من فيتامين A، والمجموعة الثالثة أعطيت غذاءً متوازناً، فتبين بعد فترة من البحث أن الفئران التي تناولت كميات إضافية من فيتامين E ظلت محتفظة بقدراتها العقلية كما لو كانت في مرحلة الشباب، وعللت الباحثة «كاي» ذلك بقولها: «إن فيتامين E قد منع تكون بروتين خاص مسؤول عن عملية الهرم في الدم والمخ».■

ملح الطعام قد لا يكون المسؤول

على مدى العشرين سنة الماضية، بل وأكثر من ذلك، ظل يعتقد أن ملح الطعام هو المسؤول الأول عن ارتفاع ضغط الدم، وبالتالي كانت النصيحة للمرضى بارتفاع ضغط الدم وللأصحاء بتخفيف ملح الطعام في الأكل، وذلك من أجل تجنب الإصابة بهذا المرض الخطير، ومن أجل تقليل مضاعفاته بالنسبة للمصابين به.

ولكن مجموعة من الأطباء الكنديين جاءت بمجموعة من الأبحاث تؤكد أن خفض ملح الطعام لا يفيد إلا مع الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ٥٤ سنة، والمصابين أصلاً بمرض ارتفاع ضغط الدم، أما بالنسبة للأصحاء فلا داعي للقلق من موضوع ملح الطعام.■

«تخيّروا لنطفكم» الزواج والأمراض الوراثية

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

«تخيّروا لنطفكم فإن العرق دساس»، كلمات اختصرت ما توصل إليه علم الوراثة ولا زال الطب والعلم يطالعنا كل يوم بالبراهين على واقعية وعلمية تلك القاعدة.

لقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل مكوناته الأساسية عبارة عن خلايا تعد بالمليارات، وكل خلية عبارة عن كينونة خاصة وكأنها دولة لها حدودها ومجال تأثيرها الذي قد يتعدى تلك الحدود ولها عاصمتها وهي النواة، ولها اتصالاتها وطريقتها الخاصة في التعامل مع جاراتها أو ما بعد الجوار، وكذلك مع الأعداء من خلايا غريبة أو مواد، إن هذه الروابط والتفاعلات تختلف باختلاف الجارات وباختلاف الظروف التي يتعرض لها الإنسان.

إن النواة العاصمة تحتوي على مادة هي العقل المدبر للخلية ويتوزع هذا العقل على ٢٣ وزارة لكل منها شقان، والمجموع ٤٦ شق هي الصبغيات وكل قسمي وزارة يتداولان الأمر بينهما ويصدران القرار، إما كحل وسط، وإما بطغيان أحدهما على الآخر، ويكون القرار إما صائباً وهو الغالب، وإما خاطئاً فيظهر المرض، وهذا هو ما ندعوه بالمرض ذي الأصل الوراثي.

إن الصبغيات تتكون من مجموعة من الوحدات والمورثات يبلغ عددها في خلية الإنسان من ٥٠ - ١٠٠ الف مورثة وكل منها مسؤول عن عمل أو إنتاج شيء في البدن.

هناك نوع من الخلايا تكون وزاراتها وحيدة الشق وبالتالي وحيدة القرار، ولكن لا يتاح لها التعبير إلا بعد اندماجها بخلية أخرى وحيدة القرار، وبالتالي نعود لقاعدة التشاور السابقة، إن هاتين الخليتين هما الخلية الجنسية الذكرية وهي النطفة والخلية الجنسية الأنثوية وهي البويضة، وباندماجهما وتلقيح النطفة للبويضة تنتج خلية تحتوي على ٤٦ صبغياً تتكاثر وتتمايز هذه الخلية إلى أنواع مختلفة من الخلايا لتعطي الإنسان، وما نجهله عن هذه الآليات هو أكثر مما نعلمه.

الأمراض الوراثية كثيرة جداً، وكل مرض منها ينجم عن خلل في مورثة ما، والمرض

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



الوراثي قد يؤدي لجنين غير قابل للحياة أو أنه يؤدي لمرض شديد يظهر منذ الولادة، وقد يموت لاحقاً أو يؤدي لمرض لا تظهر أعراضه إلا بشكل متأخر.

إن الخلل لا يعبر عن نفسه بالمرض دائماً لأن الصبغي المقابل الذي يحوي على مكان مقابل سليم يناقش الأمر مع مكان الخلل، وغالباً ما تكون السيطرة للسليم، وبالتالي لا يظهر المرض، أما إذا كان المقابل مريضاً أيضاً فالنتيجة هي المرض حكماً، وهذه هي الوراثة المقهورة التي تفسر معظم الأمراض الوراثية، قد يكون نوع الخلل من القوة بمكان حيث يفرض نفسه على الطرف السليم، وهذه هي الوراثة القاهرة التي تؤدي لظهور المرض بشكل مؤكد وهي تفسر بعض الأمراض، إن النطاف هي التي تحدد جنس الجنين ذكراً أم أنثى، ولذلك فهي نوعان: الأول يحتوي صبغياً يدعى Y يؤدي لجنين ذكر، والآخر يحوي X ويؤدي لجنين أنثى، بينما البيوضات كلها تحوي X، إن Y أصغر من X ولا يحوي أماكن كافية لمقابلة X، ولذلك قد ينفرد X الأنثوي بقراراته في حال الجنين الذكر كونه أكبر من Y، وبالتالي قد تظهر أمراض، وهذه هي الوراثة المرتبطة بالجنس التي تؤدي لإصابات عند الذكور عادة، بينما الإناث يحملن وراثة المرض دون المرض، وينتقل المرض للأبناء الذكور.

وهناك نوع من الوراثة يتحكم به أكثر من مكان، وهي الوراثة متعددة العوامل، وهناك نوع ناجم عن الطفرات أي أنه يحصل دون وجوده عند الوالدين أو الأجداد، ويحدث بسبب الإشعاعات أو الأدوية أو لأسباب مجهولة، وهناك شكل آخر ينجم عن خلل بعدد الصبغيات نقصاً أو زيادة.

ماذا عن زواج الأقارب؟

بحكم قوانين الوراثة فإن مورثات الإنسان تكون قريبة الشبه من مورثات إنسان آخر بمقدار درجة القرابة بينهما، وكلما خفت صلة القرابة كلما خف التشابه، وبما أن معظم الأمراض الوراثية قد تنجم عن نمط الوراثة المقهورة فإننا نفهم لماذا تكثر الأمراض الوراثية في حالة الزواج بين الأقارب، حيث تكون مورثة المرض موجودة عند الطرفين، ولا يوجد من يقمعها، وبالتالي تعبر عن نفسها بالمرض عكس ما يحصل عند الزواج من غير الأقارب، ونسبة ازدياد المرض ليست ضعفاً أو اثنين بل أضعافاً كثيرة، فقد يحصل أن يصاب ربع الأولاد، ومن هنا نعرف معنى وواقعية «اغتربوا لا تضووا» هذا القول الرائع الذي يحض على الزواج من البعيد.

كيف يتم كشف المرض الوراثي؟ وبماذا يفيد هذا الكشف؟

قد يكون المرض الوراثي ظاهراً، أو أنه يكشف بمساعدة المخبر وهناك طرق لكشف بعض هذه الأمراض قبل الولادة وطرق لكشف حملة المرض غير المصابين به، وإن كشف المرض الوراثي وتحديد طريقة وراثته يساعدنا في مجالات عديدة، فإن تم قبل الزواج فإنه يعطينا احتمالات إصابة الأبناء، وتقرير هل هذا الزواج مناسب أم لا؟ وإن تم قبل الولادة فإنه يوجهنا لاحتمالات حياة هذا الجنين وكيفية علاجه وتدبيره داخل الرحم كما في بعض الحالات، وإن تم الكشف بعد حصول إصابات في العائلة وأجري استقصاء لأفراد العائلة فإنه قد يساعدنا على تجنب اختلاطات المرض ومشاكله قبل حصولها وإن تم بعد حصول الإصابة فإنه يساعدنا في المعالجة إن أمكن، وفي الاستشارة الوراثية، وقد يوجهنا لتحري الإصابة عند باقي أفراد العائلة.

ما هو مدى تطبيق القواعد الوراثية؟

إن ما نتكلم عنه يدخل في صميم الحياة الواقعية، وهناك بلدان حدّت كثيراً من أمراض منتشرة لديها بمنع التزاوج بين المصابين، وكذلك طبقت العديد من البلدان شرط الحصول على وثيقة صحية قبل الزواج بهدف تلافي حدوث إصابات في المستقبل ما أمكن ذلك والسعي لأسرة سعيدة إن شاء الله.

هل هناك علاقة للسرطان بالوراثة؟

نعم.. فهناك سرطانات عديدة تأكد ارتباطها باضطرابات الصبغيات.

هل من معالجة؟

نعم.. وتختلف باختلاف المرض، فقد يكون العلاج عبارة عن دواء أو حمية غذائية معينة أو إجراء عمل جراحي أو تدابير أخرى وقد لا توجد معالجة.

النصيحة :

إجراء الاستشارة الوراثية، والله الموفق.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

تذكرة للدعاة

يقول محمد أحمد الراشد: إن غفلة الداعية محنة لأنها صرفته عن نصر ممكن يحققه له الجد والعمل الدائب، وعن نصر وثواب أخروي ليس له مقدمة إلا هذا الجد.

ويقول عبدالقادر الكيلاني يصف الدعاة: هُم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق إلى معرفة الحق عز وجل، ولا يزالون يدعون القلوب.

ويقول أحد الصالحين وهو يصف الداعية: إنه حريص على وقته، مجد في عمله، دائب على طريقه، آخذ بالأخلاق الفاضلة.

ويقول محمد أحمد الراشد: إن الدهر لا يأتي بالعجائب وإنما هي تضحيات الرجال، وخالصات الأفعال، لا لغو ولا تقليب الكفوف والمناحة على واقع المسلمين.

ويقول أيضا: إن دعوتنا دعوة المروءة والنبل والعفة ورقة التعامل والذوق الرفيع قبل أن تكون دعوة سياسية، أو حملة جهادية، أو مدرسة علمية.

ويقول أيضا: إن دعاة الإسلام هم أعيان الجيل الحاضر لا جدال بما وهبوا من همة تحرص على الإصلاح، وتجرد بعيد عن ضرب الأمثال.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من هو ؟

صحابي جليل هو القائل «لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١٠ + ٦ + ٣ + ٤ عكس مظلم.
٩ + ٢ + ٧ + ١٢ طائر.
١ + ٦ + ٥ + ٤ نوع من أنواع العطور.
١١ + ٨ أداة تعريف.

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي ـ المدينة المنورة

أوليات .. طريفة

- أول دولة استخدمت نظام المعاشات والتأمينات هي نيوزيلندا عام ١٨٩٨م.
- أول من استخدم طريقة الامتحانات التحريرية هم الصينيون وذلك في حوالي عام (٢٢٠٠ ق.م).
- أول من أطلق كلمة «برلمان» على المجالس الوطنية ومجالس الأمة هم الفرنسيون.
- أول من أطلق اسم «بنك» على المؤسسات المصرفية هم الإيطاليون.
- أول من عرف الكنافة والقطايف هم الأمويون في دمشق.
- أول من استخدم القفل والمفتاح هم الآشوريون قبل أربعة آلاف عام.
- أول من أطلق لقب «دكتور» على الأطباء هم الإنجليز، وقد بدأ استعمال هذا اللقب عام ١٣٣١م.
- أول من لبس «البيجاما» هم الهنود.
- أول من عرف شرب القهوة هم العرب.
- أول من صنع الكعك هم قدماء المصريين.
- أول من استعمل ساعة اليد هم الجنود البريطانيون في الحرب العالمية الأولى.
- أول من استخدم ربطة العنق «الكرافتة» هم الرومان.
- أول من صنع الصابون واستعمله هو سيدنا سليمان عليه السلام.
- أول من ابتدع كلمة «ساندويتش» هو الكونت دي سندويش.
- أول من استأنس القطط هم الفراعنة حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م.
- أول شعب قام بصنع الآيس كريم هم الصينيون.
- أول من استخدم طرحة العروس ليلة الزفاف هم الإغريق.■

عبد الرحمن منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :
جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه.

كلمة السر :
أنس بن مالك ـ رضي الله عنه.

الغاز :

١ ـ التسعة الذين لا عاشر لهم، فالتسعة رهط الذين ذكرهم الله في سورة النمل.
٢ ـ العشرة التي لا حادي عشرة لها فقوله تعالى: «والفجر وليالٍ عشر».
٣ ـ الأحد عشر التي لا ثاني عشر لها فأخوة يوسف عليه السلام.
٤ ـ الاثنا عشر التي لا ثالث عشر لها فشهور السنة.
٥ ـ الثلاثة عشر التي لا رابع عشر لها فأخوة يوسف وأبوه وأمه.
٦ ـ أحب كلمة إلى الله تعالى كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله».
٧ ـ الذي بعثه الله وليس من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة فهو الغراب «فبعث الله غراباً يبحث في الأرض».
٨ ـ الأم التي لم تُولد فحواء عليها السلام.
٩ ـ الأم التي لم تلد فمكة المكرمة أم القرى، قال تعالى: «لتنذر أم القرى».

الجزاء الآجل والحساب العاجل

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً، يُعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها» (رواه مسلم).

وذلك هو حال المؤمن في الدنيا يعطى على قدر حسناته ولا ينقص ذلك من أجرها شيء على أنه يصاب أحياناً بعوارض دنيوية ظاهرها الابتلاء ولكن الخيرية فيها مستترة وعلمها عند الله، وقد لا يدركها الفرد المؤمن، لذلك فإنه حري بالمؤمن أن يُلزم نفسه بالصبر والرضا على ما يقدره الله عليه ولا يدع فرصة لأولئك الشامتين من أعداء الدين وأعوان الطغاة إذ يتشدقون بقولهم: كيف يحب الله عباده المؤمنين وهو ينزل بهم المصائب؟ وما علموا ولا فقهوا أنما أنزلها بهم ليزكيهم ويطهر قلوبهم ويمتحنهم بها ثم يرفع بها درجاتهم، قال تعالى: «الم. أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمنَّ الكاذبين» (العنكبوت: ١ ـ ٣).

لذلك على المؤمن أن يربي نفسه وأهله على الرضا والصبر على أقدار الله، وعليه الا يشتري الدنيا بشقاء الآخرة، فما هو في الدنيا إلا كعابر سبيل استراح في ظل شجرة ثم راح وتركها، ثم هو بعدها إما في نعيم دائم أو في بؤس دائم.

قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له: يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (رواه مسلم).■

نورة العقيلي ـ المذنب ـ القصيم ـ السعودية

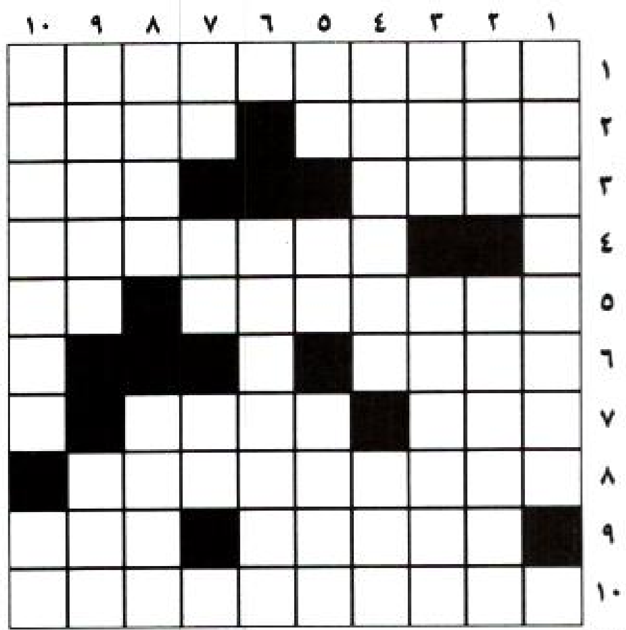
حامل القرآن

ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس فرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخلطون، وبخشوعه إذ الناس يختالون.

وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما مسكيناً، ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صياحا ولا حديدا (فيه حدة).■

هدى إسماعيل الحلو
جدة ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ شاعر الرسول ﷺ.
٢ ـ صحابي جليل قال عنه الرسول ﷺ: إنه من آل البيت ـ أحد رواة الأحاديث الصحيحة.
٣ ـ زواج ـ عكس نعم (معكوسة). ٤ ـ «المستعر» متفرقة.
٥ ـ الخصال (معكوسة) ـ متشابهان. ٦ ـ الجوهر (معكوسة).
٧ ـ تجدها في «أنين» «غسيل» متفرقة.
٨ ـ شيخ الإنتفاضة الإسلامية في فلسطين.
٩ ـ دولة آسيوية تشن حربا على المسلمين في القارة الآسيوية (م) ـ نقاء.
١٠ ـ أحد دعاة النهضة الإسلامية في مصر.

عموديا :

١ ـ مؤسس حركة الإخوان المسلمون. ٢ ـ قطاع ـ من المعادن.
٣ ـ أداة استثناء ـ من ألقاب الرسول ﷺ. ٤ ـ اختبار (م) ـ ليث (م).
٥ ـ قهوة ـ من الحواس (معكوسة) ـ مدينة كورية تقام فيها الألعاب الأولمبية.
٦ ـ الكهف. ٧ ـ حرف عطف ـ رمز رياضي (م) ـ سورة من القرآن الكريم.
٨ ـ أنصت ـ بمعنى ينتظر طويلا (معكوسة).
٩ ـ مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله (معكوسة) ـ سرقة.
١٠ ـ مدينة جزائرية بالجنوب ـ سقي.■

عمر بن أحمد ـ شفة ـ الجزائر

وإن من الشعر لحكمة

في القناعة

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرةً ... والفقرُ خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوسِ هو الكفافُ فإن أبَتْ ... فجميعُ ما في الأرضِ لا يكفيها

في لزوم الصمت

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
فإذا ندمت على السكوت مرة ... فلتندمنَّ على الكَلامِ مراراً

في الصبر والتأني

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً ... لا تعجلنَّ فإنَّ العجزَ بالعَجَلِ
الصبرُ مثلُ اسمه في كل نائبة ... لكن عواقبُه أحلى من العسلِ

في السياحة والسفر

تَغرَّب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرُّجُ همٍ واكتسابُ معيشة ... وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

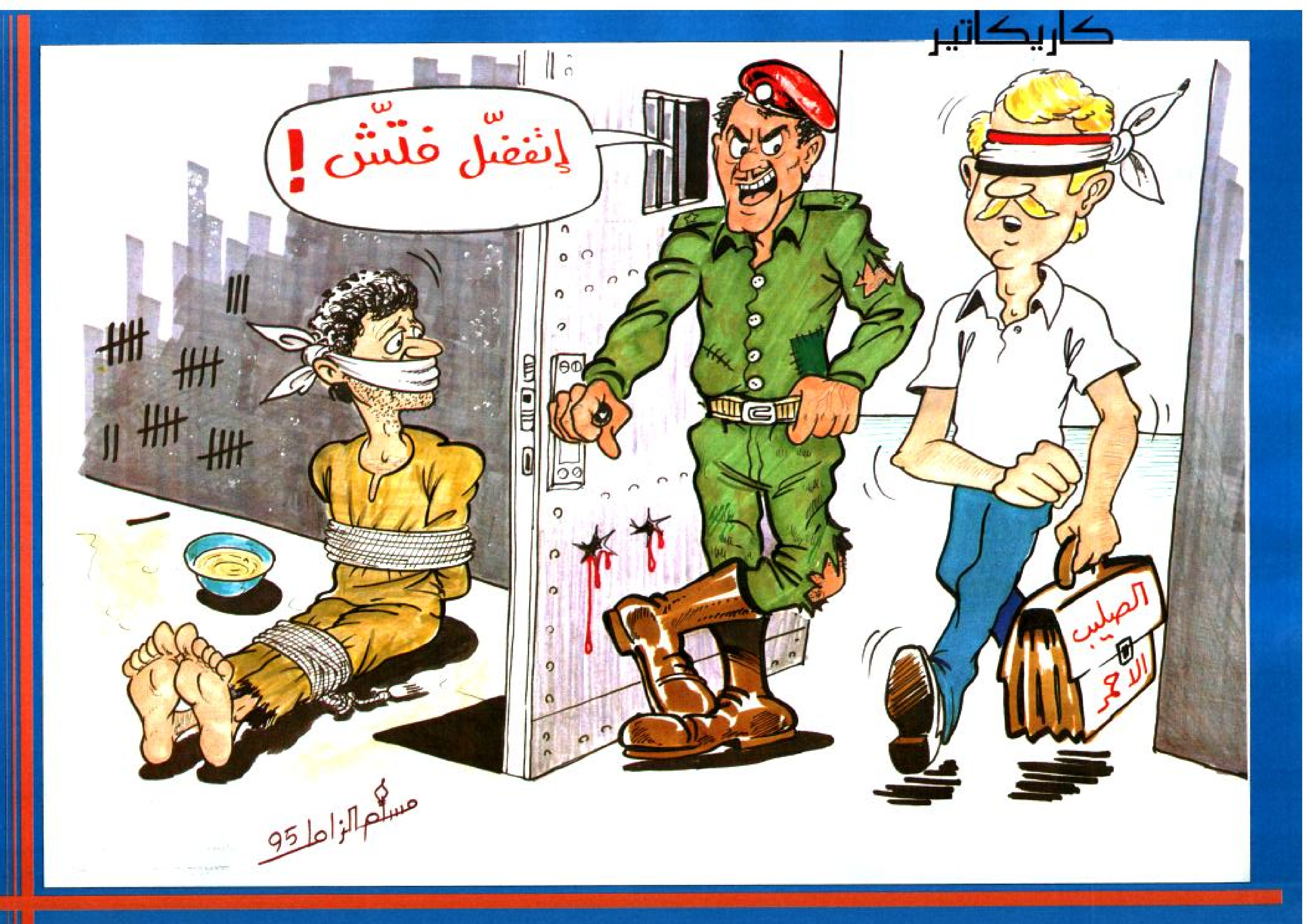
في التواضع

تواضَعْ تكن كالنجم لاحَ لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقاتِ الجو وهو وضيعُ

في الجمال الحقيقي

ليس الجمالُ بمئزر ... فاعلم وإن رُدّيتَ بُرداً
إن الجمالَ معادنٌ ... ومناقبُ أورثْنَ مجداً.■

محمد بن فضل أحمد ـ الرياض ـ السعودية


كاريكاتير
إتفضّل فتّش !
الصليب الأحمر
مسلم الزامل 95